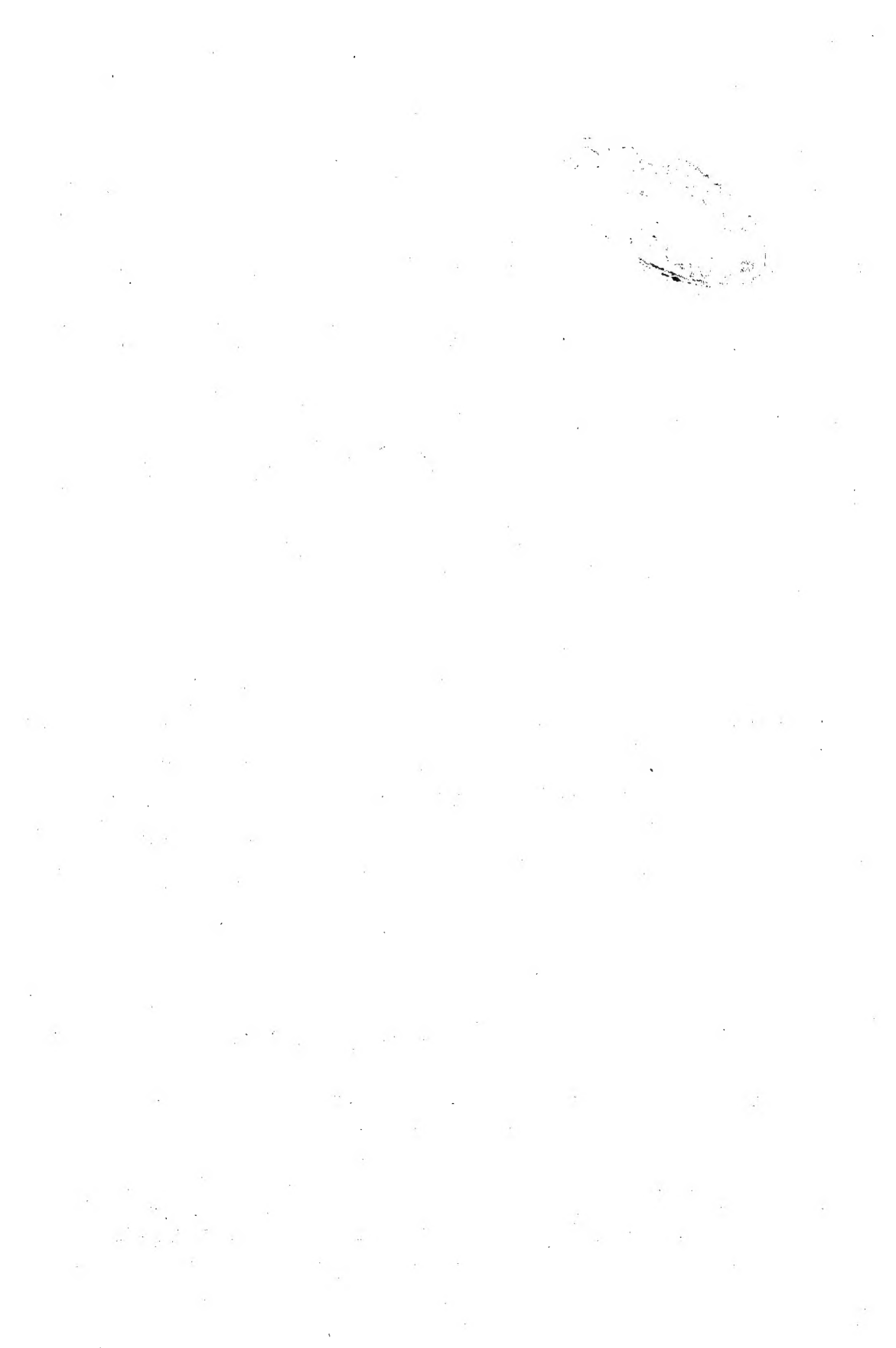


رَسَائِلُ فِي بَازِخِ الْمَدِينَةِ

- ١ - وَصَفَ الْمَدِينَةَ الْمَنُورَةَ
- ٢ - التَّحْفَةَ اللَّطِيفَةَ فِي عِمَارَةِ الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ وَسُورِ الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ
- ٣ - الْوَفَاءَ بِمَا يَتَجَبَّرُ لِحَضْرَةِ الْمُصْطَفَى
- ٤ - حَوَادِثَ تَعَلَّقَ بِأَلْحَجَّةِ النَّبَوِيَّةِ
- ٥ - بِنَاءِ سُورِ الْمَدِينَةِ
- ٦ - وَضْعِ الْأَهْلِ فَوْقَ الْقَبَّةِ وَمَنَازِلِ الْحَرَمِ الْمَدَنِيِّ

قدم لها وأشرف على طبعتها

حميد الجاسر



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - رسالة في وصف المدينة المنورة

كان الصديق الكريم الدكتور صالح أحمد العلي أول من لفت نظري الى رسالة تتعلق بوصف المدينة المنورة ، وأنها جديرة بالنشر في مجلة «العرب» ثم كرم ببعث نسخة مصورة عن الأصل الموجود في دار الكتب في القاهرة ، فرأيت نشرها مجزأة إلحاقاً لأجزاء «العرب» غير أنني بعد نشر قسمين منها سافرت إلى القاهرة ، فلما اطلعت على الأصل وجدت نقصاً فيما كنت نشرته ، إذ المصور أهمل أربع صفحات (٦ / ٨) وكنت لاحظت وجود النقص وما توقعت أن يكون بهذا المقدار ، فرأيت نشر الرسالة كاملة ، ولقيمتها في موضوعها أبرزتها مفردة عن المجلة ، بعد أن أضفت إليها رسائل في موضوعات قوية الصلة بها .

ولا يفوتني إزاء الشكر لأستاذنا الدكتور صالح العلي الذي له الفضل في توجيهي إلى نشرها ، ولؤرخ طيبة الطيبة وشاعرها السيد الجليل الأستاذ عبيد المدني ، الذي كرم ببعث نسخته من تلك الرسالة إلي ، مع تفضله بكتابة كلمة قيمة عنها وعن مؤلفها أحلي بها صدر هذه المجموعة :

بيروت ١٥ شعبان سنة ١٣٩٢ هـ (١٣ ايلول سنة ١٩٧٢ م)

عبدالله بن محمد

علي بن موسى ورسالتة في وصف المدينة المنورة

عليّ قبل الإجابة على رسالتكم الكريمة إزاء الشكر لكم وافراً جليلاً على اهتمامكم البالغ بالمدينة المنورة والتعمق في دراسة كل ما يمت إليها بصلة تاريخياً وآثاراً وتراجم ، ولا بدع فإنها نزعته نبيلة منكم أوحى بها عقيدة دينية راسخة ، ووفاء محض لمقل الإسلام الأول ومشعّ الهدى والسلام والجمال .
وانه لشكر يصحبه التقدير ويواكبه الحب المكين .

يرجع عهدي بمعرفة هذا الكتاب إلى بضع سنوات مضت يوم قرأت اسمه في « فهرست مخطوطات دار الكتب المصرية » وبادرت بتصويره مع ما صورت من كتب أخرى . وكانت مفاجأة لي عندما تبينت من ثناياه اسم مؤلفه الذي لم أكن أعلم عنه ما يدل على أن له نشاطاً ثقافياً غير ما قرأته له في مرآة الحرمين (العربية) من قصيدة قالها في مناسبة خاصة وهي على ما هي عليه ^(١) ولكنني كنت أعرف أنه كان من وجهاء المدينة ومن الموظفين البارزين في ديوان إمارتها .

(١) [أوردتها اللواء إبراهيم رفعت باشا في « مرآة الحرمين » ج ٢ ص ٢٦٥/٢٦٨ وهي قصيدة ركيكة المبني والمعنى تقع في ٧٢ بيتاً قالها علي موسى الأفندي ثاني أئمة المالكية بالمسجد النبوي لما ورد الأحامدة الحمل الشامي في ٢٦ ذي القعدة سنة ١٢٩٥ - أوها :
يا راكباً نحو القصص وعارض . وإلى الحسام العراق وشمرًا

وأخرها :

هذا وإن قامها فأويحها :

خسر المدهر وآب فادم حائرا
[٨٦٠ + ١١١ + ٩ + ٩٥ + ٢٢٠ = ١٢٩٥]

وبعد فراغي من قراءة الكتاب كتبت تعريفاً له في مسودات كتابي «تواريخ المدينة المنورة ومؤرخوها» ومنه أقتطف الكلمة الآتية على عجل ريثما نلتقي قريباً إن شاء الله تعالى ونتحدث عن الكتاب هناك كثيراً في تفصيل ما أجل هنا .

يحق لنا أن نعتبر هذا الكتاب هو الأول من نوعه مما وصل إلينا من تواريخ المدينة مطبوعاً أو مخطوطاً أو مما انتهى إلينا خبر وجوده . وهو من حيث مادته الجغرافية والأثرية ذو أهمية متميزة ، فقد عني مؤلفه بوصف المدينة في الفترة التي كان يعيش فيها وصفاً يكاد يكون جامعاً ، ولم يدخر جهداً في الحديث عن ضواحيها ، وما فيها من بساتين وعيون وآبار ونخيل . وجعل فصلاً مستقلاً للمسجد الشريف وما فيه والموظفين المخصصين له . ولا يفوته أن يُلمِّح - ولو إلمامة عاجلة - بما يرى له علاقة قريبة أو بعيدة بموضوع كتابه عند كل مناسبة تلوح له ، وقدم لنا صورة فيها محاولة جادة لتوخي الاستيعاب إلا ما ندّ عليه .

لم يطرأ على خطط المدينة التي رسمها المؤلف تغيير جذري إلى ما قبل بضع سنوات على أن الفرصة وانتهت قليلاً بعد امتداد (الخط الحديدي الحجازي) بينها وبين سوريا ، فتحرك فيها نشاط العمران ببعض الشيء ، ولكن الحرب العالمية الأولى وعواصفها الهوج لم تلبث أن شلت تلك الحركة وهي في خطواتها الأولى .

إذاً فقد احتفظ هذا الكتاب بمصور جغرافي للمدينة ، فيه كثير مما يشرب إليه بحث المعنيين بخططها ، والتنقيب عن آثارها مما تشتدُّ إليه الحاجة بعد أن تناول العمران والتجديد نواحيها المختلفة الآن ، وافتتحت فيها عدة شوارع حديثة ، واتسعت أزقتها الضيقة ، وتغير كثير من معالمها ، وسيكون - هذا الكتاب - مرشداً لمعرفة المآثر والحال فيما خضع أو سيخضع للتطور العمراني ، أو فيما عفت رسومه ، أو تبدلت أوضاعه ، مما تعرض لذكره المؤلف ، ومن هنا تبدو جدواه وطرافته .

يستطرد المؤلف في بعض المواضع فيعلق ويفسر فيصاحبه التوفيق حيناً ، ويحانبه حيناً آخر ، وربما اعتمد في تفسيره الشخصي لبعض الأشياء على أقوال مجردة لم يتحققها ، فأرسله حكماً قاطعاً لم يدلل عليه أو يدعمه بالتأييد .

وفي بعض تعليقاته التاريخية ما يحتاج إلى تحرير وتعليق على التعليق .

وكان يقتصد في تعريف بعض الآثار على ما تستدعيه بل لم يمن ببعض الآثار الهامة التي كانت صلتها بتاريخ المدينة مباشرة قبل الإسلام وفي حياة النبي ﷺ كالأطام مثلاً .

أما أسلوب الكتاب فلا تكلف فيه ، ولغته سهلة ، وأدق المؤلف الإغراق في تبسيطها إلى التساهل في القواعد العربية ، كما حشر بعض الكلمات الدارجة مما اصطلاح عليه سكان المدينة في كلامهم العادي ، وقد يكون جلها مفهوماً عند غيرهم لاختلاف اللهجات العربية ، والمسميات والاصطلاحات ، واستعمل كلمات غير عربية بالمرة مما كان شائع الاستعمال في وقته .

جاء كتاب (الأفندي علي موسى) على غرار كتاب الخطط التي وضعها المهتمون بأوطانهم كالقرنيزي من القدامى ، والأستاذ محمد كرد علي من المحدثين مع بعض الفوارق في التبسط والاقتضاب والشمول والتخصيص ، فهل قصد المؤلف محاكاة القرنيزي أو سواء فنحنا بكتابه نحوه أم ان المصادفة وحدها جمعت بينهما ؟

قلت قبل قليل : إننا نعتبر هذا الكتاب هو أول ما وصل إلينا من نوعه وهذا صحيح على ما بلغه علمي ، ولكننا في الوقت نفسه لا نستطيع الجزم بأنه هو الأول الذي طرق هذا النهج في تأريخ المدينة فقد ذكر التونبوكي^(١) في ترجمة شمس الدين ابن عمار (٧٦٨ - ٨٤٤ هـ ، ١٣٦٧ - ١٤٤٠ م) ان من مؤلفاته : « العناية الإلهية في الخطط المدنية » . ومؤلف ابن عمار لم يصل إلينا ولم أرَ من عيّن وجوده ، فليس لدينا ما يعضدنا في الكلام عنه ، فإد

(١) نيل الابتهاج ص ٣٠٥ .

كان اسمه منطبقاً على موضوعه فلنا أن نعتبره أول من ابتكر هذا النوع في تاريخ المدينة ما لم يظهر لنا سواء ممن سبقوه .

وقرأنا اسم كتاب آخر ونحن أيضاً لا نستطيع البتة في موضوعه وليس في اسمه من الصراحة ما في كتاب ابن عمار وإن كان بيّن الوضوح انه عن المدينة المنورة وهو « المحاسن اللطيفة » في معاهد المدينة الشريفة « تأليف ابن طولون الصالحى (٨٨٠ - ٩٥٣ هـ = ١٤٧٥ - ١٥٤٦ م) ^(١) . ولا ندري بالتحديد ما أراده ابن طولون هذا من كلمة المعاهد ؟ والمعهد لغة : المنزل اليهود به الشيء ، والمنزل الذي إذا انتووا عنه رجعوا اليه ، وأصله كما يقول ابن فارس : (الاحتفاظ بالشيء وإحداث العهد به) ، وجمع معهد معاهد . ولعل كتاب ابن طولون قريب الشبه بكتاب السيد كبريت المدني - المتأخر عنه - « الجواهر الثمينة في محاسن المدينة » المعروف . وربما تعرّض ابن طولون لخطط المدينة لأن في إسم الكتاب ما قد يحيز لنا كلا الأمرين . ولما لم يشر لنا أحد من ذكر الكتاب إلى شيء يهديننا إلى معرفة موضوعه فلا يحسن الأخذ بالتعريض والتحزير . والمرجح - أو المظنون على الأقل - ان (الأفندي علي موسى) لم يحاول اقتباس هذا النوع من التأليف ممن سبقه اليه ، ولكنه استجاب إلى رغبة محددة - كما جاء في مقدمته - فتوسع فيها ، وأضاف إليها ما يزيد بها بياناً ، وأحاطها بإطارات هيأتها له مناسبات مختلفة الضروب والدوافع فلم يدعها تفلت منه .

المؤلف : لم أقف له على ترجمة ، ولم يقدر لي الحصول على تاريخ حياته بالتفصيل من الذين يعرفونه من معاصريه قبل أن يصيروا إلى رحمة الله تعالى لعدم اطلاعي على كتابه في ذلك الحين ، ولو علمت به لشدّني إلى البحث عن استيفاء ترجمته ، ولكنني وجدت في الجزازات المخصصة لكتابي « أعيان

(١) ذكره السيد جميل العظم في كتابه « عقود الجواهر فيمن له خمسون تصنيفاً فائدة أكثر » . والدكتور صلاح الدين المتجد عندما ترجم ابن طولون في مقدمة كتابه « الأئمة الاثنا عشر » .

المدينة المنورة من الجاهلية الى الآن » نزرأ عنه ، وسألخصه هنا على إيجازه
وقلة محتواه :

كان رئيس القلم العربي في ديوان محافظ المدينة . واسم الوظيفة في تصنيف
الوظائف في العهد العثماني (باش كاتب) ، وكان حسن التصرف ، لبقاً ، وله
دالة على المحافظين . وكان إماماً مالكيّاً في المسجد النبوي الشريف . وكان
إلى قبيل وفاته ذا ثروة ورخاء عيش . ولا أدري عن ولادته ولا وفاته شيئاً
إلا أنه كان حياً إلى عهد الفريق أحمد شاذلي باشا محافظ المدينة المنورة نحو
١٣١٩ - ١٣٢٠ هـ كما رواه لي بعض المعمرين قديماً . ويظهر انه كان مشغلاً
بتواريخ المدينة فقد رأيت نسخة من كتاب « وفاء الوفاء » كتبها بخطه .
وكان متأنقاً في لباسه ومظهره .

عبيد مدني

المدينة المنورة



محتويات الرسالة ووصف المخطوطة

هذا المؤلف - وسمّته كتاباً أو رسالة - مع اختصاره فأصله لا يزيد على ٦٠ صفحة ، بل ينقص - يصف المدينة الطيبة الطاهرة في مطلع قرننا الحالي رصفاً دقيقاً شاملاً من مختلف النواحي الأثرية والاجتماعية والزراعية من حيث ذكر الآبار والعيون والحدائق ، كما يضع تحديداً دقيقاً لخطط المدينة ومساكنها وشوارعها ، ويتحدث عن سكانها وطرقها وما يحيط بها من القبائل حديثاً . وهو وإن اتصف بالإيجاز ، إلا أنه يتسم بالامتاع والشمول غالباً ، ونكتفي الآن بسرد أبوابه كما جاءت ، مشيرين إلى أنه يتحدث عن فترة من الزمن ، وهي سنة ١٣٠٣ هـ = (١٨٨٥ م) ولا أعرف أحداً أُلّف عن المدينة في هذا الزمن أو ما يقرب منه ، ولم أرَ من مؤرخي المدينة في عصرنا الحاضر من أشار إلى شيء من مؤلفات هذه الفترة أو ذكر هذا الكتاب ، وما هي أبواب الكتاب بعد المقدمة التي أوضح فيها سبب التأليف :

الباب الأول : في جهاتها الأربع ، وما فيها من الطرق ، والأبواب في السورين وفي الحرم الشريف ، وفي الحجرة المعطرة ، وما في كل جهة من المآثر والمراقد والمساجد ، والآبار العامرة والدامرة وفيه فصول :

الفصل الأول : في جهاتها الأربع وما فيها من الطرق والأبواب [من ص ٤ إلى ٩] .

الفصل الثاني : فيما في الجهات الأربع من المساجد والآثار الأخرى [١٨/٩] .

الفصل الثالث : فيما من الجهات الأربع من الآبار والأنهار والتخيل والأشجار [٢٩/١٨] .

الباب الثاني : في بيان الحرة والجبال التي حول المدينة المنورة والجهة التي لا حرّة فيها ، وكل جهة لأي قبيلة من القبائل ، وفيه ثلاثة فصول :
 الفصل الأول : في بيان الحرة المحيطة بالمدينة المنورة من ثلاث جهات من غرب وقبة وشرق [ص ٣١/٢٩] .

الفصل الثاني : في صحة أهوية المدينة في جهاتها الأربع متى تكون [ص ٣٣/٣٢] .

الفصل الثالث : في الآبار التي هي أشدّ عذوبة في الماء ، وفي الجهات أينها أجود زرعاً ، وأما أكثر نخيلاً ومدرأ ، وفي المنزلّة دائماً وغير المنزلّة [٣٥/٣٤] .

الباب الثالث : في تعريف الداخل إلى المدينة المنورة من الأغراب الأعراب وغيرهم من أي باب شاء من أبواب البلد ، وبيان الأماكن المشهورة والأسواق الموجودة في البلدة الطاهرة ، والأزقة النافذة وغير النافذة والحمامات والمكاتب (والكتبخانات) والزوايا وما حول المسجد من الميضآت والخنفيات ، وما داخل السورين من الحدائق وما في السور البراني والجواني من البناء ومن الأبراج والمزاغل ومحل (القراقولات) والأسبلة ، والشونة (الميرية) وفيه فصول .

الفصل الأول : في تعريف من جاء الحرم الشريف ، إن جاء من الجهة الغربية فنبدأ به من ذي الحليفة محل الميقات لأنها تجمع الأربعة الطرق الكبار [ص ٥١/٣٥] .

الفصل الثاني : فيما في البلدة الطاهرة من الحمامات ومكاتب الصبيان و (الكتبخانات) والمدارس والزوايا وما حول الحرم الشريف من الميضآت وما في داخل السورين من الحدائق [ص ٥٤/٥١] .

الفصل الثالث : فيما في السور البراني والجواني من البناء والأبراج والمزاغل وبيان مواضع (القراقولات) ، وأسبلة الماء للشرب ، وموضع الشونة (الميرية)

وذخاير الميرية المنقولة إليها من أسكلة ينبع البحر ورابع ، على ظهور الجمال بالأجرة لإدارة العساكر والحجوج [٥٦/٥٤] .

الخاتمة . في بيان الحرم الشريف النبوي والحجرة المعطرة وما اشتملت عليه ، وعدد الأبواب والأساطين ، والمنابر ، وكيفية الخدمة والأغاوات والخطباء والأئمة والمؤذنين المشدّين والفراشين والكناسين والبوابين ، وشيخ الحرم والنائب و (الخزندار) وبيان خدمتهم في الحرم وخدمة غيرهم ، والاصطلاح الجاري في الحرم الشريف على الدوام من الأذان وغيره ، وفي ذلك ثلاثة فصول .

الفصل الأول : في بيان الحرم الشريف وبنائه الموجود الآن ، ومحاريبه وتعاليقه ، وزينته وفراشه وقناديله ، المنبر الشريف ، والحجرة المطهرة وما اشتملت عليه وعدد أبوابه وأساطينه ومنائره [ص ٥٧/٥٠] .

الفصل الثاني : في بيان الوظائف وخدمة كل وظيفة وكيفية الصلوات والإفطار في رمضان ، والعيمين ، والأيام المخصوصة للتعطير وإدخال الصندل الشريف ، وغسل الحجرة ، وكنس سطوح الحرم كل عام ، وكيفية أخذ الدستور كل وقت للأذان ويوم الجمعة للخطيب عند طلوعه [ص ٧١/٧٩] .

الفصل الثالث : فيما على أبواب الحرم من الآيات والاحاديث [ص ٧٩/٨١]

المؤلف :

ولقد بحثت فيما بين يدي من المصادر - على قلتها - عن ترجمة المؤلف فلم أهند إلى ما ينير لي السبيل فاكتفيت بالموضات اليسيرة الواردة في المؤلف نفسه عنه .

اسم المؤلف : علي بن موسى [٢٥/١٣] ، وهو يصف نفسه بـ (الأفندي) في الموضعين ، مما يدل على أنه كان ذا وظيفة كتابية في زمنه .

ويظهر أنه على جانب من الثراء فهو شريك في بعض العيون لبعض وجهاء المدينة فهو يقول :

١ - عن عين الحازمية : للمرحوم السيد مدني والرحوم مصلح الشريفي شركة المؤلف ومن معهم [٢١] .

٢ - أم هجول عين قديمة للمؤلف شرع فيها ، بقي عليها القليل [٢٤] .

٣ - عين الظاهرية : للسيد المرحوم عبدالله جعفر كاتب الخزانة الديوانية ، والمؤلف وعبد الله عرب الميعني وشركائهم [٢٤] .

٤ - ويصف بيته في شارع المنبرية الذي يقول عنه أعظم شوارع المدينة وأعذبها هواء وأكثرها مورداً على الدوام .. وعلى الشارع المذكور بيت كبير مرتفع للسيد جعفر بن حسن جعفر ، أمين صندوق الخزانة الديوانية بالمدينة المنورة ، ومن شرقيه بيت المؤلف الأفندي علي بن موسى ، بيت كبير مرتفع ، ويجانبه بيت عامر الجعفري العلاف ويجانبه زقاق الحديقة المعروفة بالهاشمية للسيد حسين هاشم [٣٨] .

وصلة المؤلف بالسيد علوي بن عبد الرحيم السقاف شيخ السادة في المدينة ، ثم طلب السيد المذكور منه التأليف عن المدينة تحقيقاً لرغبة رامز باشا يدل على مكانته الاجتماعية ، والسيد علي هو جد معالي الأستاذ السيد عمر بن عباس ابن علوي السقاف ، وزير الدولة للشؤون الخارجية ، وتوفي السيد علوي سنة ١٣٤٠ هـ تقريباً . أما رامز باشا الذي أُلّف الكتاب له فقد ذكر المؤلف أنه جدّ قبي الثنايا والمصرع [١٥] ونعته بقوله : (الحاج رامز باشا صهر المرحوم سليم بك الماينجي من أهل الاستانة) .

ويظهر من أسلوب المؤلف عدم تمكنه من اللغة فهو يستعمل كثيراً من الكلمات العامية ، ويقع في اللحن في كثير من المواضع ، أما استعماله لكثير

من الكلمات التركية فهذا ناشيء عن كون التركية هي لغة الدولة الرسمية ، ومعلوماته لا يعمول فيها على كتاب ، إذ لم يرد إسم مؤلف في مجال النقل إلا « الخلاصة لابن السمهودي » ، يقصد « خلاصة الوفاء » للسيد السمهودي ، وأشار إلى « وفاء الوفاء » و « عمدة الأخبار » في المقدمة .

ويستعمل اللهجة البدوية أحياناً فيقول عن الإناث : (الاناثي) ، وعن قوافل التجار : (الهبوط) . وتدل كتابته عن السكان على معرفته بالقبائل البدوية .

ويورد بعض الأمثال العامة التي لها صلة بالبيئة مثل : (إذا دخل الميزان برد الماء في الكيزان ، ومثل : (ما بين الحرثين لا حصيل ، ولا قصيل) .

ويوضح بعض المصطلحات الزراعية فيقول عن الوجبة - وهو يحممها على أوجب خطأ - : الوجبة من طلوع الشمس إلى الغروب ، أو من الغروب إلى الطلوع ، يقصد ان الانتفاع بماء العين في الزمن المذكور يسمى وجبة . ولعنايته بالفلاحة فلعلّ أهم قسم في كتابه ما يتعلق بالعيون والحدائق . من مآخذ هذا الكتاب :

ولن نتعجل فنتحدث عن قيمة الكتاب بل ندع ذلك للقارئ . ولكن لا ينبغي أن نهمل الإشارة إلى ما فيه من مآخذ :

١ - عاش المؤلف في عهد الجمود والتأخر الفكري بوجه عام ، وفي بيئة وارتت كثيراً من الأمور على انها ذات صلة بالدين ، وهي في الحقيقة مما أدخل عليه وابتدع فيه ، كالتومل بالأموات والبناء على القبور وإسراجها ، ولهذا ورد فيما كتب ما يفهم منه إقرار كثير من تلك البدع والخرافات ، ولكون ذلك قد زال - والله الحمد - في عصرنا ، واستنارت العقول واتضحت حقائق الدين الصحيحة بحيث لا تحفى على أحد ، فقد اكتفينا بإشارات موجزة إلى بطلان بعض ما أورده من ذلك ، إذ كله مما يدرك بداهة .

٢ - كانت الدولة المسيطرة على هذه البلاد في عهد المؤلف - وهي العثمانية - كانت تحاول القضاء على الدعوة الإصلاحية التي دعا إليها الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، وعلى الدولة السعودية التي آذرت تلك الدعوة الكريمة ، وكان من أثر ذلك أن ألصقت بتلك الدعوة ووصمت تلك الدولة التي تناصرها بكل وصمة ، وكل تهمة باطلة ، ومع ذلك فللدولة المسيطرة آنذاك أثرها . ومن هذا ما نجده في مواضع من الكتاب أشرفنا إليها اشارات موجزة ، إذ المقصود الاستفادة مما فيه من حق وترك الزيف ، ولو أننا عمدنا إلى كل مؤلف يحوي من الآراء ما نراه باطلاً ، ولو قليلاً لما بقي لنا من تراثنا إلا القليل - ورحم الله القائل :

فإنا لم نَوَقَّ النقص حتى نطالب بالكمال الأولينا

وصدق الله العظيم : (ولو كانت من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً) .

٣ - كإطلاق كلمة (الوهابية) على القائمين بتلك الدعوة الإصلاحية وهي كلمة أراد بها أعداؤها - في أول الأمر - التنفير من قبولها ، باعتبارها من المحدثات في الدين الاسلامي ولكن الاعيب السياسية لم تنطل على من أراد الله له الخير ، فلقد فهم الناس حقيقة تلك الدعوة ، وسارعوا إلى قبولها ولم ينخدعوا بما حاول به المفرضون إخفاء معالمها كما قال الملا عمران من أهل لنجة من شرق الخليج العربي :

إن كان تابع أحمد متوهاباً فأنا المُرُفُ بآل نبي (وهابي)

٤ - وكالقول بأن آل سعود - عند استيلائهم على المدينة في سنة ١٢٢١ هـ نهبوا ما في داخل الحجرة النبوية الكريمة ، كما في ص ٤٦ / ٢٤٧ وذلك في معرض الطعن والذم .

والواقع أن تحلية الحجرة من الأمور المبتدعة بعد القرون الثلاثة المفضلة ، بإجماع المؤرخين ، والعلماء نصوا على عدم جواز ذلك فأورد السموودي في

« وفاء الوفاء » - ٥٩٢/٥٩٣ - قوله : (ومن تأمل سيرة النبي ﷺ وأحواله لم يخف عليه أن كل ذلك لم يكن يعجبه في حياته ، هذا الذي اعتقده) بعد أن أورد آراء العلماء في هذه المسألة .

وإذن فأبي مطعن على أولئك المصلحين فيما فعلوا ، مع ملاحظة ان الأمر بولغ فيه ، واتخذ وسيلة لامتداد أيدٍ أخرى إلى ما في الحجرة المطهرة وأخذ أشياء كثيرة ، كما يفهم مما أوردته بعض منصفى المؤرخين .

حقاً ان للحرم النبوي الكريم حرمة ، والمكان الذي يضم الجسد الطاهر الشريف وجسدي الخليفين الراشدين ، لذلك المكان منزلته السامية في نفس كل مسلم ، ويجب له من الصيانة والاعتبار ما يحفظ مهابة وقديسيته ، ولكن ما حدث عند استيلاء الدولة السعودية الأولى كان المقصود منه المبالغة في تعظيم ذلك المكان بما يتفق مع ما ورد عن المصطفى عليه الصلاة والسلام من تنزيه مسجده الكريم ، ومرقده المطهر من زخارف وأمر هي من مظاهر الترف والتباهي مما نهى ﷺ عنه أبلغ النهي ؛ ولهذا كانت طريقة إخراج بعض ما في خزانة الحجرة النبوية بغاية الأدب ، واقتصر على أشياء يسيرة لم يكن في إخراجها ما يؤثر في حرمة ذلك المكان ، وترك أنفس شيء من تلك الأشياء ، وهو الكوكب الدرّي (١) ، ولو قصدوا الدنيا لما تركوه .

يضاف الى هذا ان الحجرة الكريمة كانت منذ القرن الثامن الهجري إلى عهد استيلاء الدولة السعودية معرضة للسلب والنهب من أولئك الذين يعتبرون حمايتها ، وحسبنا أن نستعرض طرفاً من ذلك فيما أوردته السخاوي في كتابه « التحفة اللطيفة » فقد عدّ - فيما عدّ - من أمراء المدينة الذين نهبوا ما في الحجرة :

١ - ثابت بن نعيم بن هبة بن جمار في سنة ٨٢٩

٢ - جمار بن هبة بن جمار بن منصور سنة ٨٠٥

(١) « نزهة الناظرين » ص ٦٣ .

- ٣ - حسن بن زبيري بن قيس بن ثابت بن نعيم بن منصور سنة ٩٠١
 ٤ - ذربان الحسيني الطفيلي ، عاون عجلان بن نعيم على النهب سنة ٨٣٠
 ٥ - شامان بن زهير - لم يترجمه السخاوي ، وذكر انه ممن نهب الحجره
 ٦ - عجلان بن نعيم بن هبة بن ججاز سنة ٨٣٠
 ٧ - غرير بن هيازع بن هبة سنة ٨٢٤

وهناك آخرون يجد القارىء طرفاً من أخبارهم في موضع آخر .

٥ - وهنا جانب آخر من الرسالة لا ينبغي إغفاله وهو ان المؤلف ذكر كثيراً من أهل المدينة ممن لا يزال أبناؤهم وأحفادهم - إن لم يكن أحد من المذكورين أنفسهم - على قيد الحياة ، وقد تعرض لذكر العقارات من عيون ودور وغيرها فنسبها إلى من نسبها اليه وقد يكون في هذا ما لا يتفق مع الواقع .



•

...

وصف المخطوطة :

وأصل هذه الرسالة - أو الكتاب - في (دار الكتب المصرية) برقم ١٦٩٠/٣١٦٤٤ (تاريخ) وكتب العنوان بخط فارسي حديث : (رسالة في وصف المدينة المنورة) وتقسع في ٢٩ ورقة (٥٩ صفحة) منها صفحتان خاليتان من الكتابة وهما الورقة التي كتب في أعلاها العنوان ، وتحوي الصفحة ٢٧ سطراً . والصفحتان الأولىان من المخطوطة يحيط بكل واحدة إطار بماء الذهب الباهت ، وفواصل الكلام فيها دوائر صغيرة مستديرة ، مذهبة ، والكتابة بين الخط النسخي والرقمي وهي جميلة واضحة ، باستثناء بعض كلمات يسيرة كتبت بين السطور فلم تتضح .

ولا أستبعد أن هذه النسخة هي التي قدمها المؤلف إلى من ألفت له ، ذلك أن ورقتها الأولى الأصلية ليست موجودة ، أعني التي تحوي اسم الرسالة واسم مؤلفها ، وقد يضاف إليها ما كتبها أو من أهدت إليه ، وكثيراً ما يزيل الوراقون الصفحة الأولى من المخطوطة لإخفاء ما فيها من كتابة ، وخاصة إذا كان الكتاب موقوفاً ، وبما يحمل على القول بأنها هي نسخة المؤلف أن صفحتها الأولىين ، مزينتان بالجدولين المذهبين ، والفواصل المذهبة أيضاً ، وهذا التزيين يكثر عادة في المخطوطات التي تقدم لذوي المقامات العالية في العصور المتأخرة ، كما نرى ذلك في كثير من المخطوطات التي أهدت إلى بعض وجهاء الدولة العثمانية .

وعيب هذه المخطوطة الوحيدة في الأخطاء الإملائية وهي كثيرة وقد حاولت اصلاح بعضها وابقيت بعضها أما الاخطاء النحوية واللغوية الكثيرة فقد ابقيتها على حالها بعد أن وضعت يجانبها علامة الاستفهام (؟) كما وضعتها بعد كلمات لم تتضح لي قراءتها من الاصل وهناك كلمات اخرى لم تتضح ايضا فوضعت مكانها نقطا [...] وقد اشرت إلى اول كل صفحة من المخطوطة بأرقام متسلسلة :

٢ - التحفة اللطيفة

ورأيت أثناء ترديدي على خزانة دير الاسكوريال في اسبانيا - مخطوطة «التحفة اللطيفة في عمارة المسجد وسور المدينة الشريفة» فكانت من بين الكتب التي صوّرت لي ، ثم علمت - فيما بعد - أنها نشرت في « مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية » التي تصدر في مدريد نشرت في الجزء الثالث من المجلد الأول (ص ١٤٩ / ١٥٨) في سنة ١٣٧٤ هـ (١٩٥٥ م) .

ونشرها في تلك المجلة لم يكن حائلا دون نشرها الآن ، وذلك أن تلك المجلة لا يطلع عليها كل من يريد الاطلاع من القراء لندرتها ، كما أن المطبوعة لم تخل من تطبيع .

ومؤلف تلك الرسالة على ما جاء في طرتها بعد اسمها : (تأليف الامام شيخ الاسلام ، قاضي الحنفية بها الجلالي محمد بن خضر الرومي الحنفي تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنته . آمين) . و (بها) أي المدينة على ما يظهر . وذكر الاستاذ الدكتور عبدالعزيز الأهواني في مقدمة نشره للرسالة أنه توفي سنة ٩٤٨ هـ (١٥٤١ م) ولم يذكر مصدره في ذلك ، ولم أر له ترجمة فيما بين يدي من المصادر . وكنت ظننت أن قطب الدين المكي النهروالي مؤرخ مكة يقصد مؤلف هذه الرسالة بقوله عن اخفاق مسعاه في عزل والي المدينة ، (خرج الحساد ، وبسطوا ألسنتهم ، وأسند كل واحد إلي ما أراد ، وأكثرهم ما فدح (؟) محمد بن بركات المالكي وجلال بن خضر ، لحبث باطنهما ، لا لسوء جاءهما مني (١) ...)

غير ان النهروالي قال هذا في شهر شعبان سنة ٩٥٩ ، واسم مؤلف الرسالة الجلالي محمد بن خضر - والجلالي كما يظهر تعني جلال الدين .

ويصف الدكتور الاهواني المخطوطة بأنها غير مؤرخة ويقول ان الاستاذ (ليفي بروفنسال) يرجعها إلى القرن الثامن عشر الميلادي وتقع في المجموع رقم ١٧٠٨ من ص ٨٨ الى ٩٣ في ست ورقات ، بقياس ١٧ / ٢٣ وفي الصفحة ١٧ سطرأ .

(١) الدقة ٥ - مخطوطة ولي الدين .

ولا نستبعد أن السيد محمد كبريت مؤلف كتاب « الجواهر الثمينة » قد اطلع على « التحفة اللطيفة » فقد أورد في كتابه نصاً يتعلق بقياس السور ، وبمقدار ما صرف عليه يقرب مما هو مذكور في « التحفة » فدائر السور عنده هو ٣٠٧٢ ذراعاً بينما هو فيها ٣٤٨٢ ذراعاً ومن المحتمل أن رقم (٤) سقط سهواً لأننا نجد ما يؤيد ما في التحفة في الرسالة الأخيرة المتعلقة بسور المدينة ^(١) .

ويحسن إيراد ما ذكره السيد كبريت عن السور أصلته بالموضوع ، ومن الغريب أن السيد كبريتاً والسيد البرزنجي لم يفصلاً خبر بناء السور كما فصله صاحب « التحفة » بل لم يزد الثاني على ما أورده الأول سوى قوله : (وهذا البناء من الحجر الأسود ، وقد أحكموا بناءه ، لكنه الآن - ١٢٨٧ هـ - قد أشرف على الخراب ، بل تشقق بعض الأماكن منه ، وانفلق بحيث يخشى سقوطه ^(٢)) وما أورده الأول هو قوله :

وفي أيام ولده - يعني السلطان سليمان - كان بناء سور المدينة المنورة اليوم ، وذلك في سنة ٩٣٩ وبني على أساس السور القديم في سبع سنوات لتعطل العمارة في خلافته المدة ، وكان تمامه في سنة تسعمائة وست وأربعين ، ودائر السور بذراع العمل ثلاثة آلاف واثنان وسبعون ، وقيل : ما بين الأبراج والتجويف أربعة آلاف والمصروف عليه مائة ألف دينار ، وكتب على الباب الغربي : (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) وقد حصل - والله المنة - بهذا السور لأهل المدينة المنورة كمال مسرة الأمان ، على اختلاف حال الزمان :

يا مَنْ لَمْ يَهْجُ وَالْحُشَا مَنْزَلٌ تَزْهُو بِيَبْيَابِ
قَلْبِي لَكُمْ سُرُورٌ بِدِيْعِ الْبِنَاءِ كَأَنَّهُ السُّورُ السُّلَيْمَانِي
ويظهر أن الرسالة الأخيرة من مجموعتنا هذه نسخة مختصرة من رسالة « التحفة » وسنشير إلى هذا فيما بعد .

(١) ص ١٩٦

(٢) « الجواهر الثمينة » في محاسن المدينة - مخطوط و « نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين » ص ٨١

٣ - الموفاء ومؤلفه

الإمام الجليل نور الدين عيني السهمودي مؤرخ طيبة الطيبة جدير بأن تتناول أطراف حياته بمؤلف شامل ، وعسى أن يقوم أحد الباحثين بهذا الأمر ، والكتابة بتفصيل عن حياة هذا العالم الجليل مما لا تتسع له هذه المقدمة ، إلا أن الوفاء له يدفع إلى التبسط في الحديث عنه بقدر الإمكان من جانبين : حياته الخاصة ، وآثاره العلمية بإيجاز :

جوانب من حياته الخاصة :

هو علي ^(١) بن عبد الله بن أحمد الحسني من أسرة عرفت بالعلم ، وشرف النسب المتصل بالإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) فهو حسني هاشمي قرشي ، على ما أورد السخاوي وغيره في سياق نسبه ^(٢) ، والناس مأمونون على أنسابهم ، وهذا يفسر لنا الغاية من تأليفه أحد مؤلفاته التي سيأتي ذكرها - وهو كتاب « جواهر » في فضل الشرفين .

وقد ولد هذا العالم في سمهود من قرى الصعيد من البلاد المصرية في صفر سنة ٨٤٤ هـ (١٤٤٠ م) ، وقد تعلم في القاهرة واتصل بعلمائها ، فدرس الفقه الشافعي حتى صار من علماء هذا المذهب . وحج سنة ٨٧٠ وجاور في مكة سنتين . وفي سنة ٨٧٣ ^(٣) انتقل إلى المدينة ، فاتخذها موطناً له ،

(١) في « تحفة المحبين والأصحاب » ص ٢٧١ و « كشف الظنون » ٢٠١٦ : (علي بن أحمد) .

(٢) انظر : « الضوء اللامع » و « التحفة اللطيفة » للسخاوي ٢١/٤ و « شذرات الذهب » لابن العماد ، وترجمه عز الدين بن قهد ترجمة مطولة . وألف أحدم رسالة دعاها « الفيض الشهودي في بعض مناقب السهمودي » منها نسخة في مكتبة جامعة الرياض برقم ١٥٨٦ / ٧ في ٢٥ ورقة .

(٣) في « تحفة المحبين » : سنة ٨٨٠ .

واتصل بعلماؤها في هذا العهد ، وحج فاتصل بعلماء مكة ، من آل فهد وغيرهم ، وقام برحلات الى مصر سنة ٨٨٧ وإلى القدس ، وتكررت رحلاته إلى مكة ومصر ، وقويت صلاته بعلماء هذين القطرين .

وقويت صلته بحكام مصر من المماليك ، وخاصة الملك الأشرف قايتباي الذي لقي منه حظوة وعناية ، واستطاع بواسطته عمل أشياء كثيرة في المدينة ، من انشاء رباط ومدرسة ، وتأسيس مكتبة ، وإزالة أمور رأى السهمودي ضرورة إزالتها وأشار إلى ذلك في « وفاء الوفاء » .

ولعل أبرز عمل قام به هذا العالم الذي تلقى العلم عن مشاهير علماء عصره رتلت له طلاب نجباء كثيرون ، هو تصديده لتسجيل تاريخ هذه البلدة الطيبة بطريقة لم يسبقه إليها من قبله ، وقد لا يلحقه من بعده لكونه شاهد أشياء ، وسجل أموراً ، ودون معلومات ، ولو لم يقم بذلك لفقد الباحثون في تاريخ المدينة علماً غزيراً .

السهمودي في المدينة : من عادة كل طارئ على بلاد ليس من سكانها القدماء أن لا يجد من التقدير وحسن الاستقبال واللفظ في المعاملة ما يتلاءم مع مكانته ، لا سيما إذا كان هذا الطارئ يطمح إلى مزاحمة أحد من السكان في منصب أو عمل ، وهكذا كان السهمودي في أول عهد استقراره في المدينة . قال السخاوي : (ولقيته في الحرمين غير مرة وغبطته على استيطانه المدينة ، ورسوخ قدمه فيها بحيث صار شيخها ، قل أن لا يأخذ عنه أحد من أهلها ، وهم مع هذا يحسدونه) (١) واورد السخاوي طرفاً مما جرى بينه وبين بعض معاصريه من العلماء بشأن التزاحم على وظيفة مدرسة الشافعية . وأضاف : (وكذلك لعدم إغضائه

عما يقع من الفضلاء الواردين على المدينة ، وشدة منازعته لهم ، وقوة نفسه في الرد ، كان أكثرهم في حنق منه) .

ثم اشار إلى ما جرى بينه وبين آخرين من نزاع أدى إلى ان السهمودي يؤلف رداً على احدهم وقال : (ولزم من هذه المنازعات ترك السيد الصلاة في الروضة ، بل وترك الإقراء في المسجد ، بل حدثته نفسه بالانتقال لمكة ولمثته في هذا كله) (١) .

إن شدة شكيمة السهمودي مع منازعيه من أقوى الأسباب في مضايقته فقد كان - على ما نقل صاحب « النور السافر » (٢) : (ربما أدّاه البحث إلى مخاشنة مع المبحوث معه) وقال صاحب « التحفة » (٣) : (وكانت فيه حدة شديدة ، وهي باقية فيهم إلى اليوم) يقصد آل السهمودي .

غير ان السهمودي لعل له ولصلته بوجهاء أهل عصره ، أصبح - فيما بعد - شيخ أهل المدينة علماً ونسباً وعبادة - كما قال السخاوي - وزاد قدره وعظمت وجاهته حتى صار أهل البلد يرجعون إليه ، ويعملون في امورهم عليه مع ملازمته لنفعهم والذب عنهم :

والناس أعوان من والته دولته وهم عليه إذا عادته أعوان فلقد اتصل بسلطان عصره الملك الاشراف قايتباي ، لما حج سنة ٨٨٤ ، وكان بينه وبين رجال دولته ما قوى ذلك الاتصال فكلم السلطان في الإحسان إلى أهل المدينة ورفع المكوس عنها وتمويض اميرها ، فأجيب طلبه - كما أوضح ذلك في « وفاء الوفاء » .

وتمكن بسبب صلاته بأعيان عصره أن يحل منزلة مرموقة لا بين أهل المدينة وحدهم بل بين كل من يفد إلى تلك البلدة الطاهرة من مشاهير المسلمين

(١) : « التحفة » ٣/٤

(٢) ص ٦٠ -

(٣) : « التحفة » ٣٤/٤ ص ٧١٠ وما بعدها .

في مختلف الأقطار ، فعظمي من وجهاء ذلك العصر وملوكه بكثير من الرعاية والتقدير ، وتولى من الأعمال ما كان يطمح إليه .

١ - فعيثه الملك الأشرف قايتباي ناظراً لمدرسته التي أنشأها في المدينة ، مع الإشراف على المكتبة التي أوقفها في تلك المدرسة .

٢ - وتولى الإشراف على المدرسة الزينية المزهرية ، التي أنشئت في المدينة غير ان منشئها توفي قبل بدء العمل فيها ، فانحصر إشراف السموودي على تحديد ما صرف على إنشائها ..

٣ - وقام بالتدريس في الحرم المدني الشريف ، والفتوى على مذهب الإمام الشافعي .

٤ - وكان يقوم بالإشراف على توزيع بعض الهبات والصدقات التي ترسل من قبل الملك الأشرف ومن غيره من الملوك والأمراء ، كالأمير داود بن عيسى ابن عمر شيخ هوارة ، وسلطان نجد والأحساء أجود بن زامل الجبيري ، وكانت صلته بهذا السلطان قوية جداً ، لم تقف عند حد ثقته به في تولي توزيع صدقاته وهباته بين أهل المدينة ، بل تجاوزت ذلك إلى أن رغب إليه هذا السلطان بأن يختار له من علماء المدينة من يتولى وظائف علمية ودينية في الأحساء قاعدة حكمه ، فكان أن انتقل من المدينة إلى الأحساء جديداً أسرتي آل جعفر السادة المعروفين في بلدة الكوت في الهفوف ، وآل عبد القادر من الأنصار في مدينة المبرز ، وعرف من هاتين الأسرتين علماء وأدباء إلى عصرنا الحاضر .

وقد كان السموودي كثير الثناء على هذا السلطان (واللها تفتح الله) كما يقولون ، فقد نعته بقوله (١) : (رئيس أهل نجد ورأسها ، سلطان البحرين والقطيف ، فريد الوصف والنعت في جنسه ، صلاحاً وإفضالاً وحسن عقيدة ،

(١) « رفاء الوفاء » ص ١٠٩٣ .

أبو الجود أجود بن جبر) ، وهو الذي حمل السخاوي على أن يترجمه في « الضوء اللامع » .

وكان - مع ما أغدق عليه الملوك والرؤساء من الهبات ، ومع مرتبه الذي قرره له الأشرف قايتباي والمقرر السنوي الذي يصرف له من ملك الروم ، وهو مائة دينار ^(١) - كان يتعاطى التجارة والتكسب بالبيع والشراء ^(٢) ، حتى أصبح ذا ثروة عظيمة ، وملك عقارات من بيوت ونخيل عد منها صاحب « تحفة المحبين والأصحاب » ^(٣) : الدار الكبرى التي بقرب باب الرحمة ، والحديقة السمودية بخط الصاغة ، والدار التي تحت المنارة السلطانية والحديقة المعروفة بالأخوين ، والمزرعة المعروفة بالشقيقات ، والمزرعة المعروفة بالسمودية ، وغير ذلك . ونقل السخاوي عن السمودي انه كان يسكن دار تميم الداري بباب الرحمة ، ولعلها التي تقدم ذكرها ، وذكر السمودي أن له ضيعة في الثنية بقرب جبل عظم ^(٤) .

ولقد استفاد بثروته هذه اخوته ، فهو لم يعقب مع انه تزوج وملك إماء ، فأوصى بما خلف لآخوته الثلاثة الذين توفي وهم في سمود ، عين لكل واحد منهم جزءاً موقوفاً عليه ^(٥) فقدموا واستوطنوا المدينة وتنازلوا حتى صار بيتهم من أشهر البيوت فيها ، وتجدد طرفاً عنه في كتاب « تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب » .

وفاته :

يكاد يجمع من أرخ السمودي على أنه ولد في شهر صفر ٨٤٤ هـ (١٤٤٠م)

(١) : « التحفة اللطيفة » ج ٣٢/٤

(٢) : « النور السافر » ص ٦٠

(٣) : ص ٢٧٢

(٤) : « وفاء الرفاء » ص ١١٢٨

(٥) : « تحفة المحبين » ص ٢٧٢

ولكنهم يختلفون في تاريخ وفاته، وأعدل الأقوال في ذلك واقربها إلى الصواب ما ذكره استاذنا الحير الزركلي في « الاعلام » ^(١) انه توفي في سنة ٩١١ هـ (١٥٠٦) وعلى هذا جل مؤرخيه كالعز ابن فهد ، على ما نقل عنه صاحب « للنور السافر » ^(٢) وما جاء في زيادات « التحفة اللطيفة » ^(٣) - إذ السخاوي توفي قبله - وما في « تحفة المحبين » وكما في « كشف الظنون » و « هدية العارفين » ^(٤) وحدد اكثرهم الوفاة بانها في ٢٨ ذي القعدة بعد مرض لم يتجاوز ثلاثة ايام .

أما الشوكاني فيقول بان موته تقريباً سنة اثنتي عشرة وتسعمائة ^(٥) .

وجاء في آخر مخطوطة خزانة الاسكوريال من « الوفا بما يجب لحضرة المصطفى » ما نصه : (وفي سنة اثنين (٢) وعشرين وتسعمائة توفي السيد الشريف الحبيب النسيب العالم العامل الورع الزاهد ، إمام اهل عصره المحقق المدقق نورالدين علي السمهودي ، إمام دار الهجرة النبوية ، ضحى يوم الخميس تاسع عشري ذي القعدة الحرام ، رحمه الله بعد ان مرض نحو ثلاثة ايام أو دونها ، وكان يعلم يوم وفاته ^(٦)) ودقة تحديد الوفاة بمكانها من اليوم ومن أيام الاسبوع وأيام الشهر مما يحمل على القول بان كاتب هذا الكلام على جانب كبير من الدقة في كلامه ، وهو يتفق مع ما في كتابي « التحفة » و « النور » من حيث اليوم والشهر ، ويختلف عما فيها من حيث موقع ذلك اليوم من الشهر ففي

(١) ج ٥ ص ١٢٢ الطبعة الثانية.

(٢) ص ٦٠

(٣) ٣٤/٤

(٤) ٢٧٢٠ و ٢٠١٦ و ٧٤٠/١ على التوالي

(٥) ٤ « البدر الطالع » : ٤٧١/١

(٦) الورقة الـ ٧١ وعلم زمن الوفاة من الغيب الذي لا يعلمه إلا الله

الكتابين انه الثامن والعشرين ^(١) من شهر ذي القعدة ، لا تاسع عشري الشهر وهذا ناسيء عن الاختلاف في مبتدأ الشهر ، وهذا الخلاف أسهل منه في تحديد السنة بـ ٩٢٢ لا ٩١١ - فهنا فرق احدى عشرة سنة .

وأغرب من ذلك ما جاء في « خلاصة الأثر » ^(٢) : ان السهمودي توفي سنة إحدى عشرة بعد الألف ، وبهذا اغتر طابعو كتابي « وفاء الوفا » و « خلاصة الوفا » الطبعة الأولى فوضعوه تاريخاً لوفاة السيد السهمودي ، والاقرب إلى الصواب - كما تقدم - ما جاء في « التحفة » ^(٣) ونصه : (واستمر على ذلك حتى مرض ثلاثة ايام ، ومات في يوم الخميس ثامن عشري ذي القعدة عام احدى عشرة وتسعمائة ، وصلى عليه بالروضة الشريفة بعد صلاة العصر ، ووقف يحنازقه عند وجه جده المصطفى ﷺ ^(٤) ودفن بالبقيع خلف قبة الإمام مالك (ض) [صلى عليه] شهاب الدين أحمد الامشيطي ، بوصية صحبته ، رحمه الله ورضي عنه) وهذا مما أضيف بعد السخاوي - كما تقدم - ويظهر أنه من كلام ابن فهد .

تراثه العلمي :

مؤلفاته : لقد وجد السهمودي في مكتبات المدينة ذخيرة من المؤلفات في تاريخ هذه البلدة الكريمة فاستصفاه واستخلصها وحاول ان يقدم للقارىء خلاصتها ، وتم له كل ذلك بمؤلفيه اللذين وصلا إلينا . وهو في عمله هذا لم يقف عند حد الاستصفاء والاستخلاص والاختصار ، بل قام مقام المدقق المحقق الناقد الباحث ، شأنه في ذلك شأن علماء عصرنا المحققين الذين لا يقفون

(١) وقع خطأ مطبعي في « النور السافر » ص ٨٠ هـ (يوم الخميس ثامن عشر ذي القعدة) والصواب : ثامن عشري ذي القعدة .

(٢) : ٤٣/١

(٣) ص ٣٤

(٤) الوقوف بالجنازة امام القبر الشريف من البدع المحدثه في الدين .

عند درجة الجمع وتقديم النقول ، بل يضيفون إلى ذلك ميزة التحقيق والتصحيح والنقد ، وبيان الوجه الصحيح من غيره ، وهو لم يكتف بمصادره التي سنشير إلى أهمها - بل حاول الوقوف على كل ما استطاع الوقوف عليه من الآثار داخل المدينة ، وما بقربها من مساجد ودور وأمكنة ، وأضاف إلى ما ورد في المصادر وصف ما شاهده ، وصفاً مبنياً على أساس قوي من محاولة تقديم صورة واضحة للموقع أو المكان من مختلف النواحي . وهو يستعين في ذلك في بعض الاحوال بما يتخذة علماء الآثار والباحثون من الوسائل ، فهو يسجل ما هو مكتوب ، وهو يصف نوع البناء للموضع ، وهو يحدد المسافة بينه وبين أشهر المواضع المعروفة ، وهو يوضح بين ما يذكره بناء على ما شاهده وما يورده من مصادره من خلاف ، مبيناً ما يراه صواباً وعلى هذا يصح القول بأن السهمودي هو أوثق مؤرخ للمدينة الكريمة واوسع اطلاعاً وأقوى خبرة ومعرفة ، وعلى هذا فشهادة المؤرخ السخاوي في محلها عندما قال عنه ^(١) : (وكنت أول من نوه بمصنفه في ذلك وقرظه بما لا يشبه للسالك ، وكيف لا ؟ وهو عالم المدينة حساً ومعنى ، والقائم بالارشاد للعلوم النقلية والعقلية بالحسنى ، بل هو أعلم من علمته الآن من دلال ، الجدير بإحياء معاهد جده سيد الثلاثين ممن مضى وآل ، ولذا جدد مكتومها ، وحدد رسومها ، وأراح من بعده ، واستراح من لم يجتهد جهده ، وهو صاحبنا وحبيبنا السيد العلامة ...) الخ . وقال صاحب « كشف الظنون : (الغاية في هذا الباب تاريخ السهمودي) .

أما قول السخاوي نفسه : (^(٢)) وللسيد نور الدين السهمودي في تاريخها مؤلف مفقود إلى تحرير ونظر) . فتلك شنشنة عرف بها السخاوي ، وإلا فمن ذا الذي يستطيع أن يحكم على علم السخاوي بأنه فيما يتعلق بالمدينة وهو

(١) « التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة » ١ / ٧

(٢) « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » .

لم يزرها إلا لِمَا في فترات متقطعة - أوسع علماً من السموودي الذي تبوأها داراً ، واتخذها موطناً ، وتصدى لتاريخها تصدياً استغرق قرابة ٣٨ عاماً ، وهو زمن ليس بالقصير !؟

لقد صرف السموودي همه وحصره في تدوين كل ما يتعلق بالمدينة من تأريخها وإيضاح مواضعها الأثرية ، ووصفها ، وتحديد معالمها ، فأتى من جميع ذلك بما لم يأت به غيره ، وجمع منه ما لم يتيسر لأحد جمعه .

ولم تقف مؤلفاته عند هذا الحد ، بل ألّف في الفقه وفي غيره من العلوم ، فقد سرد السخاوي من تلك المؤلفات أسماء ٣٨ بين رسالة وكتاب ^(١) ، وقد عاش السموودي فترة من الزمن بعد تأليف كتاب السخاوي . ليس من المستبعد أن يكون ألّف خلالها أو أكمل شيئاً من مؤلفات لم يذكرها السخاوي . ومع ان كثيراً من مؤلفاته احترق ، إلا أن ما بقي منها يعتبر ثروة طيبة ، لو فقدناه لفقدنا علماً غزيراً ، وخاصة ما يتعلق بتاريخ المدينة بما فقدت أصوله

ونكتفي الآن بذكر أهم مؤلفاته - على حروف المعجم - :

١ - الأنوار السنية ، في جواب الأسئلة اليمينية - مخطوط في الخزانة العامة بمدينة الرباط في المغرب ، وفي خزانة كتب الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب في تونس .

٢ - الإفصاح في شرح الإيضاح ، في مناسك الحج ، وسماء القطبي مؤرخ مكة في « الأعلام » : إيضاح المناسك .

٣ - اقتضاء الوفا ، بأخبار دار المصطفى ، وجاء اسمه في « النور السافر » ^(٢) و « كشف الظنون » ^(٣) وغيرها : اقتضاء الوفا ، ولا أراه صحيحاً ، إذ الوفاء يقتضى ، لا يقتفى .

وهذا هو الكتاب الذي أراد السموودي أن يكون جامعاً لكل ما يتعلق

(٢) ص ٥٩ .

(١) « التحفة » ٤/٣٣ .

(٣) ص ٢٠١٦ .

بالمدينة من اخبار ووصف وتاريخ ، غير انه لم يتمكن من اتمامه ، كما نص على ذلك في مقدمة « وفاء الوفا » وقد احترقت مسودته مع كتبه التي احترقت اثناء التهام الحريق للمسجد النبوي الكريم ، في ١٣ رمضان سنة ١٨٨٦ هـ كما تقدم .

٤ - امنية المعتنقين بروضة الطالبين ؛ الروضة كتاب في الفقه الشافعي معروف ، للامام النووي ، والسمهودي شافعي المذهب ، وكان يتولى تدريسه فوضع حاشية عليه وصل فيها إلى باب (الربا) ولم يكملها^(١).

٥ - جواهر العقدين في فضل الشرفين ، ويعني بهما شرف العلم وشرف النسب ، وهو - كما تقدم شريف النسب - ومن هذا الكتاب نسخ مخطوطة .

٦ - خلاصة الوفاء ، اخبار دار المصطفى - وهو مختصر « وفاء الوفاء » - الفه سنة ١٨٩١ ، وقد طبع مرتين اولاهما في بولاق سنة ١٢٨٥ هـ ، ولكنها غير محقتين وترجم إلى اللغتين الفارسية والتركية . وفي هذا الكتاب ما لا يوجد في أصله مما يدل على انه أضاف اليه أشياء^(٢) .

٧ - در السموط - رسالة في بيان شروط الوضوء في ٢٥ صفحة طبعت ببولاق سنة ١٢٨٥ هـ .

٨ - دفع التعرض والانكار ، لبسط روضة المختار ، حذّد فيه مدلول حديث : « ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » وقد ذكره في « وفاء الوفا » .

٩ - التنازع على اللماز (رسالة مخطوطة في دار الكتب المصرية) .

١٠ - الفتاوى - بلغ السمهودي درجة من العلم هيأته ليكون مرجعاً للسائلين ، وتولى وظائف كان على من قام بها ان يجيب على ما يوجه اليه من اسئلة فقهية ، وقد كانت فتاواه وأجوبته معروفة مشهورة في عهده جمعت في مجلد .

(١) « التحفة اللطيفة » ٣٣/٤

(٢) انظر مثلاً : (ضياء - شعر) من الخلاصة فهاتان المادتان لم تردا في « وفاء الوفاء » وقد نقل ما اردد فيها عن كتاب « الروض المطار » على تحريف وتصحيف فيها .

١١ - كشف الجلباب والحجاب ، عن القدوة في الشباك والرحاب ، وهذا موضوع يتصل بموضع من مواضع المسجد النبوي الكريم ، الف السهمودي فيه رسالة ذكرها في « وفاء الوفا » .

١٢ - المواهب الربانية في وقف العثمانية - ذكره السخاوي .

١٣ - النصيحة الواجبة القبول في بيان موضع منبر الرسول - ذكره في « وفاء الوفا » .

١٤ - نصيحة اللبيب في مرأى الحبيب - ويقصد رؤية الرسول ﷺ في المنام ، ذكره في « وفاء الوفا » .

١٥ - الوفا ، بما يجب لحضرة المصطفى - وسيأتي الكلام عنه - .

١٦ - وفاء الوفا ، بأخبار دار المصطفى .

وهو مختصر كتاب « اقتضاء الوفا » (اختصاراً مع توسط غير منوط^(١)) وقد كانت مسودة هذا الكتاب مع المؤلف حينما احترق المسجد النبوي وهو في مكة ، ولهذا سلم من الحريق . وقد أضاف إليه أموراً لا توجد في أصله ، مما وقع بعد الحريق وقال عنه : (فرغت من تأليفه في ٢٤ جمادى الآخرة سنة ٨٨٦ في المدينة ، ثم بلفني بعد الرحلة إلى مكة المشرفة ما أصيب به المسلمون في حريق المسجد فألحقته في محله . وكان الفراغ من تبييضه المسجد الحرام المكي في سلخ شوال سنة ٨٨٦ ثم ألحقته فيه ما سبق ذكره من العمارة المتجددة بعد رجوعي إلى المدينة سنة ٨٨٨) ١ هـ باختصار . ويظهر أنه كان يضيف إليه بعد هذا التاريخ ما يستجد إلى ما قبل وفاته ، فقد ذكر في كلامه على معاليق الحجرة - وقد نقلنا قسماً منه في آخر هذا المجموع - نهج حسن ابن زبيري المنصوري تلك المعاليق وذلك في سنة ٩٠١ هـ^(٢) .

ولا نظيل بوصف هذا الكتاب هو ومختصره « الخلاصة » فيها بين يدي القارئ ، ولكننا نكتفي بالقول بأن السهمودي لم يترك شاردة ولا واردة تتعلق بالمدينة النبوية إلا ذكرها - باستثناء جانب واحد سفير إليه فيما بعد .

(١) مقدمة « وفاء الوفا » ص ٢ .

(٢) « وفاء الوفا » ص ٩٥٠ .

فلقد تحدث عن الفضائل فأوفى الحديث حقّه ، والمتقدمون كانوا يتساهلون بذكر الاخبار والآثار الواردة في الفضائل بصرف النظر عن درجتها من الصحة ، وهذه حالة السهمودي في هذه الناحية ، والسهمودي فقيه ومحدث ولهذا حشد في كتابيه الكثير مما في كتب الفقه والحديث مما يتعلق بالمدينة ، وإن لم يكلف نفسه عناء التثبت من صحة ما ذكره ، كحالة المرء عندما ينظر الى ناحية تتعلق بمحبوبه .

ثم أتى إلى التاريخ القديم للمدينة فأورد ما عرفه منه إيراداً قائماً على أساس النقل ، كسكنى العمالة واليهود ثم سكنى الأنصار (الأوس والخزرج) وأورد فصلاً ممتعاً عن خطط المدينة إيّان الهجرة النبوية الكريمة : ذكر مساكن اليهود ، ومنازل الأوس والخزرج ، قبل ذلك ، وأوضح منازل المهاجرين . وانتقل بعد ذلك الى الآثار الاسلامية من تاريخ المسجد النبوي وما يحويه من قبور كريمة ، وما طرأ عليه من تغيير الى عهده .

وأردف ذلك بذكر الآثار النبوية من مساجد ، وذكر أشهر الدور القريبة من المسجد ، وأضاف الى هذا ذكر الامكنة الأخرى كالبيع وأودية المدينة وأحماها (جمع حمى) وخصص قسماً للأمكنة والمواضع المتصلة بالمدينة ، أو المضافة اليها أو القريبة منها ، سيراً على طريقة من تقدمه من مؤرخي المدينة ، كالفيروز آبادي متخذاً كتابه أساساً لذلك ، ومميزاً ما زاده وختم الكتاب خاتمة تقوم على أساس العاطفة الدينية القوية . وبالأجمال فإن مؤلفه هذا ومختصره هما الدعامة القوية التي تقوم عليها دراسة كل من يعنى بتاريخ هذه البلدة الكريمة .

وهناك جانب من تاريخ المدينة أهمله السهمودي ، وهو تراجم مشهوري أهلها ، والمقيمين فيها ، أو الوافدين عليها ممن لهم أثر من نشر العلم ، أو تجديد آثار ، أو غير ذلك ، وقد تصدى لهذا الجانب مؤرخون كان من آخرهم السخاوي ، صديق السهمودي ومعاصره ، وصاحب كتاب «الضوء اللامع» ، وغيره من المؤلفات . فقد ألف كتاباً دعاه « التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة » ذكر في مقدمته من عني بهذه الناحية ، وأورد خلاصة وافية عن

تاريخ المدينة ، استقاها من مؤلفات السموودي ، كما صرح بذلك في المقدمة . غير ان مما يؤسف الباحث ان كتاب « التحفة » لم يعرف منه حتى الآن نسخة كاملة ، وإنما وصل إلينا منه نسخة ناقصة مع ان الكتاب كان معروفاً إلى عهد ليس بالبعيد فقد نقل عنه الموسوي في « نزهة الجليس » في ترجمة محمد بن الحنفية ، ونقل عنه غيره ، وهذه النسخة الناقصة كانت في المدينة كما يفهم من كتابات في طرتها حوت اسماء علماء مدينين .

وقد طبع من كتاب « التحفة » ثلاثة أجزاء كاملة ، ومن الجزء الرابع الى (عياش بن سليمان) وهي الترجمة النـ ٣٣٥٦ - في ١٩٢ صفحة ، والباقي من النسخة المخطوطة من بقية حرف العين الى آخر ترجمة (محمد بن مبارك القسطنطيني المغربي المالكي) وبعدها : (آخر الثلث ، الجزء الثاني من تاريخ المدينة الشريفة لشيخنا العلامة ... السخاوي ... وكان الفراغ من كتابته في يوم الأحد ٢١ ذي القعدة سنة ٩٥٢ ...) وأصل النسخة في إحدى مكاتب اصطنبول ، وهو من مصورات (معهد المخطوطات) في القاهرة ، ويظهر ان الباقي من الكتاب يقارب الثلثين ، إذ اكثر التراجم هم المحدثون ، وليس في المخطوطة منهم سوى اليسير .

والمطبوع من « التحفة » كثير الخطأ ، لأن المخطوطة سيئة الكتابة وقد طبع أكثره على نفقة أحد اثرياء الحجاز ، بمقدمة للدكتور طه حسين ، وبإشراف السيد اسعد طرايزوني من أدباء المدينة ، في مطبعة السنة المحمدية بمصر سنة ١٣٧٦ (١٩٥٢) وما بعدها .

ويحسن أن نشير إلى أن مطبوعة « وفاء الوفاء » التي وصلت إلينا فضلاً عما شان « جل » صفحاتها التي تبلغ ١٤٢٣ صفحة من الأخطاء - قد وقع فيها اضطراب وخلل فيما نقله السموودي من كلام الهجري على الأحماء - جمع حمى - فوضعه فيما يلي :

(١) أنهى الكلام على حمى الربذة بالكلام على الأقمسية^(١) مياه بأصل عمود الأقمس ، وذكر بعدها حمى ضرية ، والواقع أن للكلام بقية خلطها في الكلام على حمى ضرية هي قوله^(٢) : (ثم يلي الأقمس عن يسار المصعد) إلى قوله : (ثم رحرحان)

(٢) في الكلام على حمى ضرية : تكلم على الجشجائة والنقر بإقبال نضاد وأورد بعد ذلك الكلام عن الأقمس .

ولأصلة له بهذا الموضوع فهو في حدود حمى الربذة ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك وإنما بقية الكلام قوله : (ثم سويقة هضبة حمراء طويلة)^(٣) .

٣ - وفي كلامه على حمى فيد قال : (ثم يليها على الحجة أكمة مشرفة على الأجفر ، ثم سويقة) وسويقة في حمى ضرية - كما تقدم ، وصواب الجملة : ثم يلي هذه الصحراء الثلم آكام متشابهة مشرفة على الأجفر ، وأقرب المياه منها الزولانية^(٤) ، وبقية الكلام يظهر أن السهمودي لم ينقله وهو في « معجم ما استمعجم » للبكري ، ونقلته في كتابي عن الهجري^(٥) .

٤ - وقال في آخر كلامه على حمى ضرية : (ثم يلي كبدي هضب الأشيق^(٦) : هذا آخر ما لخصته من كتاب الهجري) وصواب الجملة : (ثم يلي كبدي هضب الأشيق . وحكي ابن جنى^(٦) في « النوادر الممتعة » النخ الكلام على الاحاء وقد ادخل كلام ابن جنى فيما لخصه عن الهجري .

ويظهر أن السهمودي نقل كلام الهجري عن نسخة مخطئة الترتيب فوقع الخلل في كلامه بإدخال مواضع في غير محلها والخلط بين أمكنة كثيرة في الاحاء^(٧) .

(١) ص ١٠٩٢ . (٢) ص ١١٠٠ .

(٣) آخر صفحة ١١٠٣ (٤) ص ١١٠٣ أيضاً .

(٥) : « أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع » ص ٢٨٤

(٦) ص ١١٠٦

(٧) ص ١١٠١

مصادر السهمودي :

سعة علم السهمودي وتنوع معارفه مكثاه من الاطلاع على مؤلفات كثيرة في مختلف فنون العلم من تاريخ وحديث وفقه وأدب وغير ذلك ، ولهذا فمن الصعب إيراد جميع أسماء الكتب التي نقل عنها لأنها تبلغ المئات ولا مبالغة في هذا ، ولكننا نحب أن نقدم للقاريء أهم الكتب التي رجع إليها واستقى منها كثيراً من معلوماته ومنها ما لا يزال مجهولاً ، ومنها ما هو مخطوط ، وقد رتبنا هذه المصادر باعتبار أسماء مؤلفيها على حروف الهجاء .

١ - أبو بكر بن الحسين بن عمر المراغي القاهري المدني (٧٢٧-٨١٦)
لخص كتابي ابن النجار والمطري ، وذيّل عليها بكتاب « تحقيق النصره بتلخيص معالم دار الهجرة » وقد طبع الكتاب طبعة كثيرة الأخطاء .

٢ - رزين بن معاوية العبدي السرقسطي الأندلسي إمام الحرمين (١٠٠٠-٥٣٥ هـ)
جاور بكة زمناً طويلاً ، وألف كتاب « أخبار دار الهجرة » ذكره المراغي في « تحقيق النصره » وقد استقى منه السهمودي كثيراً من المعلومات .

٣ - الزبير بن بكار المدني القرشي (١٧٢ - ٢٥٦) العالم الجليل صاحب المؤلفات الكثيرة التي وصل إلينا منها « جمهرة أنساب قريش وأخبارها » ناقصاً و« الموقفيات » .

وقد ألف كتاب « أخبار المدينة » ويظهر أنه روى كثيراً منه عن شيخه ابن زباله ، وإن السهمودي لم يطلع عليه ، وقد اطلع على كتاب الزبير صاحب « المغانم المطابة » الآتي ذكره ، ونقل عنه كثيراً في هذا الكتاب ، وإنما اطلع على كتابه عن « العقيق » فنقل عنه وأكثر النقل وهو يسميه « معارف العقيق » وينقل أيضاً عن كتابه في « النسب » .

٤ - عبد الصمد بن عبد الوهاب بن عساكر أبو اليمن الدمشقي ثم المكي (٦١٤ - ٦٧٦) له كتاب : « تحاف الزائر » في تاريخ المدينة من مصادر

السمهودي ، ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة لدى الشيخ محمد سلطان النمكاني الكتي في المدينة المنورة

٥ - عبدالله بن عبد الملك المرجاني المدني التونسي الأصل ، توفي بعد الستين والسبعمائة ، له كتاب « بهجة النفوس والأسرار » في تاريخ دار هجرة المختار ، ألف سنة ٧٥١^(١) .

٦ - عبد الله بن محمد بن احمد المطري ، غفيف الدين المدني (٦٩٨ - ٧٦٥) له كتاب « الاعلام بين دخل المدينة من الاعلام » اطلع عليه السمهودي واستفاد منه .

٧ - عبد الله بن محمد بن فرحون المدني بدر الدين (٦٩٣ - ٧٦٩) له كتاب « نصيحة المشاور وتغذية المجاور » يتعلق بتاريخ المدينة من مصادر السمهودي ، كما ينقل عن شرحه للموطأ ايضاً ، ولكن بقلّة .

٨ - عرام بن الاصبغ الاعرابي السلمي (من أهل القرن الثالث) الف رسالة عن جبال تهامة ومياها ذكر فيها كثيراً مما حول المدينة ، وقد اطلع السمهودي عليها ونقل عنها ورسالة عرام طبعت مراراً ونقل البكري والحازمي وياقوت كل ما فيها .

٩ - عمر بن شبة النميري البصري (١٧١ - ٢٦٢) من كبار العلماء واجلائهم وله مؤلفات كثيرة لا تزال مفقودة ، ومن أشهرها « أخبار المدينة » رأى الحافظ الذهبي نصفه .

وقد وصل إلينا من هذا التاريخ قطعة اطلع عليها السمهودي ونقل عنها كثيراً ، وهي الآن في مكتبة رباط مظهر في المدينة^(١) . ويظهر أن كثيراً من كلماتها استعصى فهمه على السمهودي فتركها وقرأ بعضها قراءة غير صحيحة .

(١) : « التحفة » ٤٥٣/٢ .

(٢) انظر وصفها في جزء شوال من مجلة « العرب » في سقتها الرابعة .

١٠ - محمد بن احمد الأسدي : أكثر النقل عن هذا ولا سيما في وصف الطريق من المدينة الى مكة ، وذكر عنه أنه من أهل القرن الثالث الهجري ، وان له منسكاً ، والواقع ان النقول التي أوردتها هي من كتاب « المناسك واماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة » ، الذي نشرناه وحققنا نسبته إلى الامام ابي اسحاق ابراهيم بن اسحاق الحربي البغدادي (١٩٨ - ٢٨٥) ويظهر ان السهمودي اطلع على نسخة من هذا الكتاب من روايتها هذا الذي دعاه الأسدي ويظهر ايضاً انه لم يطالع النسخة كلها لان فيها نقولاً عن كتاب يحيى الحسيني في تاريخ المدينة ولم يرد لها ذكر في كتابي السهمودي ، ونقولاً في تحديد مواضع بقرب المدينة لم يذكرها ايضاً .

١١ - محمد بن احمد بن امين الآقشهرى (٦٦٥ - ٧٣١) له كتاب « الروضة الفردوسية في اسماء من دفن في البقيع » و « منسك القاصد الزائر » نقل عنها السهمودي ، وقد اطلع الآقشهرى على نسخة من كتاب ابن شبة فنقل منها فصوصاً لا توجد في القطعة الباقية التي وصلت إلينا مما يفتح لنا باب الأمل بوجود تلك النسخة في احدى مكتبات تركية ، فهذا العالم من تلك البلاد من (آق شهر) وعهده ليس ببعيد .

١٢ - محمد بن احمد بن علي القسطلاني قطب الدين (٦١٤ - ٦٨٦) له رسالة دعاهها « عروة التوثيق في النار والحريق » تتضمن تفصيل خروج النار « البركان » في سنة ٦٥٤ وحريق المسجد النبوي الكريم في السنة نفسها ، وقد خصها السهمودي في كتابه .

١٣ - محمد بن احمد المطري ، جمال الدين المدني (٦٧١ - ٧٤١) له كتاب « التعريف بما انست الهجرة » من معالم دار الهجرة » ذيل به كتاب « الدرة الثمينة » لابن النجار والكتاب لا يزال مخطوطاً ومنه نسخ كثيرة .

١٤ - محمد بن الحسن بن زباله الخزومي المدني ، وهو من أوائل من ألف كتاباً في تاريخ المدينة ألفه سنة ١٩٩ ، وقد اطلع على كتابه السهمودي ،

فأكثر النقل عنه، ويعتبر من أهم مصادره وقد فقد الكتاب بعد عصر السموودي.

١٥ - محمد بن عبد الملك المرجاني المدني (٧٢٤ - ٧٨١) له كتاب في تاريخ المدينة ، نقل عنه السموودي كثيراً .

١٦ - محمد بن عمر الواقدي (١٣٠ - ٢٠٧) أحد أوائل المصنفين الكثيرين في التاريخ ، وقد افرد وقعة الحرة سنة ٦٣ من الهجرة برسالة اطلع عليها السموودي فلخصها .

١٧ - محمد بن محمود بن النجار البغدادي الحافظ (٥٧٨ - ٦٤٣) ألف في تاريخ المدينة «الدرة الثمينة في أخبار المدينة» وهو كتاب صغير طبع مرتين بدون تحقيق ، وقد ذيله أبو العباس العراقي ذيلاً وصل إلى السموودي ، فاستفاد من الكتابين ، ومن ذيل ابن النجار على تاريخ بغداد .

١٨ - محمد بن يعقوب بن محمد الفيروز آبادي مجد الدين (٧٢٩^(١) - ٨١٧) العالم اللغوي المعروف ومن مؤلفاته الكثيرة «المغانم المطابة في معالم طابة» طبع القسم المتعلق منه بالمواضع ، والباقي لا يزال مخطوطاً ، وقد اتخذ السموودي هذا الكتاب أساساً بنى عليه كتابه «وفاء الوفاء» فأكثر النقل عنه ، وأضاف إليه اضافات كثيرة وصحح بعض أخطائه ، وأخطاء غيره من المؤرخين .

١٩ - هارون بن زكريا الهجري (من أهل القرن الثالث والرابع)^(٢) أكثر السموودي النقل عنه في الاحياء (جمع حمى) وفي العقيق وفي مواضع أخرى بقرب المدينة ، وأشار إلى أن له كتاباً عن العقيق .

٢٠ - ياقوت بن عبد الله الحموي (٥٧٤ - ٦٢٦) مؤلف كتاب «معجم البلدان» وهو من مصادر «المغانم المطابة» حيث نقل عنه كل ما يتعلق بالمواضع المضافة الى المدينة ، وقد رجع اليه السموودي أيضاً فنقل كل ذلك .

١ - يرجى تصحيح تاريخ وفاة الفيروز آبادي في مطبوعه «المغانم» كما جاء هنا .

(٢) للترسع في ترجمته انظر كتابنا « ابو علي الهجري وابجائه في تحديد المواضع » .

٢١ - يحيى بن الحسن الحسيني المدني (٢١٤ - ٢٧٧) وله كتاب في تاريخ المدينة ، وصل الى السهمودي منه ثلاث نسخ ، وهو من مصادره التي نقل عنها فأكثر النقل ، والكتاب مفقود .

احتراق كتب السهمودي :

وقع حريق في الحرم النبوي الشريف في ليلة الثالث عشر من رمضان سنة ٨٨٦ هـ أوضح سببه السهمودي نفسه في (الباب التاسع والعشرين) من كتاب « وفاء الوفاء » (١) ، وكان حين وقوع ذلك الحريق متوجهاً إلى مكة للاعتار . ومما جاء في وصفه : (وقد استولى الحريق على جميع سقف المسجد وحواصله وأبوابه ، وما فيه من خزائن الكتب والربعات والمصاحف ، غير ما وقعت المبادرة لإخراجه أولاً ، وهو يسير ، وغير القبة التي في صحن المسجد ، وسبق ذكر سلامتها في الحريق الأول (٢) .

وكنت تركت كتبي بالخلوة التي كنت أقيم بها في مؤخر المسجد ، فكتب إليّ باحتراقها ، ومنها أصل هذا التأليف ، وغيره من التأليف والكتب النفيسة ، نحو ثلاث مئة مجلد ، فمن الله عليّ ببرد الرضا والتسليم) .

اننا باستعراض مصادر السهمودي في مؤلفاته نجد بينها أقدم ما ألّف في تاريخ المدينة ، كتاريخ ابن زبالة ، ونوادر الهجري أو كتابه عن العقيق ، وكتاب الزبير بن بكار عنه وغيرهما مما نعتقد أن ذلك الحريق أتى عليه فيما أتى عليه مما في الحرم ، ولم يبق لنا منها سوى ما وصل إلينا من طريق السهمودي أو غيره من نقول العلماء عنها .

(١) ص ٦٣٣ وما بعدها .

(٢) هو الواقع في رمضان سنة ٦٥٤ وقال عنه : (ولم يسلم سوى القبة التي أحدثها الناصر لدين الله لحفظ ذخائر الحرم مثل المصحف العثماني وعدة صناديق كبار .. وذلك لكون القبة بوسط صحن المسجد) .

شعره : وللسمودي نظم أُورد منه ٢١ بيتاً من قصيدة نبوية قال انها تزيد على ستين بيتاً مطلقاً : (١)

يُضَامُ بِحَيْثُكُمْ يَا عُرْبَ رَامَةٍ تَزِيلُ أَنْتُمْ صَرْتُمْ مَرَامَةٍ ؟ !
ويعمدو من اعاديه عليه عادةً صار قصدهم اهتضامه
واورد له صاحب « النور السافر » ، (٢) :

تحكم الحبُّ مني كيف أكتمه ؟ أم كيف أخفي الهوى والدمع يظهره
أهوى لقاءه ، وهوى سيدي تلفي (ما كل ما يتمنى المرء يدركه) !!

وأردنا بإيراد هذين المثلين إيضاح قول السخاوي : (وبالجملة فهو جمال
لأهل المدينة ، عالم مفنن ، متميز في الفقه والأصليين ، مع نظم ونثر) . ولا
يضير السمودي بأن يوصف بأنه ناظم لا شاعراً كما قيل :

إذا أنت لم تعرف سوى الوزن وحده

فقل أنا نظامٌ وما أنا شاعرٌ



كتاب الوفا بما يجب لحضرة المصطفى

وقع الخلط بين هذا الكتاب وبين كتاب « اقتضاء الوفاء » المتقدم ذكره من الاستاذ الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد^(١) حيث ظنهما واحداً والواقع أن هذا الأخير ألف في موضوع خاص ، أوضعه المؤلف في المقدمة حينما قال : (عامة تواريخ المدينة التي وقفت عليها توأطات على أن المسجد النبوي لما احترق سنة ٦٥٤ سقط من سقفه ما كان على الحجرة المقدسة فوقع على سقف بيت النبي ﷺ فوقهما جميعاً على القبور المقدسة ، فلم يحسروا على ذلك وتركوه على ما هو عليه) إلى آخر ما ذكر ، وذكر في هذا الكتاب حكم إزالة تلك الأشياء التي سقطت على القبور... أما اقتضاء الوفاء (بالضاد بعد التاء) فهو كتابه الشامل في تاريخ المدينة الذي احترق. فانه تصره بكتابه « وفاء الوفاء » و « خلاصة الوفاء » .

وقد ألف كتابه « الوفاء » في شهر ربيع الثاني سنة ست وسبعين وثمان مئة - أي قبل تأليف « وفاء الوفا »^(٢) ولهذا فهو يذكره في هذا الكتاب ويحيل إليه في مواضع كثيرة ، وفي كتاب « الوفا » يذكر كتاب « اقتضاء الوفا » معبراً عنه باسم (الأصل) في مواضع ، ذلك انه ألف « الوفا » قبل احتراق الكتاب الأول . وموضوع كتاب « الوفا » أوضعه المؤلف في المقدمة ، وقد معني لدى السلطان الأشرف قايتباي حتى حقق الله أمنيته وهي إزالة ما تراكم من آثار البناء داخل الحجرة المطهرة وذلك في ١٥ شعبان سنة ٨٦٨ كما أوضح ذلك في كتابه « وفاء الوفا » فقال :

وقد كنت في تعجب عظيم من أهل ذلك الزمان في تركهم لذلك ، والفت كتاباً سميته « الوفا » بما يجب لحضرة المصطفى ، بينت فيه أن الواجب في سلوك الأدب مع هذا النبي العظيم ، والقيام بما وجب على الأمة من تعظيمه وتعظيم قبره الشريف ، هو إزالة ذلك عنه وقسمه من حجراته الشريفة ، حتى

(١) : انظر مقدمة « وفاء الوفا » ص ٢ - الطبعة التي حققها الاستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد.

اتفقت العمارة الآتي بيانها ولم يكن تأليفه السابق سبباً في شيء من ذلك حتى اني لم أطلع عليه متولي العمارة إلا بعد هدمه لشيء من جدار الحجره فلما تقبوا الجدار الظاهر شاهدت بين الجدارين في الفضاء الذي خلف الحجره أمراً مهولاً من الهدم الذي خص ذلك الموضع ، فإنه كان فيه نحو القامة فعلمت ان اهل ذلك الزمان لم يتركوه إلا لعلهم بأن ازالته لاتنتأني إلا بانتهاك الحرمه فتوقفوا في ذلك فجزاهم الله تعالى خيراً ، وما كنت أعتقد إلا انه أمر خفيف يتأتى قسّمه مع رعاية الأدب فوجدته أمراً مهولاً معظمه ردم سقف المسجد الأعلى وما بين السقفين من البناء الذي على رؤوس السواري ، وغير ذلك ولذلك استخرت الله تعالى في عدم حضور ذلك عند إخراجهم (١) .

وقال أيضاً :

ثم في خامس عشر الشهر المذكور حضروا لتنظيف ذلك وتوجه متولي العمارة لشيخنا الحارث بالله تعالى سيدي شهاب الدين الابشيطي قدس الله روحه وسأله في الحضور للتبرك به فحضر من خارج الجدار وامتنع من الدخول وقرأ الفاتحة وقال : نظفوا على بركة الله ثم انصرف ، وقال لي بعد ذلك : ذكروا لنا ان هدم ذلك ضروري فقلنا لهم : الضروري يعمل . فلما دخلوا لإزالة ذلك شاهدت أمراً مهولاً من ردم الحريق بحيث لم تتأني ازالته إلا بالقتل والمساحي وتحققت بسبب ذلك عذر من أدرك زمن الحريق في عدم ازالة ما بالحجره الشريفه من كآدمناه ، وكان ارتفاعه في ذلك المحل نحو التامة وهو ردم من السقف الأعلى وجُصّ وأجر من الجدار الذي كان بأعلى سقف المسجد ، لتمييز الحجره الشريفه عن غيرها وبما كان على رؤوس الأساطين وما احترق من أخشاب ذلك فاشتغلوا بتنظيفه وتراحم الناس عليه فاستمروا في ذلك حتى بلغوا في تنظيفه الأرض القديمة بحيث ظهر تحصيل ذلك المحل بحصاء تشبه ما في المسجد غير انها قد اسودت من نداوة الأرض (٢) .

(١) : « وقاء الوفاء » ص ٦٠١

(٢) ص ٦٢١

كما سُدَّ المر الضيق الذي كان يتصل من المسجد النبوي إلى دار آل عمر المسماة خطأ دار العشرة والذي ذكر بعض مفسده (١) .

والغاية التي ألف كتاب « الوفا » من أجلها عرضة للتجدد في كل زمان ، ولهذا فإن نشره مما تدعو اليه الحاجة ، فضلاً عن كونه يحوي معلومات قيمة ذات صلة بتاريخ طيبة ، ومنها ما لم نر له ذكراً في كتاب « وفاء الوفاء » ومنها ما ذكر عن صلاة التراويح ، وأوقات زيارة النساء للحرم الشريف ، وبعض ما أورده عن مسجد العيد المصلى .

وفي هذا الكتاب أمور لا يصح السكوت عليها ، ذلك أن مؤلفه العلامة الجليل عاش في عهد انتشرت فيه الخرافات والبدع ، ومع حرصه الشديد على التمسك بالسنة النبوية ونبد البدع ، والدعوة إلى ذلك في مؤلفه هذا وفي غيره من مؤلفاته فقد وقع في هذا الكتاب وفي غيره من مؤلفاته بما وقع فيه غيره من بعض الأمور التي يحجب التنبيه عليها ، لئلا تكون حائلاً دون الانتفاع بما في تلك المؤلفات من العلم الغزير .

١ - فأول هذه الأمور رأي المؤلف في مسألة التوسل بالنبي (ص) ومن المعلوم أن التوسل بمحبته عليه الصلاة والسلام ، وبطاعته ، وبالسيرة على منهاجه ، وبتقديم رأيه وقوله وعمله وشرعه على كل ما عداها ، هذا التوسل هو أساس الدين ولا يصح إسلام المرء بدونه ، غير أن بعض من ينتمون إلى العلم يقصدون نوعاً آخر هو دعاء الرسول والاستغاثة به ومعروف أن الدعاء والاستغاثة من أمور العبادة التي لا يجوز صرفها لغير الله . والمؤلف - والله يتجاوز عن سيئاته - سار على طريقة السبكي في هذه المسألة ، فأورد في « وفا الوفا » في الموضوع وفي زيارة قبر النبي (ص) أحاديث وأخباراً وحكايات أوضح المحققون من العلماء عدم صحتها ، ولا فطيل بحث هذا الموضوع بل نكتفي بالاحالة إلى مؤلفات شيخ الاسلام ابن تيمية ، في رده على البكري والأخنائي وغيرهما ،

(١) انظر صفحة ١٥٩ من هذا المجموع .

وعلى كتاب « الصارم المنكي في الرد على السبكي » لابن عبد الهادي ، وفي مؤلفات علماء الدعوة الإصلاحية السلفية التي قام بها الإمام المجدد الشيخ محمد ابن عبد الوهاب ما فيه مقنع لمن يريد اتباع الطريق القويم .

٢ - أورد السهمودي أن أهل المدينة ^(١) إذا قحطوا فتحوا كوة من الحجرة ، وأورد خبراً عن عائشة لما قحط أهل المدينة فشكوا إليها فقالت : فانظروا إلى قبر رسول الله (ص) فاجعلوا منه كوة إلى السماء الخ . ولا شك أن هذا الخبر غير صحيح ، فعمير بن الخطاب لما عم القحط عام الرمادة صلى الاستسقاء ولو كان فتح الكوة مشروعاً لم يعدل عنه ، ولعلمه الصحابة في ذلك العهد .

٣ - نقل أن الإمام أحمد سئل عن مس القبر وتقبيله ، فقال : لا بأس بذلك ^(٢) . اهـ .

ومعروف حرص الإمام أحمد رحمه الله على التقيد بالسنة . والمؤلف نفسه نقل في هذا الكتاب قول الغزالي أنه من فعل النصارى ^(٣) .

كما نقل في « وفاء الوفاء » ^(٤) ما نصه : روي أن أنس بن مالك رأى رجلاً وضع يده على قبر النبي (ص) فنباه وقال : ما كنا نعرف هذا على عهد رسول الله (ص) وقد أنكره مالك والشافعي وأحمد أشد الإنكار . انتهى . وعلى هذا فاتباع السنة أولى ، وما نسب المؤلف في « الوفاء » إلى الإمام أحمد غير صحيح ، والصحيح هذا .

وهناك أمور أخرى يدركها القارئ كإيراد أحاديث ضعيفة ونقل أخبار غير صحيحة ، وغير ذلك مما لا تقل قيمة هذا الكتاب ، ولا غيره من مؤلفات الإمام السهمودي ، هذا العالم الجليل الذي أحب المصطفى عليه افضل الصلاة والتسليم أعظم محبة ، وأحب لحبه طيبة الطيبة ، فكان أن تصدّى لتاريخها جامعاً وحققاً ومؤلفاً ، حتى أوفى على الغاية من ذلك ، فرحمه الله ، ورضي عنه وأرضاه : (ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا) .

مخطوطتنا الكتاب: (١) في خزانة الاسكوريال في اسبانيا. وهذه المخطوطة من كتب ملك المغرب التي نهب في البحر من أول القرن الحادي عشر الهجري وقد كتب في طرتها: (تاريخ المدينة الشريفة) ، ثم كلمة (سبعت دنانير) وفي الورقة الثانية: (الحمد لله . تملك هذا الكتاب عبدالله ووليه المعتمد عليه المقوض أمره إليه ، أبو فارس أمير المؤمنين بن الخلفاء الراشدين أمراء المؤمنين....) وتقع هذه المخطوطة - بما أضيف إليها في ٧٦ ورقة ، مكتوبة بالخط النسخي الجميل ، والورقة الأولى من الكتاب مذهبة بنقوش في أعلى الصفحة الأولى وإطارها وبعض كلماتها مكتوبة بلاء الذهب ، ومع جمال خطها - الذي يظهر انه من خطوط اهل القرن العاشر- فهي كثيرة التعريف ويظهر ان ناسخها أعجمي يعني يحال الخط ولا يفهم كثيراً بما يكتب ويقع الكتاب في هذه النسخة في ١٢٨ صفحة في الصفحة ١٨ سطرأ ومن عيوب هذه النسخة بياض أشرنا إلى مواضعه في المطبوعة (٢) : وكنت اطلعت في مكتبة الحرم الملكي على نسخة من هذا الكتاب وعنوانها: « ذروة الوفا ، بأخبار دار المصطفى » وهي كاملة وفيها ترقيع أكمه صاحبها الشيخ عبد الستار الدهلوي ، رقمها ١٢٢١ من كتب الشيخ عبد الستار ، وتقع في ٨٥ ورقة عن ٧٥ صفحة في الصفحة ١٢ سطر بالخط النسخي ، وهي أقدم من نسخة الأسكوريال سوى اربع ورقات من آخرها (٧٩ وما بعدها) فقد كتبها الشيخ عبد الستار . ومع حرصي على الاستفادة من هذه النسخة اثناء الطبع فإنني لم أتمكن من ذلك إلا بعد الطبع مع أن الطريقة القوية عدم نشر أي كتاب قبل جمع ما يمكن جمعه من مخطوطاته والمقارنة بينها واختيار أجودها وأصحها .

أما الاسم الوارد في مخطوطة الشيخ عبد الستار فهو من وضع الشيخ نفسه وهو خطأ ، إذ السهمودي نفسه سَمَّى هذا الكتاب مراراً في كتاب « وفاء الوفا »^(١) بهذا الاسم الذي وضعناه له وتكاد مباحث كتاب « الوفا » توجد



نسمة الفاضل لعبداه تعظيم اهل واداره
 وميل الفاضل من الفاضليه وصفتهم بانواره البخر جلاله
 المنال شاه في حاشيه ومقادير انصلت به الشريفة
 سيد الفاع وقصدا على علمه لا من الذبح
 في المصالح والضرر ما قد حظت الفاضل
 وهو يوصفوا ان الكمال كالشمس من كبري ما واهل
 على الله على عبد النبي الكريم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلوة
 دائمة يصيغ عزنا بهيته ويضو عن القلوب بتمه وسلم
 وشرف وعظم فيقول العبد الازل الوافي محمود
 الخليل علي بن عبد الله من اجل المعنى الشافي التتموي نزيل
 بحمد الحق سبحانه كتاب الحق المازت طاب عو
 من شرف شهابه قلع خاطري وقل ناظري الوافي
 على خيار الخلق الشريفة والروضه الشريفة والنفوس
 الشاوية للقبور المقدسة فاني ان وضعت من عجا وملاء
 ان عامة فلاح المدينة الشريفة الوافي
 انذره فيها

五

عليها أو اطلقه على ابن المسجد الشريف النجوى لما فتح قسمة أربع
مخبرين وسماهم بقطر من بغداد وكان على غير الشريعة المقدسة
فوقع على محمد بن أبي طالب صلى الله عليه وسلم ثم نجا جميعا على غير
المقدسة لما استندوا بمنزلة قبيد والارادة السامع على القبول
المقدسة فلم يحضره أهل ذلك وتركوه على ما هو عليه كما سألني الأستاذ
اليد فها هو الظلمة في هذا الأمر ولو دونه جيب فاستماله
بأنه لا تشاره فربما عتبه ذلك وظوى ساطع الخلافه بعده من
منازل كاستفقه عليه من سنة الله تعالى فأنك في ذلك
مما كان له سألنا الله تعالى أن يحسن توفيقه وسدد
فظهر أن نقاء ماسقه من الهدى ذلك المحل موضع من
لحظنا بفسم وأندخلوا لغووات وأما الشريعة المستند
والكتاب مع ما ناله مما مضى عليه شيء من دون ذلك
فتبع على ذلك في كتابي وهو مودعه بغيره من
سقط فوجدنا هذا وسعدت لولاه ذلك من
الله تعالى في برود أربع مائة في
تأليف شيخنا ميرزا علي بن كون سباني في
محال الشريف وروى عنه علي بن عبد الجواب و
والله تعالى حسن الخاتمة
عاشرة من خول في سبب من يود أن يكون

رواه الامام ابو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن محمد
في اوراقه انتهى وقوله في الرواية المتقدمة ما
بين مسجد المصلي برج القول الثاني وطاهر صم
من اورد الحديث المذكور في السك المرفوع على مسجد
انصلي انه المراد وقد فعل ذلك علامه محمد بن
البرازي فقال واذا انت بار وياه ان المصلي
الموجود هو مصلي النبي صلى الله عليه وسلم في الاعياد
فالصلوة فيه رزاد فضلا ومنزلة على كل صلاة
في الزباد وبخص الغايرون بالصلاة من الله
باسمع نعم وياه مع الحارون فصل الحضور الها
قوله نزل قصصهما على محمد وايادي ايا الله
قال الشافعي ابو عمر عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم الحوي
كنية عن ابي البركات ابن بن محمد بن محمد بن
لنفس هذه الايات

والمسؤولين الله تعالى ان يكمل ايام هذه المصطفى الشريف
عظيم منته يجعل منيرة على وفق طريقته صلى الله
عليه وسلم وستنه وان يجعل ذلك سببا لما يرضو الله
ورسوله وينيل الساعي في اتمام ذلك ما يؤوله كله
ورسوله وان يجعلنا من المتبعين لسنة سيدنا محمد
والله وحجبه وسلم مؤلفه رحمه الله تعالى
وادام التبع بعلمه كان الفراع من جمعه ليلة الاثنين
شهر ربيع الثاني سنة ست وسبعين فثانما به وكان
الشرع فيه بالمسجد الشريف النبوي ليلة الثلاثاء عشر
من ربيع الاول من السنة المذكورة اجتمع المستقبها
منه وكرمه والله احمده وحسنه واجله
على رسوله وعبدك سيد المرسلين
شفيع الدينين سيدنا محمد
والله وحجبه خيرين
ولحمد الله رب
العالمين
آمين اللهم
آمين

كاملة في الكتاب الثاني. ولهذا كان خير عون على تقويم كثير من أخطاء الناسخ ، وهناك كلمات وأسماء لم يتضح وجه الصواب فيها إذ وردت في كل واحد من الكتابين بصورة تختلف عن الصورة التي وردت بها في الكتاب الثاني ، ولا مرجح لاحدى الصورتين . فجاءت في مطبوعة « الوفا » كما وردت في المخطوطة الاولى إذ مطبوعة « وفاء الوفاء » مملوءة بالأخطاء .

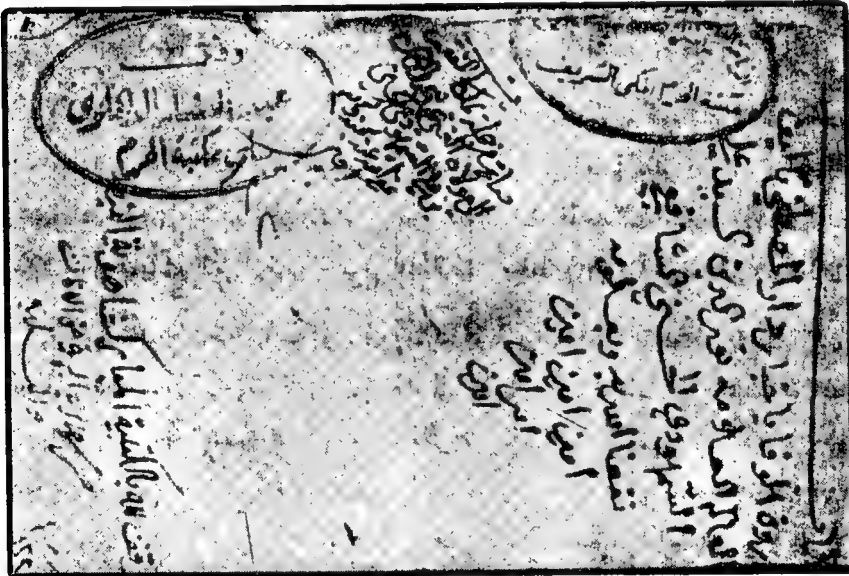
وحسب القارىء - من هذه المطبوعة - أن يجد بين يديه نسخة قد تكون أقرب إلى الصحة من أصلها المخطوط ، وقد يتمكن من تقويم أخطائها بمراجعة المستدرك في آخر هذه المقدمة ففيه تصحيح بعض الأخطاء ، اعتماداً على نسخة الشيخ عبدالستار - رحمه الله - وقد يتمكن من اصلاح بقية الأخطاء متى عثر على مخطوطة أوثق من مخطوطتنا . هذا مع الرجوع إلى ما تحت اليد من المراجع لإصلاح كثير من أخطاء هذا الكتاب ، بقدر الوسع .

ومع ان نسخة الشيخ عبدالستار أقدم من نسخة الاسكوريال ، كما يظهر من خطها ، وان أحد مالكيها من أسرة السموودي ففيها عيوب (١) أخطاء وتصحيف (٢) عبثت الأرضة في بعض الصفحات فأحدثت ثقباً في الكتابة خلاف الصفحات التي أكملها الشيخ عبدالستار بخطه (٣) بياض بمقدار صفحتين .

ويظهر أن نسخة الاسكوريال نقلت أولاً وان هذه النسخة بقيت لدى المؤلف فأضاف إليها إضافات لا توجد في الأولى ، ولكنها - بدون شك - لا ترقى إلى عهد السموودي . أما عبدالرحمن بن علي السموودي أحد ملاكها فقد ترجمه المرادي في « سلك الدرر (١) » فذكر أنه ولد في المدينة سنة ١٠٩٥ وأخذ عن علمائها وتولى إفتاء الشافعية فيها ، وكان أحد الخطباء والأئمة في المسجد النبوي ، لطيفاً حسن العشرة ، لم تعهد عليه زلة في فتواه ، يعملوه نور العلم وهيبة التقوى ، أمّاراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر وتوفي في المدينة سنة ١١٥٩ .

وليس لهذه النسخة من مميزات سوى أن بعض الكلمات التي جاءت مصحفة في مخطوطة الاسكوريال وردت فيها صحيحة ، وبعض الكلمات التي لم تتضح في الصورة لكونها كتبت بمداد أحمر في مخطوطة الاسكوريال بدت واضحة .

أما البياض الذي استغرق صفحتين من مخطوطة الاسكوريال وأثرنا إليه (١) فهو موجود أيضاً في هذه المخطوطة . وبعد فإن أولى من يوجه إليه الشكر حيال استفادتي من هذه المخطوطة هو حبيبنا الأستاذ عبدالله المعلمي أمين مكتبة الحرم المكي الشريف الذي أتحفي بصورتها . فجزاه الله خيراً ، ووفقه لما يحبه ويرضاه .



الصفحة الاولى من مخطوطة الشيخ عبد الستار ، والعنوان
كتبه الشيخ رحمه الله

٤ - كائنة أمير المدينة

وقد ألحق بمخطوطة الاسكوريال من «الوفا» بما يجب لحضرة المصطفى، - من الورقة ال ٧١ إلى الورقة ال ٧٦ - معلومات تتعلق بتاريخ المدينة ما كان ينبغي إهمالها عند نشر الكتاب .

ففي أول الورقة نص يتعلق بوفاة السمهودي ، سبق إirاده كاملاً . وبعد ذلك الخبر ، متصلاً به ما هذا نصه : (وفي سنة احدى وتسعمائة أول القرن العاشر ، وقع فيها حوادث أشنعها) الخ وليس في هذا المجموع ما يشير إلى كاتب هذه القصة ، ويبدو من أسلوبه أنه من العلماء ، أما الأغلاط النحوية اليسيرة فيظهر أنها من الناسخ ، وهو كما يظهر أعجمي ، ولا نستبعد ان يكون مدون الخبر هو السمهودي ، ذلك انه فيما يتعلق بالحرم الشريف وغيره مما يتصل بالمدينة يحرص على تدوين ذلك مفصلاً ، وهو في كتاب « وفاء الوفاء » أورد القصة موجزةً بإيجازاً خلا^(١) . ومهما يكن الأمر، فهذا نص تاريخي على جانب كبير من الأهمية لا يسوغ إهماله . وليكون لدى القاري إلمام تام بالموضوع أضيف إليه في هذه المطبوعة ما أورد السمهودي عن حوادث مماثلة له .

وكما سبقت الإشارة عن أخطاء المخطوطة ، فقد قوم أكثرها اعتماداً على مصادر صحيحة وخاصة الأسماء، وأبقي بعضها مشاراً إليه بعلامة الاستفهام (؟) أما الأرقام التي داخل النص فهي أرقام صفحات المخطوطة التي تقع في ثلثي صفحات .

(١) ونقلها عنه صاحب « نزهة الناظرين » ص ٦٢

٥ - أول بناء سور المدينة

وفي الورقة الـ ٧٥ من المجموع بحث يتعلق ببناء سور المدينة ، يقع في صفتين ونصف صفحة ، وهو لا يضيف جديداً على ما جاء في كتاب «التحفة اللطيفة» باستثناء بعض أسماء المشرفين على العمارة ، ويبدو أن كاتب هذا البحث هو مؤلف «التحفة» نفسه ، ذلك أننا نجد فيه : (وسمعت من لفظه) يعني أحد المشرفين على العمارة وهو مصلح الدين مصطفى أمين العمارة ، وتكررت الجملة مرتين . وفي «التحفة» : (سمعت من الامين المذكور) والمقصود هنا هو مصطفى .

٦ - وضع الأهلة على القبة والمناير

والخبر عن ذلك جاء في آخر المجموع متصلاً بخبر بناء السور ، ولكن بعنوان بارز ، وهو لا يختلف عما في كتاب «التحفة» بل ما فيه أوفى واحسن تفصيلاً . وليس من المستبعد أن يكون ملخصاً مما في التحفة .



الصفحة الأخيرة من مخطوطة الاسكوريال

وفي سنة اثنين وعشرين وتسعين في شهر ربيع
 الشريف الحبيب المصطفى العالم العالم الوصي الزاهد
 افاض اهل عصره المحقق المدقق السيد نور الدين علي
 السمرقندي ما دار المحمد النبوية حتى يور المجلس
 تاسع عشر في ليلة الجمعة لمرجه الله تعالى بعد
 ان برز من حوالة ايام اود لها وكان يعلم يوم وفاته
 في سنة احدى وتسعين في القرن العاشر في
 حداثتها كريمة امير المدينة النبوية
 حسن والتر من اهل بيتك هاجومة
 مسجد النبوي في المحلة النبوية بسبب قرة
 لثبات وعمله الخفيف وحاصلها ما كان يوم الثنا
 سادس ربيع الاخير سنة المذكورة وقت يحيى
 في بعد حين خلق المسجد المبارك الاثر المذكور
 في حكمة كبر من احواله مستلويين فدخل المسجد
 وامر ما كان من قبله وفيه اربعة ارباب في طلب الحاريد
 ادى اربعة ارباب في ليلة واحدة في الشوق الذي هو
 فيه من سبله من شرح الله فاشتم واحد عامه حوز
 وحمد معه هذين المسجد فعضه الحاريد روضه
 المذق عري بعض عونه فغضب حتى عني عليه

له قتله وكف عنه شرف من الطبيب افاض لشاري
 من رباب ثم خرجوا نحو القبلة فموا حركه عند رباب
 النساء فظن الامير اجتماعا لها روضه فامر القواسم
 ان يصعدوا واللمانة الشرقية ناحية الشام ورمى
 من ربه هناك بالثياب ففعلوا الى ان انتهى من كسر
 باب القبة فاحدوا جميع ما فيها من النقود ووضعت
 عشرة آلاف دينار او ماها من نقاديل وجعلوا القناديل
 في نحو عشرة عراب والمالك ففعلت في حوز على طول
 النهار لئلا يدخلوها المسجد ذلك والمالك في الرجال
 ورموا ما كان في كسر باب الحوز النبوية لاخلها على
 فيها من القناديل فحكمة من ربه ثم عدوا الى
 حوز ابن الحداد المنفي في الحوز فكسروا بعضها فاحدوا
 ما وجد من النقود فموا كسرا لا يبرق فيه من رباب
 القبة وخرج من رباب الحوز وهو ظاهر سيفه ولما
 اخوه ومشاري والمالكين في يداه والاخوان جافوت
 فيروز اذ نال الناس لذلك وعظمت صلوة الظهور
 يومئذ في المسجد بل وقع هرب المدينة فحفظت
 هل الشوق ما به ولكنة محرز جالس في حوز
 ناذي له ما في البسيع واسترا وان اهلها في حوز

الورقة الأولى من الاضافات الى كتاب « الوفا » في مخطوطة الاسكوريال

استدراكات وتصحيح

- ١ - مها حرص المصحح فلا بد ان يندَّ عن نظره ما لا يخلو من التطبيع
٢ - بعد مقابلة مخطوطة الشيخ عبد الستار على المطبوعة ظهر بينها تفاوت
بزيادة بعض جل في الأولى ، وتصحيح كلمات لم تنضج عند تصوير الأصل ،
فكان من الواجب ذكر تلك الزيادات مع تصحيح الأخطاء في هذا البيان :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٥	٨	الجوعاينة	الجوعانية
٢٩	١	النقاء	النقا
٣٨		سيكه	معيكة
٣٨		الحمداني	الحميداني
٤٤	٥	الحماطة	الحناطة
٥١	٢١	سبيل	سيل
٦٢		كلامات	كلاحات
٩٦	٤	في إيراد	في افراد
٩٦	٢٠	لجرمها	بحرمها
٩٦	٢١	بفعلها	بفضلها
٩٧	١٧	من آخر باب	من أخريات
٩٨	٣	أمير المدينة فلم	أمير المدينة ، واجتمع
			غالب أهل المدينة ، فلم
٩٨	١٨	الحريق وآخرهم ... إلى وأصبح الناس.	الحريق ، بل الظاهر أنه ولد بعد عام الحريق بنحو عشرين سنة ، لأنني رأيت بخط ولده العلامة عفيف الدين أبي السيادة عبدالله أنه رأى بخط الحافظ ابن عساكر ما حاصله : أن جده أحمد المطري سمع على ابن عساكر قطعة من كتابه

« اثخاف الزائر » مع جماعة
 سمام، وان محمد بن احمد المطري
 حضر ذلك ، ومحمد المذكور
 هو جمال الدين والد ابي
 السيادة ، وذكر ان السماع
 المذكور في مجالس آخرها يوم
 الخميس لتسع ليل بقين من ربيع
 الآخر من سنة ثمان وسبعين
 وستائة بجانب الضريح المقدس
 انتهى. الظاهر ان سنة إذ
 ذاك نحو أربع سنين لأنه عبر
 فيه بالحضور، فيكون مولده
 سنة أربع وسبعين وستائة ،
 ثم رأيت في تاريخ المجد
 الشيرازي أن الجمال المطري
 المذكور توفي عام واحد وأربعين وسبعائة
 عند استكماله عشر السبعين انتهى .
 فيكون مولده سنة إحدى وسبعين بعد
 الحريق بنحو سبعة عشر سنة ، وأنا
 أروي تاريخه ومروياته عن جماعة منهم
 شيخنا العلامة فحدث الحرم الشريف
 ناصر الدين المراغي عن والده شيخ المحدثين
 زين الدين المتقدم ذكره ، عن العلامة
 أبي السيادة المتقدم ذكره ، عن والده
 جمال الدين المذكور ، وهو أول من أرخ
 بعد الحريق من مؤرخي أخبار المدينة ،

وآخرهم الشيخ زين الدين المراغي ، وقد
 ادركت جماعة ممن أدركه فروى عنه
 منهم ولده الشيخ الإمام محدث الحرم
 الشريف أبو الفرج أدام الله النفع به ،
 وقد رويت تاريخ أبيه عنه بحق سماعه
 له عن أبيه المؤلف المذكور ، وقد ذكروا
 كلهم أنه لم يتفق بعد ما ذكره الشيخ
 زين الدين وغيره تعرض لذلك إلى يومنا
 هذا ، وأخبار المؤرخين بذلك إن لم
 يصل إلى حد التواتر في سائر الطبقات
 فهو من المستفيض ، وقد احتفت به
 قرائن يرتقي بها إلى إفادة العلم . قال
 المؤرخون : وأصبح الناس النح .

خمس وستين وسبعائة خمس وستين وسبعائة ١٥ ١٠١
 وفي كلام الاقشيري وأخبرني شيخ المحدثين بالحرم
 الشريف النبوي أبو الفرج
 المراغي أنه حصل في بعضها
 خلل يسير في دولة السلطان
 الملك الظاهر جقمق ، فأحكم
 ذلك وأصلح على يد برد بك
 المعمار أيام عمارته بالمسجد
 الشريف . وفي كلام الاقشيري
 جدار آخر

الحظار الظاهر انتهى . الحظار الظاهر انتهى . وهو
 خلاف ما صرح به خلاف ما صرح به المؤرخون
 المؤرخون . قالوا : سوى ما يوهه قول بعضهم .

١٧ ١٠١

٢١ ١٠١

ونقل أهل السير أن من وراء
 البيت جداراً ثم الحائز الذي
 بنى عمر بن عبد العزيز ،
 والظاهر أن مرادهم بذلك
 أن البيت له جدار غير الحائز
 المذكور ، لأن ابن زبالة - وهو
 أقدمهم - حكى عن غير
 واحد من أهل العلم أن البيت
 مربع مبني بحجارة سود
 وقصة ، وأن الذي يلي
 القبلة منه أطوله ، والشرقي
 والغربي سواء ، والشامي
 أنقصها وباب البيت فيه ،
 وهو مسدود بحجارة سود ،
 ثم بنى عمر هذا البناء الظاهر
 حوله انتهى . وقد ذكر أنه
 وضع تاريخه سنة إحدى
 وتسعين ومائة ، وذكر أن
 فراغ عمارة عمر بن عبد العزيز
 كانت سنة إحدى وتسعين
 - يعني من القرن الأول -
 فالظاهر أنه أدرك من شاهد
 ذلك . قالوا وانما جعل الخ .

١٠١

١٠١

١٠١

فيكون مربعا وان يتخذ
 وأما - إلى - داخل
 وأما الرخام المفروش داخل
 الدرازين حول الحائز المذكور

٢٤

١٩

١٠١

١٠٢

فلم أر من نبه على ابتداء
حدوثه . وقال المراعي .

وسبعين	وتسعين	٢٢	١٠٢
ابن فرحون . وقد اقتصر ابن فرحون . وفي كلام ابن النجار ما يقتضي انه كان على بيت فاطمة (ض) مقصورة وذلك قبل الحريق ، لما قدمناه ، وعبارته : — بعد روى بسنده أن جعفر بن محمد كان يقول : قبر فاطمة (ض) في بيتها الذي ادخله عمر ابن عبد العزيز في المسجد — ما لفظه : وبيتها اليوم حوله مقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبي (ص) انتهى فيحتمل أن هذه المقصورة أعيدت بعد الحرق ، وأنها المذكورة في كلام ابن فرحون . وقد اقتصر النخ .	الظاهر أن ما فعله	١٦	١٠٣
وأيضاً ففيه	أيضافه	٤	١٠٤
ورآى شيئاً	وؤي شي	١٨	١٠٤
حصلت صيانته	حصل صيانته	١٣	١٠٥
الباب الثاني	(بياض)	٢٢	١٠٥
الفاكهاني في كتابه البدر الفاكهي في كتابه الفجر		٠٧	١٠٦

وعبدوا الله
 انتهى . ونظر فيه بعضهم
 بأن أرواح الأنبياء في
 السماوات، وجوابه ما سنقره
 في حياتهم في قبورهم لكن
 قال النووي في « شرح
 المذهب » في الكلام على
 قوله : « وجهت وجهي للذي
 فطر السماوات والأرض »
 جمع السموات ووجد الأرض
 وإن كانت سبعة كالسموات
 لأنه أراد جنس الأرض ،
 وجمع السموات لشرفها .
 قال : وهذا يؤيد المذهب
 المختار الذي عليه الجمهور أن
 السموات أفضل من الأرض
 وقيل : الأرض أشرف لأنها
 مستقر الأنبياء ومدفنهم ،
 وهو ضعيف انتهى . فمن
 فضل الأرض على السماء لا يشك
 في تفضيل البقعة . هكذا
 ظهر لي ، ثم رأيت التصريح
 به وذلك أن شيخنا المحقق
 ابن إمام الكاملية قال في
 كتابه « بسط الكف » :
 قد صنف البيهقي كتاباً في

وعبدوا الله
 انتهى ، فس فضل -
 إلى سيما اذا قلنا

١٧

١٠٦

١٩

١٠٦

حياة الانبياء في قبورهم ،
والحق ان مواضع الأنبياء
وأرواحهم أشرف من كل ما
سواها من الأرض والسماء ،
ومحل الخلاف في غير ذلك
كما كان يقرره شيخ الإسلام
البلقيني انتهى . وهو واضح
سيما إذا قلنا :

تفاضلا	يفضلان	٢٣	١٠٦
ولا له	لاله	٤	١٠٧
هذا الشرح لما ذكره القاضي	هذا الشرح لما ذكره القاضي	٦	١٠٧
عياض من التفضيل .	اتهى . قلت :	١٢	١٠٧
انتهى . وقال الزركشي إن هذا التفضيل للمجاورة ، كما قيل للمجاورة تأثير ولهذا يحرم على المحدث مس جلد المصحف . قال القرافي : ولما خفي هذا المعنى على بعض الفضلاء أنكر الإجماع في ذلك . وقال : التفضيل إنما هو بكثرة الثواب على الأعمال والعمل على قبر رسول الله ﷺ هناك يحرم (؟) وإذا تعذر الثواب على عمل العامل مع أن التفضيل إنما يكون باعتباره كيف يحكي للإجماع			

في افضلية تلك البقعة ولم
يعلم ان أسباب التفضيل أعم
من الثواب ، والإجماع منعقد
على التفضيل بهذا الوجه
لا بكثرة الثواب ويلزم ان
لا يكون جلد المصحف ولا
المصحف نفسه أفضل من
غيره لتعذر العمل فيه .
وهذا خرق للاجماع انتهى .
قلت : الخ .

أنه أمسى يعمد فوق رأس النبي	١٩	١٠٨
زمر رسول الله	٢٤	١٠٨
حتى ذلك (؟)	١٣	١٠٩
عبد الرحمن لما يذكر	١٧	١٠٩
وقد جف هيبه	١٨	١٠٩
قوله : ولأنه رأى	١٣	١١٠
ويلتهم	١٤	
ما تعبد (؟) يا هذا	١٩	١١٠
حزازه	٢١	١١٠
يظن	١	١١١
النفيس	٨	١١١
دفنها	١١	١١١
ذلك ان جدار	٢٠	١١١
ذلك عن أهل السير ، وهذه		
القصة في صحيح البخاري ،		
وذلك أن جدار		

رفع يده	وضع يده	٢٤	١١١
قدمين ورأى	قدمين من وراء	١	١١٢
عبد الله بن عبيد الله	عبيد الله بن عبد الله	١	١١٢
أي لأم	أي لأمك	٢	١١٢
بن عبد العزيز من اجتماعهم	بن عبد العزيز فستر بثوب ، فلما رأى ذلك عمر بن عبد العزيز	١٧	١١٢
من اجتماعهم			
عن أمرها إلى فهم	عن امرنا عن فهم	١١	١١٤
سأل الأمير	سأله الأمير	١٨	١١٤
حادي ربيع	حادي عشر ربيع	٢١	١١٤
الحل كعب	الحل ، وروى كعب	١٦	١١٧
قال لا	قال رأى رجلاً جالساً على قبر [فأطال الجلوس فقال له « لا تؤذ صاحبك »	٢٣	١١٧
مدفونا جامع	مدفونان عند زاوية جامع	٤	١١٨
وظيفته	وظيفة	٩	١١٨
فلما سمعت	كما سمعت	١٠	١١٩
سجيم	سبحم	١١	١١٩
اجراها	التي اجراها	١٦	١٢٠
دائمة الثبوت	دائمة لثبوت	٢٣	١٢٠
وتنزل	وينزل	٢٤	١٢٠
عنه ذلك	عند ذلك	١	١٢١
إن أراد الله	إن أراد به ما أراد الله	٢٠	١٢١
عن سبع	عن تسع	١	١٢٢

مع الخنايلة	الحنابلة	٨	١٢٢
ثابتة للروح	مماسة للروح	١٢	١٢٢
وأن يصير حياً	يصير حياً	١٤	١٢٢
نشاهدها	نجدها	٢٠	١٢٢
ما يدرك	ما يدركه	٤	١٢٣
محتمل قوله	محتملاً قوله	٧	١٢٣
حجره	الحجرة	١١	١٢٣
على أنا نعتقد	تابعه يعتقد	١٧	١٢٣
وإن كنا نقول	وأن يقول	٢٠/١٩	١٢٣
أولى وأعلى وأكمل	وأعلى وأكمل	٢١	١٢٣
على ربي من أن يتركني في قبوري	على كل كريم يتركني	٢٤	١٢٣
بعد ثلاثة أيام	في قبوري بعد ثلاث		
قال : والجواب	والجواب	٣	١٢٤
إلى غيرها بأمر الله تعالى أحيانا	إلى غيرها ولا يمكن	٩	١٢٤
ويكون لهم إمامٌ بقبورهم			
أو غيرها			
التغذي	التعدي	١٣	١٢٤
مع الأجساد	مع الأحياء	١٧	١٢٤
في قبورهم يصلون، فيتعين الجمع	في قبورهم بعد	٢٠	١٢٤
وحينئذ فرما يقال	: اربعين		
قوله : لا يتركون	ليلة على الهيئة		
في قبورهم يعني اربعين ليلة			
على الهيئة			
والمصلح	والمصلحين	٢٣	١٢٤
وهو مخالف لما نقل	وهو مخالف لما قال ابن المسيب	٧	١٢٥

وهو الصحيح ، وكذا هو
مخالف لما نقل

ثم يكون مصلين	١٠	٢٥
ثم يكونون مصلين ،		
ودس	١٨	١٢٥
وذكر		
فيرد	٤	١٢٦
فيزار		
ينوء	٥	١٢٦
يثق		
احتمل	٢٠	١٢٦
يحتمل		
المنام في النوم	١٥	١٢٧
في المنام		
فسألها	٢	١٢٨
فأسألها عن حالها		
نقفا	٥	١٢٨
نقبا		
مستنده البقيع	١١	١٢٨
مستند البقيع		
وفيه ذكر		
فهو باق الى اليوم انتهى .		
وقد شاهدت ما ذكر على باب		
البقيع وفيه ذكر		
كتابا ،	٦	١٢٩
كتاب ،		
في الاولياء	٨	١٣١
من الاولياء		
من الثلاثمائة	٩	١٣١
من الثانية		
في مدة... حايلا	١١	١٣١
في مدة... حايلا		
المدنيتين	١٣	١٣١
المدنيتين		
أن البلاد	١	١٣٢
إلا أن البلاد		
فمرفوا بها في نزول	١٢	١٣٢
يعرفون بها من يزور		
الشهداء انتهى	١٥	١٣٢
الشهداء ، وحياة الأنبياء		
صلوات الله وسلامه عليهم		
أكمل من حياة الشهداء . انتهى		
يتيقنه	٩	١٣٣
يتيقنه		

ونحوهما أحد	ونحوهما ، وفيما حصل ليسة	١١	١٣٣
	الاسراء فلاوالجواب الصحيح		
	ونحوها (؟) أحد		
احكام حكم	حكم	٢	١٣٣
وعلا	وعمل	٤٦	١٣٣
يقدرها	يقدر بها	٢٢	١٣٣
شيخاً... بشيخهم	شبحاً... يشبعهم	١	١٣٤
أخلاقهم	خلاقهم (؟)	٢	١٣٤
الأجساد وأكثف	الأجساد والأرواح ، سموا	٥	١٣٤
	عالم المثال ، وقالوا : هو		
	ألطف من عالم الأجساد		
	وأكثف		
كروح مثلها	كروح جبريل مثلها	٧	١٣٤
وتحل بهذا	وينحل بهذا	٨	١٣٤
في صورة دحية	في صورته الأصلية عند إتيان	١٠	١٣٤
	الوحي وفي صورة دحية		
إذا القي	إذا لقي	١٦	١٣٥
اتي لا تكون	أتى لا يكون	١٨	١٣٥
ولهذا	وهذا	١	١٣٦
قبل القيامة	قبل يوم القيامة	٦	١٣٦
علم المثال	عالم المثال	٢٣	١٣٦
الكارموني	الكاذروني	١١	١٣٨
الحضرة	الحضيرة	١٥	١٣٨
دليل	داخل (؟)	٢٢	١٣٨

البيت يسلمون	٢٣	١٣٨
البيت في المسجد ، يقفون على باب البيت يسلمون		
في الصفه	١١	١٣٩
أسمع	١٤	١٣٩
سمعت		
قالت	١٥	١٣٩
قبر مكثا لها	١٩	١٣٩
قبر ، لتألمها		
اجتماع	٣	١٤٠
اجتماع		
ولا شك أن تتحقق ولا شك أنا نتحقق	١٤	١٤٠
وعلى تسليمه	٢٣	١٤٠
وعلى تقدير تسليمه		
العمليات يكتفي		١٤١
العمليات التي يكتفي		
لا إعادتها	٥	١٤١
لأن إعادتها		
إن الكعبة	٧	١٤١
لأن الكعبة		
قصة من ولي الخطابة الخ الباب الثالث	١٨	١٤١
(العنوان)		
البعيد	٢٤	١٤١
البعيد		
القضا بمصر وولى	١٠	١٤٢
القضاء بمصر في زمن العبيدين		
للشيعة ، فلما تمكن صلاح الدين		
(ح) عزلهم من مصر وولى		
فكثر من قراء المواعيد	١	١٤٣
فكثروا من قراء المواعيد (؟)		
القاشين	٢	١٤٣
القياشين		
البيع	٣	١٤٣
البيع		
ويمد	٤	١٤٣
ويعمد		
وذكر جبير	٩	١٤٣
وذكر ابن جبير		
يندى له الإسلام	١١	١٤٣
ينادى له في الإسلام		
الحج	٥	١٤٤
الحجيج		
فما ذاك وإن كان	٦	١٤٤
فما ذاك بغير ذلك وإن كان		

(١)

وقف الخيرية المعلقة

في سنة ١٢٠٢ هـ سنة ١٨٨٥ م

[٦] في الصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه

أجمعين ، الحمد لله المحمود بنعمته ، الذي خلق الخلق بقدرته ، ودبرهم على وفق إرادته وحكمته ، واصطفى منهم المحبوب الأعظم ، صلى الله عليه وسلم ، وجعله أول الأنبياء بمعناه وآخرهم بصورته ، وفضل أمته على سائر الأمم ، وأعطاهم قبل أن يسألوه ، وغفر لهم قبل أن يستغفروه ، وميزهم بفضله من القدم ، وشرف البلد الحرام بمولده ، وجعل المدينة الطيبة داراً لهجرته ، ومن أرضها البقعة الشريفة التي ضمت أعضاء المنيفة ، المفضلة على العرش والكرسي وعلى السماوات والأرضين بإجماع أهل السنة ، وفي مسجدنا الشريف النبوي الروضة المطهرة ، التي هي كما في « الصحيحين » أنها من رياض الجنة ، واختار لمجاورة محبوبه من عباده من خصمهم بالسعادة ، وخصمهم بالحظ الأوفر بمشاهدة أنوار مرقده الشريف الأعطر ، وكفاهم فخرًا وقوفهم في البكور والعشية بين يديه ، وعرض مهاتهم وما نزل بهم عليه ^(١) وتقديم جنائز

(١) الوقوف في البكور والعشية على القبر الشريف المطهر من الأمور البدعية . أما عرض ما نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم ، لطلب تقح أو دفع ضرر فهو من أنواع الشرك ، إذ ذلك من العبادة التي لا يجوز أن تصرف لغير الله . وعرض الموتى عند القبر بدعة .

موتاهم في رحابه للصلاة عليها بعدما تُعرض عليه ، وأي أرض حازت شرفاً كأرض مساكنهم المدحية مع أرض البقعة الفاخرة ، المشتملة على أعضاء المعظم في الدنيا والآخرة ، ونشكره سبحانه وتعالى شكراً يليق بذاته الأحدية ، وتزداد به من النعم الدنيوية والأخروية ، ونشهد أنه الله الذي لا إله إلا هو وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، ونشهد أن سيدنا ونبينا وشفيعنا محمداً صلى الله عليه وسلم ، عبده ورسوله البشير النذير ، المشفع في العراض الحشرية صاحب الخوض المورود ، والمقام المحمود ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، صلاة وسلاماً دائمين بدوام ملك الله الملك المعبود .

أما بعد ، فالغرض من هذا الكتاب ذكر هيئة مدينة حضرة محبوب رب الأرباب ، وما هي عليه الآن من الأبنية والعمار ، وما يجوانبها الأربعة خارج عن سورها وداخله من الحداثق المغروسة بالنخيل والأشجار ، وما فيها من الآبار والأنهار ، وما حولها من المآثر ، وما فيها من الشوارع والأزقة النافذة والأسواق والأحوشة .

وليعلم الناظر إليه والواقف عليه ، أن مدينة سيد الأنام المظلل بالغمام ، عليه افضل الصلاة وازكى السلام ، هي في وقتنا هذا - يعني في سنة ثلاث بعد الثلاث مائة والالف من الهجرة النبوية - على الهيئة الآتي بيانها من غير خلاف . وان السبب في التصدي لتحرير هذه [ص ٣] السطور هو أن جناب السيد المفضل ، شيخ السادات بمدينة خير البرية السيد علوي افندي ابن المرحوم السيد عبد الرحيم السقاف ورد لنا من سعادة الحاج رامن باشا تعريفاً بطلب نسخة تشتمل على هيئة البلدة الطاهرة المصطفوية الآن بوضع مختصر مفيد ، فطلب مني السيد علوي المذكور ، أعظم الله لي وله وللطالب المذكور الأجور ، وجعلنا والمسلمين أجمعين من الفائزين في يوم البعث والنشور ، أجبته لما أراد ، مع علمي بنفسي أنني لست من أهل هذا الطراد ، ولكي

رجوت الإعانة من رب العباد، والامداد ^(١) من سيد الرسل المخصوص بالشفاعة العظمى في يوم التناد ، واخترت بيان المتعارف الآن بحسب الزمان والمكان ، لا على ما تغيرت مراسمه واندرست معاملة ، لأن ذلك شرحه يطول فإن في « الخلاصة » « والوفاء » للسيد السموودي ، وفي « تاريخ العباسي » ^(٢) المدني « من الايضاح القديم ما يغني عن ذلك ، فأقول والله سبحانه وتعالى هو الموفق للصواب في المعقول والمعقول : إني - تقريباً للافهام - رتبته على ثلاثة أبواب وخاتمة . وفي كل باب فصول ، وكل فصل مشتمل على شيء من المقصود

الباب الأول

في جهاتها الأربع وما فيها من الطرق والأبواب

في السورين وفي الحرم الشريف ، وفي الحجرة المعطرة ، لأنها منتهى مقصد كل مقيم ووافد وما في كل جهة من المآثر والمراقد والمساجد والآبار العامرة والدامرة والأنهار الجارية وفيه فصول : الفصل الأول : في جهاتها الأربع وما فيها من الطرق والأبواب ، ونبدأ من جهة القبلة لأن المصطفى صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة المنورة كان بحجته اليها من جهتها ، وفيها أربعة طرق : طريق الغاير وطريق الفرع وطريق إلى السوارقية في الطريق الشرقي ، وطريق إلى جهة الشرق ، بمجمعم الجصه من الحرة إلى قبا وقربان والعوالي ، وهم (٣) القرايا الثلاث وللبلد الطاهرة من تلك الجهة باب واحد في السور البراني المبني غالبه باللبن ويعرف بباب قبا ومنه إلى قبا وقربان والعوالي . وفي السور الجواني باب ويعرف بباب الصغير على المناخة بين السورين فوقه دار الحكومة

(١) الرجاء من أنواع العبادة الخاصة بالله . والرسول (ص) لا يمد الآن أحداً لأنه ميت .

(٢) قصد كتابي : « وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى » و « خلاصة الوفاء » للسموودي « وعمدة الأخبار في مدينة المختار » للعباسي ، والثلاثة مطبوعة .

المحلية ، وعنده محل المحابيس من رجال ونساء يجوار القلعة السلطانية التي بناها السلطان سليمان خان ابن المرحوم السلطان ياوز سليم خان الغازي .

وليس للحرم الشريف من جهة القبلة باب ، بل فيه شباك مقابل للمرقد الشريف ، مطل على الحديقة المغروسة قبلي المسجد ، في ديار آل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، المعروفة الآن بديار العشرة ، وفي مقابل الشباك المذكور بالشبكة [ص ٤] الدائرة بالحجرة الشريفة باب صغير كالشباك مغلق ما يفتح قط ، ويعرف بين الناس بباب التوبة لأنه على حذاء المسار الفضة القديم المركب وفي موضعه الكوكب الجوهري ، تجاه الوجه الشريف بلا شك ولا شبهة .

وأما الجهة الشرقية ففيها طريقان أحدهما طريق الحناكية ومنه إلى الشرق والثاني طريق الحنّاق ، ومنه ممشي الحيجان ^(١) في أيام اختلاف اشقياء الطريق السلطاني إلى مكة المكرمة مجتمعا ابن رشيد (٢) ، وفي تلك الجهة بابان أحدهما في السور البراني ملاصق للبقيع الشريف ، ويعرف بباب العوالي ، والثاني في السور الجواني ويعرف بباب الجمعة تجاه باب البقيع الشريف .

وللحرم الشريف في تلك الجهة بابان باب جبريل عليه السلام ، ويسمى الآن باب الجبر ، وباب النساء .

وللحجرة المعطرة من تلك الجهة باب واحد ويعرف بباب السيدة الزهراء - رضي الله عنها - ومنه الدخول والخروج مساء وصباحاً للخدمة الشريفة .

وأما الجهة الشامية ففيها طريق الرخامي إلى الحايط والحويط وإلى جبل شمر وإلى تيماء ، وطريق كثانة إلى وادي الحمض ، وطريق نخيط إلى الشام ومصر وينبع البحر ، ومنه مجيء وذهاب الحيجان ^(١) والمحمل دائماً وجميع الطرق المذكورة ثنية البلدة الطاهرة ، وتعرف الآن بكشك يوسف باشا .

(١) الحجاج .

وفي الجهة المذكورة ثلاثة أبواب : باب في السور البراني غرب القلعة السلطانية ، ويعرف بباب الجبل ، يعني جبل سلع ، ويسمى أيضاً باب الكومة ، ومنه طريق المساجد الأربعة إلى العنابس والجرف ، وإلى الجفر الملاصق لجبل الفقرة سكن الأحامدة ، وبابان في الصور ^(١) الجواني أحدهما باب الشامي شرقي القلعة المذكورة والثاني باب المجيدي عند الشحيمي يعني عند مجمع مجاري الميضات ^(٢) التي حول الحرم الشريف قد جدده المرحوم السلطان عبد المجيد خان ابن المرحوم السلطان محمود خان لما شرع في بناء الحرم الشريف في عام سبع وسبعين بعد المئتين والألف من الهجرة .

وللحرم الشريف من الجهة الشامية بابان : أحدهما باب التوسل أحدثه السلطان عبد المجيد خان وفي جوانبه وفوقه المكاتب المجيدة لتعليم الصبيان القرآن ثمانية ، ولتعلم لسان الفارسي واحد ، وواحد من سنتين جعلوه مكتب رشدية لتعليم الفنون من نحو وصرف ولسان التركي والرسم ، والباب الثاني مخزن الزيت لا يفتح إلا إذا جاءت مهمات الحرم الشريف النبوي المخصصة من الاستانة العلية من الأوقاف الهمايونية ومن مصر المحروسة المخصصة من الرزمانة ومن الشام الشريف مع الحج ، وذلك من زيت أخضر وشمع وقناديل من بلور وحصير وشمع من دهن السمك وشمع أبيض كافوري كبار للمحاريب ، وأوسط لداخل [٥] الحجرة المعطرة في كل ليلة . .

وللحجرة المعطرة من الجهة الشامية باب واحد ويعرف بباب الشامي قبلي دكة الأغوات ، خدمة حجرة حضرة سيد الكائنات ، منه إدخال وإخراج شمع الحجرة ^(٣) المعطرة ، في كل ليلة من رمضان بعد اتمام صلاة التراويح .

(١) السور

(٢) جمع ميضأة : مكان الوضوء

(٣) إيقاد الشموع عند القبور من الامور المبتدعة ، وقد طهرت الحكومة السعودية الكريمة الحرمين الشريفين من جميع البدع والخرافات ، والامور المحرمات .

وأما الجهة الغربية ففيها الطريق السلطاني وهو طريق الجديدة وطريق الملف ، وطريق الفاير ، ويعرف بطريق القاحة وطريق الفرع . فالفاير والفرع يجتمعان في بئر الماشي عن المدينة المنورة عشرة (؟) ساعات بمشي الجمال وستة (؟) ساعات بمشي الركاب والخيول ، وجمع الطرق الأربع المذكورة ذو الخليفة المعروفة الآن ببئر علي ، وهي محل المقات لمن حج من أهل المدينة المنورة .

وفي الجهة المذكورة ، بالسور البراني باب واحد بين التكية المصرية وقشلة العساكر النظامية السلطانية ، ويعرف بباب العنبرية ، وهو أكثر الأبواب عملاً لدخول قوافل المتاجر والحجاج والزوار منه على الدوام ، وتزول موكب الحج المصري عنده بعساكره في كل عام ، كما أن الحج الشامي ينزل عند باب الشامي .

وللسور الجواني باب وهو أشهر أبواب السور البراني ويعرف بباب المصري لأنه بين الاسواق ، وهو على البلاط الأعظم يعني على فرش الحجر المنحوت المعمول من عتبة باب السلام إلى عتبة مسجد مصلى العيد ، الكائن بالمناسة المعروف الآن بمسجد الغمامة ، وكان البلاط للفرع فلم يبق منه إلا الذي من باب المصري إلى باب السلام ، وأما الخارج من باب المصري إلى عتبة مسجد المصلى فقد اندفن بالتراب فبقي مدفوناً إلى اليوم بين صفين دكاكين الحنابلة .

وللحرم الشريف النبوي من الجهة الغربية بابين (؟) : أحدهما باب السلام وهو أعظم أبواب الحرم الشريف عملاً خصوصاً في المواسم وباب الرحمة وهو أقل منه بيسير في العمل والازدحام .

وللحجرة المعطرة من الجهة الغربية باب واحد في الروضة المطهرة ، ويعرف بباب الوفود ، ولا يفتح إلا في المهام كطلب النصر^(١) للدولة العلية إن

(١) النصر طلبه من غير الله شرك وهو سبحانه وحده الذي يدفع الوباء ويرفعه ويزيل القحط فينزل الغيث .

تضايقت في حرب الاعداء أو في دفع وباء حل بالناس أو قحط شديد ،
ومتى فتحوه يخرجون (؟) اغوات الحرم المصحف العثماني المحفوظ في الحجرة
المعطرة المكتوب بالكوفي على رق غزال ، ولا يقرأ فيه إلا رجل عالم مشهود له
بالصلاح ، ومجرب أن (من) قرأ فيه إن لم يقض نجه^(١) ويلقى ربه بعد ثلاثة
أيام ، وإلا فلا يحول عليه الحول ، وقد قرأه في زماننا الخطيب محمد علي بالي
فمات بعد ثلاث ، وقرأ فيه من العلماء العاملين السيد عبدالله الدراجي
[٦] التونسي والسيد محمد بن السانوسي الفامي والشيخ عبد الغني الهندي النقشبندي
فمات عليه الحول. وهذا المصحف الشريف عليه دم سيدنا عثمان بن عفان- رضي
الله عنه- وهو ونسخة ثانية أدق منه خطأ يقال انها بخط سيدنا علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه على رق الغزال أيضاً محفوظان في صندوق عليه كسوة من
القטיפه الحرير الأخضر مزركشة بالجرّ موضوع في الحجرة المعطرة على الدوام
غربيّ الراس الشريف عند الشمعدان الذهب .

الفصل الثاني

فيما في الجهات الأربع من المآثر والمراقد والآبار

في الجهة القبليّة قرية قبا فيها المسجد الذي استسّ على التقوى، مسجد جميل
كبير محصص بقباب وفيه منبر ومكبريّة خشب ومنارة بشرفتين وفي صحن
المسجد قبة صغيرة وتعرف بمبرك الناقة ومحلّ نزول الآية وطاقة الكشف
معمولة محراباً منه شرقي المحراب الكبير وأما المحراب النبوي الذي فيه فإنه محل
الاسطوانة الأولى من المحراب الكبير الى جهة الشام ، وفي وسطه حديقة
صغيرة فيها نخيلات وبئر صغيرة ومن غربيّه تجاه الباب الرباط وقبلي الرباط

(١) هذا من الأمور المبتدعة فضلاً عما ذكر المؤلف من الأخبار الخرافية . وأية صلة بين
القراءة في هذا المصحف وبين الموت ؟ ! .

حديقة المرحوم نور الدين الشهيد فيها من الآبار الماثورة بئر اريس وقباب كثيرة
بماثر قبلى المسجد الكبير تفصيلها في «الخلاصة» يغني عن الإعادة .

وعلى الحرة عند الحديقة المعروفة بالقوتم مسجد صغير غير مسقف يعرف
بمسجد مصبح وهو على قارعة طريقه ﷺ لما جاء مهاجراً ومعه سيدنا
الصدّيق الى المدينة المنورة

والقرية الثانية قربان شرقي قبا فيها مسجد الفضيح في مجرى أبي جيدة غير
مسقف وفي القرية المذكورة من الآبار الماثورة بئر المعين موجود مستعمل
الى الآن .

والقرية الثالثة العوالي شرقي قربان وهي قدر قبا وقربان في السّعة وكثرة
النخيل الا أنّ ماء قبا قراح وماء قربان أدنى منه درجة ولذلك فيها
الفواكه والأثمار والأزهار وأمّا العوالي فماؤها أدنى درجة منها وفيها من الآبار
الماثورة الغريس والفقيّر ومن المآثر مشربة ام ابراهيم ابن سيدنا النبي ﷺ
وهواء العوالي أنصح وأنشط من بقية القرايا وبينها وبين المدينة نخيل كثيرة .

وفي الجهة المذكورة داخل سور المناخة مسجد لسيدنا عمر الفاروق عند
مجرى أبي جيدة وله منارة ومسجد غير مأثور بمنارة في حوش التاجوري .
وما في الجهة المذكورة داخل السور الجواني شيء .

وفي الجهة الشرقية قرية العريض خراب وعلى أعلى الحرة مقابل لحشم جبل
أحد مرقد سيدنا علي العريض ابن سيدنا جعفر الصادق - رضي الله تعالى
عنه - له مسجد معقود ويحاذي القبة منارة ومن غربي المقام مزارع كثيرة
بآبار وتعرف بمزارع ابي الرشيد بينه وبين المدينة المنورة من طريق الحرة
الشرقية ساعة واحدة للهاشي وأقل منها للراكب .

[٧] وفي الجهة المذكورة من بعد النزول من فوق الحرة الى الأرض السهلة
ويعرف بمجرع باب الجمعة يكون عن يسار الخارج من المدينة الى العريض مسجد

الاجابة من المساجد الماثورة وهو بين الحدائق على مرتفع من الأرض ومن قبله وراء الحديقة المعروفة بالعنبرية القريبة من المزرعة المرتفعة على الحرة الشرقية المذكورة المعروفة بدشم ثلاثة (؟) قباب على انّ واحدة فيها صحون من حجر أسود ويسمونها أهل زماننا محلّ نزول المائدة والثانية مدفن الدلدل بغلة سيدنا النبي ﷺ والثالثة (؟) ثم من شرقي البقيع قبتين احدهما فيها مرقد الصحابي الجليل سيدنا ابي سبب الخدري الأنصاري رضي الله تعالى عنه ويجانبها قبة سيدتنا فاطمة بنت أسد والدة سيدنا علي بن ابي طالب - كرم الله تعالى وجهه - ثم البقيع الشريف خارج السور السلطاني الجواني مقابل لباب الجمعة المذكور آنفاً وفيه من القباب عشرة وطاجن ومسجد مأثور ويعرف بمسجد الصحابي الجليل سيدنا ابي ابن كعب - رضي الله تعالى عنه - ومن قبله قبة آل البيت العظيم وهي أكبر القباب عند عتبة بابها الشامي فسقية يدفن فيها بعض السادة العلوية وعند بابها الغربي طاجن فيه مدافن لبعض أمراء المدينة المنورة من أشراف بني حسين وفيها على الصحيح مرقد السيدة فاطمة الزهراء البتول بنت سيدنا الرسول ومرقد سيدنا العباس بن عبد المطلب - رضي الله تعالى عنه - ومرقد سيدنا الحسن السبط رضي الله عنه ومرقد سيدنا علي زين العابدين ابن سيدنا الامام الحسين السبط رضي الله عنهم ومرقد سيدنا محمد الباقر ومرقد سيدنا جعفر الصادق رضي الله عنهما، ومن قبلها قبة لا شيء فيها وتعرف بقبة الأحزان لا يزورها إلا الشيعة من الاعجام وغيرهم في زمن الموسم ومن شرقي مسجد ابي ابن كعب المذكور مقابر كثيرة فيهم (؟) مرقد صاحب الطريقة الشيخ محمد السمان المدني وأولاده ومن شرقيهم قبة امهات المؤمنين المدفونين بالمدينة المنورة منهم سيدتنا عائشة الصديقة رضي الله عنها وعنهن اجمعين وجملة من سبعة في قبة واحدة وأما السيدة ميمونة من الزوجات الطاهرات فهي مدفونة في حدود الحرم المكي بالحديبية والسيدة خديجة بنت خويلد جدّة الاشراف مدفونة بشعبة النور بكة المشرفة ومن شرقي قبة الأزواج قبة بنات النبي ﷺ وهن زينب ورقية

وأم كلثوم وشامي قبة الزوجات الطاهرات قبة سيدنا عقيل ابن ابي طالب
وفيهما مرقد سيدنا سفيان بن الحارث وسيدنا عبدالله ابن سيدنا جعفر الطيار
وعند باب القبة يجوار ركنها الشامي الشرقي مرقد سيدنا سعد ابن ابي وقاص
المهاجري من العشرة المبشرة بالجنة وشامي قبة سيدنا عقيل قبة الامام
مالك بن أنس - رضي الله عنه - ومن شرقيها باتصالها [٨] قبة سيدنا نافع القرني مولى
سيدنا عبدالله بن عمر رضي الله تعالى عنه ومن شرقيها قبة سيدنا عثمان
ابن مظعون المهاجري رضي الله عنه وهو أول ميت دفن بالبقيع الشريف
ولحده سيدنا النبي ﷺ بيده الشريفة في قبره ثم حطّ الحجر المنصّل (٩) على
رأس القبر بيده ثم دفن ابنه ابراهيم عنده ومعها على أصحّ الروايات سيدنا
عبد الرحمن بن عوف المهاجري من العشرة المبشرة وقيل إن سيدنا أبي هريرة
رضي الله عنه معهم ومن شرقيها في وسط البقيع بالجبهة الشامية منه يجوار
الباب الشامي الغربي مراقد الشهداء المنقولين يوم احد قبل صدور الأمر من
المصطفى ﷺ بدفن الشهداء في مصارعهم وعند مراقد الشهداء المذكورين
فساقي كبار للدفن العام في أيام وقوع الموت الذريع وفي آخر البقيع الشريف
من جهته الشرقية قبة عظيمة دون قبة آل البيت في الجسامة وفيها مرقد
ذي النورين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ومن شاميتها بملاصقة
الجدار الشامي قبة كقباب الزوجات والبنات الطاهرات فيها مرقد السيدة
حليمة السعدية مرضعة سيدنا النبي ﷺ ومن خلفها خوخة صغيرة ومن شرقيها
خارج جدار البقيع الشريف قبة سيدنا أبي سعيد الخدري وقبة سيدتنا فاطمة
بنت اسد المذكورتان آنفا .

وإن للبقيع الشريف سور مجصّص حائط به وله أربعة أبواب ثلاثة
غربية وبابان شاميان فواحد من الثلاثة الغربية تجاه باب قبة آل البيت
العظام الغربي وهو مخصوص لتدخيل جنائز النخالة التي لا يصلّى عليها في
الحرم الشريف والباب الثاني الغربي هو المقابل لباب الجمعة ومنه دخول

جنائز الأمالي والمجاورين والحجاج والزوار وهو المفتوح على الدوام
وأما الباب الثالث الغربي هو في الركن الأوسط من الجهة الشامية عند مرقد
الشهداء لا يفتح إلا في زمن وقوع الموت الذريع فقط لقربه من الفساق الكبار
وأما الشاميين (٢) فأحدهما عند الفساق والثاني تجاه قبة سيدنا مالك بن أنس
رضي الله تعالى عنه ويفتح في أيام الأعياد لازدحام الناس لزيارة أهل البقيع
بعد فراغهم من صلاة عيد الفطر وعيد الاضحى في كل سنة ومن بين البقيع
وبقيع العمات الطبيبات السيدة صفية والسيدة عاتكة أخوات سيدنا حمزة
رضي الله عنهما الطريق النافذ إلى جزع باب الجمعة وإلى مسجد الإجابة وإلى
زرب هتم الذي فوق طرف الحرة الشرقية ومنه إلى مرقد العريض وما حوله
من المزارع وإلى الطريق الشرقي وطريق الحناكية وغيره من المسالك .

وبقيع العمات الطبيبات هو من البقيع الشريف ولكنه لما صار بناء السور
الجواني بالحجر والجص في زمن الغازي القانونجي السلطان سليمان خان في الخمسين
بعد التسعماية من الهجرة استدخل أكثر البقيع في المدينة المنورة وبُنيت بعد
نبش القبور التي صارت في المستدخل منه دور كثيرة حتى صارت حارة مستقلة
وتعرف الآن بحارة الأغوات خدمة حضرة سيد الكائنات وأحيط على
[٩] ما بقي بجهة قبة العمات بحدار من الحجر بمحصر بباب واحد عند قبة
السيدة صفية المذكورة فلا يدفن فيه الآن وإنما يفتح بابه في أيام مواسم
الأغراب للزيارة .

وفي الجهة الشرقية من البلدة الطبية داخل السور الجواني على يسار الداخل
من باب الجمعة بملاصقة جدار السور الجواني قبة كبيرة فيها مرقد سيدنا
اسماعيل ابن سيدنا جعفر الصادق رضي الله عنهما .

وبحوار الحرم الشريف تجاه باب الجبر رباط المعجم ومن قبله قبة المرحوم
نجم الدين الزنكي المنقول بعد موته حسبما أوصى به أخيه (٣) ملك اصفهان

على أعناق الرجال والحفاظ يقرؤون بين يدي نعشه من اصفهان إلى الحلة ومنها إلى مكة المكرمة وبعد الطواف بالبيت الحرام أتوا به إلى المدينة المنورة وزوَّره الحبيب الأعظم ﷺ وصاحبيه ثم دفنوه بالقبة المذكورة وما بينه وبين الحرم الشريف إلا نحو خمسة أذرع بالعمل وبينه وبين المرقد الشريف النبوي عبارة عن خمسة عشر ذراعاً ومن قبله قبة ثانية شرقي الحرم الشريف فيها مرقد أبو شجاع من علماء الشافعية ومن قبلي تربة أبي شجاع دار سيدنا عثمان وهي سكن شيخ الحرم النبوي ثانياً من كان وفي طرفها الغربي مشهد سيدنا عثمان بن عفان - رضي الله عنه - وبابه مقابل لباب ديار آل عمر المعروفة الآن بديار العشرة وبينه وبين دار سيدنا أبي أيوب الأنصاري الذي فيها مبرك ناقة النبي ﷺ يوم هجرته إلى المدينة المنورة طريقاً ثالثاً (٢) إلى حارة الأغوات وفيه باب دار المشيخة الجليلة ويحوار المبرك بيت نائب الحرم كائناً من كان وتجاه بيت حضرة النائب كبتخانه عظيمة للمرحوم عارف حكمة بك شيخ الاسلام بالأستانة سابقاً فيها من الكتب النفيسة ما لا يوجد في غيرها ولها خدمة بمعاشات شهرية تأتيمهم من وقفه الموقوف عليها بالأستانة .

وفي الجهة الشامية جبل أحد وفي سفحه القبلي على مجرى سيل قناة ووادي شظا المعروفان الآن بسيل سيدنا حمزة مسجد سيدنا حمزة رضي الله تعالى عنه وهو اسد الله واسد رسوله وعم رسول الله وسيد الشهداء وفيه مرقده الشريف ومرقد سيدنا عبدالله بن جحش المهاجري ومن غريبه في الصغد بسكون الميم دائرة مبنية على مراقد الشهداء الأحديين واما الدائرة المبنية من شامي المسجد المذكور فانها على قتلى أهل المدينة المنورة الذي (٢) قتلوا في زيارة الرّجبية في حرب بني علي سكان العوالي بالقرن العاشر ، وإلى جانبهم منهل لعين السلامة يتوضأ ويفتسل منه من أراد الدخول إلى المسجد ومن شامي المنهل المذكور منهل آخر لعين عبّاس طيار المدني يحوار قبة الشاياء الشريفة النبوية محل سقوط ثنايا سيدنا [١٠] الحبيب الأعظم ، ﷺ في غزوة أحد جددها الحاج رامنز باشا صهر المرحوم سليم بك الماينجي من أهالي الاستانة .

ومن شامي قبة الثنايا عند ذيل الجبل مسجد غير مسقوف ويعرف بمحل نزول الآية الشريفة .

ومن شرقي مسجد سيد الشهداء صهريج كبير يتلىء في زمن الأمطار من السيل ، لشرب الزوار دائماً ، وهو خيرات المرحوم سنان باشا من وزراء الدولة العلية العثمانية .

ومن قبلي المسجد والصهريج جبل الرماة المسمى بجبل عينين في ذيله من جهة المشرق مسجد صغير نبوي محل مناخ المصطفى ﷺ يوم خروجه من المدينة المنورة لغزوة أحد ، بات فيه ، وبأشر الحرب في الصباح ، ومن شرقي المسجد المذكور قبة جميلة وتعرف بقبة المصرع ، وهي محل مصرع سيد الشهداء سيدنا حمزة بن عبد المطلب - رضي الله تعالى عنه - بعدما عثر به جواده وهو يهذه جموع المشركين فانكشف درعه الشريف فزرقه وحشي الحبشي بحجرته في خاصرته الشريفة ، جدد تلك القبة (١) أيضاً الحاج رامز باشا المذكور وعليها مسكن وعند بابها حديقة صغيرة وفيها نخيلات تشرب من البئر ومن السيل اذا سال .

وعلى جبل الرماة بيوت كثيرة من حجر ومن لبن ، للأهالي ينزلون فيها زمن الربيع لتبديل الهواء وفي أيام الرجبية لزيارة الحمزية ليلة اثني عشر من رجب في كل سنة لكثرة من يأتي إليها من القوافل والركبان ، وهي أشبه شيء ببلالي موي .

وبين سيدنا حمزة والبلدة الطاهرة مسجد عند الحديقة السالمية على مرتفع من الأرض وهو غير مسقوف وهو مسجد الشيعة ويعرف الآن بمسجد الدرع على يسار القاهب الى المدينة .

(١) بناء القباب على آثار الصالحين من الأمور المبتدعة في الشريعة الإسلامية ، وكذا البناء على القبور محرم بنص الحديث الشريف .

ومن شاميه على عيين الذهاب الى المدينة المنورة غربي الحرة الشرقية على قارعة الطريق مسجد على قطعة من الحرة غير مسقوف ويعرف بالمستراح . وفي جزع الصدقة مسجد صغير ، غير مسقوف ، عند مفيض عين الصدقة ويعرف بمسجد سيدنا أبي ذر الغفاري ، رضي الله عنه .

وعند الثنية على عيين الداخل بلاصقة جدار الحديقة المعروفة بالزكي غربي الحديقة المعروفة بالداودية قبة فيها مرقد صاحب النفس الزكية ، سيدنا محمد زكي الدين الحسني ، ابن سيدنا الحسن المثني ، ابن سيدنا الإمام حسن السبط ، قتل في زمن بني العباس لأجل المباينة التي حصلت له من أهل المدينة المنورة . ومن شامي القبة المذكورة الثنية عليها كشك يوسف باشا المعروف الآن بالقرين .

ومن شامي القرين المذكور ، جبل ذباب ، ويعرف بالقرين التحتاني عليه مسجد نبوي ، وهو محل مركز راية سيدنا النبي ﷺ في زمنه إذا أراد الفوز لجهة من الجهات .

وفي الجهة الشامية من الآبار المأثورة : بئر حاء ، تجاء باب المجيدي شامي الحرم الشريف وبئر بضاعة [١١] قريب من الباب الشامي في الحديقة المعروفة الآن ببضاعة .

وداخل القلعة السلطانية مسجد لسيدنا عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ، والمسجد المذكور منارة بشرفة واحدة على باب القلعة المذكورة . وأما الجهة الغربية ، ففيها مسجد الشجرة ومسجد المُرْس في ذي الحليفة المعروفة الآن بآبار علي .

أما مسجد الشجرة جدد في سنة التسعين بعد الألف رجل من أهل الهند ، بعد الإستانذان من الدولة العلية العثمانية ، وأما مسجد المُرْس فإنه قبلي مسجد ذي الحليفة الذي هو ميقات أهل المدينة المنورة إلى الحج .

وفي شهب بني دينار بئر سيدنا عروة ابن سيدنا الزبير بن العوام - رضي الله عنهما - على شاطئ مجرى سيل العقيق .

وفي شامي الحرة الغربية على طرف الحرّة مسجد القبلتين .

ومن شاميه في أرض الجُرُف المعروف بوادي إبراهيم بئر رومة من الآبار المأثورة . وقف سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وغربي جبل سلع المساجد الأربعة : منهم (٢) مسجد الفتح المأثورة من يوم غزوة الأحزاب .

وعلى الزقيقين المعروفين الآن بالمدرج مسجد المنارتين ، ويعرف الآن بقبة الخضر عليه السلام .

وفي النقا خارج باب العنبرية مسجد الستيا ، وبئر السقيا من الآبار المأثورة .

ثم داخل البلد من جهتها الغربية مسجد بمنارة صغيرة على الشارع ، جدّده وانشأه حافظ بهرام أغا القزلار يعني أغات السراية الهمايونية في زمننا هذا .

وفي زقاق الكاتبية مسجد صغير بمنارة صغيرة ويعرف بزاوية ابن السانوسي^(١) ساكن الجغبوب صاحب الطريقة السانوسية .

ثم مسجد الحاسكية التي هي الآن (خسته خانة) للعساكر النظامية^(٢) .

ثم مسجد المصلى الكائن بوسط المناخة ، وفي الصف الغربي من المناخة المذكورة مسجد نبوي مأثور أيضاً وله منارة ويعرف بمسجد سيدنا أبي بكر الصديق - رضي الله تعالى عنه - .

ومسجد مأثور أيضاً بالقرب من زقاق الطيّار ، ويعرف بمسجد سيدنا الامام علي بن ابي طالب - رضي الله عنه - .

(١) يقصد : السنوسي والسنوسية .

(٢) أي مستشفى من (خسته) : مريض و (خانة) : مكان .

وفي الجهة الغربية ملاصق للسور الجواني ، داخل البلدة الطاهرة مسجد الصحابي الجليل سيدنا مالك بن سنان من شهداء أحد ، دفن بالمدينة المنورة رضي الله تعالى عنه .

وفي زقاق الطوال مرقد سيدنا عبدالله ، والد سيدنا رسول الله ﷺ ، مقام جميل دائماً يُزار ^(١) .

الفصل الثالث

فيما في الجهات الأربع من الآبار والانهار والنخيل والأشجار

الجهة القبليّة : فيها العين الزرقاء ، ماء عذب .

والعين المالحّة السلطانيّة ، وكلاهما للملك الأزرق من بني أمية ^(٢) .

أما الزرقاء فهي الذي منها في المناخة منهل وخرزات متعددة [١٢] يسقون منها الناس ، وداخل المدينة في السور الجواني أربعة مناهل الأولى في حارة الأغوات . والثاني منهل باب السلام تحت بيت الإزمري . والثالث في آخر الساحة بقرب الحارة الجديدة المعروفة بالسلطانية لعديلة سلطان بنت السلطان محمود خان ، والرابع داخل القلعة الحاقانية ، والمنهل الخامس عند مرقد النفس الزكية المذكورة آنفاً بجانب الحديقة المعروفة بالزكي ، ومنه إلى المفيض الذي هو شامي المدينة المنورة عن البلد نصف وربع ساعة للمشي .

وأما المالحّة فمجرها من قبا تحت مجرى الزرقاء ، وأنها لدفع القاذورات من الميضات والبلاعات التي حول الحرم الشريف النبوي ، ويختلط فائض ماء الزرقاء وماء المالحّة في منهل عند جبل ذباب الذي عليه مسجد الراية ويعرف بالقرين التحتاني ، ومن ذلك المنهل إلى المفيض المذكور .

(١) زيارة هذا المكان بدعة .

(٢) هذا غير صحيح وأنظر « وفاء الوفاء » .

ومن مجرى ابو جيدة من الجهة القبلىة المذكورة ثلاثة عيون تفيض :
إحداهم بالصدقة وهي شركة السيد علوي سقاف وشيخ الفراشين البري
ومن معهم .

وواحدة للسيد هاشم حمل الليل وشركائه ، ومفيضها من شامي جبل سلع
على طريق الجرف .

والثالثة شامي ذباب لأغوات الحرم النبوي ومن معهم من اغوات السراية
الهياونية والأهالي وغرسها جديد .

وعين رابعة من الجهة القبلىة وتعرف بعين كبير مفيضها خارج البلدة
الطاهرة من جهة القبلة عند الحديقة المعروفة بالرجلين التي هي على طرف بطحان
من عرب ، وشبرقي مجرى الرائونة التي تسيل من قرية قبا من وسط الحرة ،
ولم يكن مفيض لشيء من العيون من جهة القبلة إلا لعين كبير (؟) وبسبب
قربها من محل المرواة وعدم امتداد دبلها في الجهة القبلىة لمعارضة الحدائق له ،
يكثّر ماؤها في الشتاء ويقل في زمن الصيف حتى ان أكثر أهلها يسقون
بالسواني .

وفي الجهة القبلىة لعذوبة ماء قباء وقربان حدائق منظومة بأنواع الأشجار
كالعنب والرمان ، والليّم والليمون المالح والحلو ، والموز ، والخوخ ، والتفاح ،
والكباد ، والنفاش ، والحماط البلدي وابو شوك الافرنجي ، ومن الزهورات (؟)
الورد والفل والفاغية والريحان ، والنخيل المفتخرة ، إلا العوالي فإنها قليلة
الكروم كثيرة النخيل وفيها السدر كثير وفيها مزارع كثيرة .

وبين القرايا (؟) والبلدة مسافة خمسة آف ذراع معماري ، في كل ذراع
أربعة افتار بالقر الأوسط لا الكبير ، وكلها نخيل يعمل مملوكة للأهالي واكثرها
للعربان وتعرف بالصيارين يصيفونها الحضير من العربان في زمن الصيف ويرحلون
عنها اذا تم الجذاذ في النخيل .

وفي زمننا هذا، كثر الغرس في الأراضي الخالية التي بين المدينة والقرايا [١٣] وبعد سنينات تتصل النخيل بالذي عند سور البلدة الطاهرة من الحدائق .

وأما الجهة الشرقية من البلدة الطيبة لامتداد الحرة فيها ، فلا أنهار في الحرة إلا وادي قناة المعروف بسيل سيدنا حمزة رضي الله عنه ففيه منابض ومجاري إحدى عشر عين (؟) بعضها عامر وبعضها انقطع واندمر وبقي دبله يابساً من خرابه، ونخله صار كالصيارين يشرب من وقع الأمطار ولا ينتفع من أرضه بشيء .

ومفيض العيون المذكورة سيأتي بيانه في الجهة الشامية .

وغالب أرض الحدائق الكائنة بين الحرة الشرقية والمدينة المنورة سبخة ينبت فيها النخل والسدر والرمان والحماط ، ولكنه في الجزع المعروف يجزع باب الجمعة قليل .

وبين سور البلدة الجواني والحرة الشرقية المعروفة بحجة دشم نحو من الفين ذراع معماري عن كل ذراع أربعة أفتار .

وأما الجهة الشامية ففيها من العيون :

ونبدأ بالأقرب فالأقرب من العيون مع بيان العامر والدامر من ذلك، وما في كل عين من النخيل تقديراً .

فما يلي المدينة من الجهة الشامية على يسار الذهاب إلى العيون :

عين الاغوات خدمة حجرة سيد الكائنات ومن معهم من أغوات السراية الهمايونية ومن الأهالي عند جبل ذباب الذي عليه مسجد المعروف الآن بالقرين التحتاني .

وغربيها على يسار الذهاب إلى الجرف يعني بشر عثمان - رضي الله عنه - عين للسيد هاشم جل الليل ومن معه من الأهالي وكلا العينين جريا في عام تسع وتسعين بعد المئتين والألف من الهجرة .

ومن شرقيهما عين في الجزع المعروف يحزرع الصدقة ، وتعرف الآن بعين الصدقة للسيد علوي سقاف شيخ السادة ، وشيخ الفراشين الأفندي البري ومن معها ونخلها نحو الألفين .

ومن شاميهما بعد ربع ساعة المشي عين جديد مفيضها عند حرة المستراح ، لم تجر إلى الآن لما عرض لها من الحجج في منبعا وهي للسيد حسين بافقيه شيخ السادة العلوية سابقا شركة المؤلف ومن معها .

وباتصال أرضها أراضي العين العامرة المغروسة المعروفة بالسرانية شركة المؤلف الأفندي علي موسى ومن معه ، وفيها من النخل نحو ثلاث آلاف نخلة غير الرمان والحماط .

ومن غربيها أرض مفيض عين الحازمية للمرحوم السيد مدني والمرحوم مصلح الشريفي شركة المؤلف ، ومن معهم من الشركاء ، ونخلها نحو الألف وخمسمائة ، فإن نصف ماؤها يقاد إلى أراضي ونخيل عين المصرع للسيد مدني وبني علي لانتقطاع عين المصرع من ثلاثين سنة ، وسببه أن عين المصرع كانت جارية من خمسمائة عام للشریف ودّي ونخيلها على طرف وادي قناة تجاه مرقد سيد الشهداء عن يمين ويسار الذاهب لزيارة شهداء أحد ، فاشتري أكثرها سعيد عبد الواحد [١٤] المدني ، وأراد أن يستوفي البقية من شركائه بني علي فأبوا فتراخى في تطهير وتنظيف مجرى الماء حتى تقاصر ماؤها ليعوضهم فمات فباع ورثته نصيبه منها على السيد مدني ، فالتزم الآخر طريقة سعيد عبد الواحد ليشتري من بني علي حصصهم فاندمرت العين ، فتركوا دبلها باقي على حاله فيه الخراب ، واشتري ثمانية أوجاب (؟) من عين الحازمية يسقي بها في أرض المصرع . واشتري بنو علي لأرضهم من عين الحازمية ثلاثة أوجاب ونصف ، ومعنى الوجبة من طلوع الشمس إلى الغروب أو من الغروب إلى الطلوع ، وفي أرض عين المصرع من النخل نحو الألف عود .

ومن شاميّ مسيل سيدنا حمزة بسفع أحد عند شريعة الحمام عين الشريفي
متقطعة دامرة ، وفيها من بقايا نخلها خمسين ومدرّة .

وغرب مسجد سيدنا حمزة - رضي الله عنه - مفيض عين الثناية (؟)
ويقال لها عين معازية للمرحوم السيد أبي السعود داغستاني المقي سابقاً ،
وابراهيم قاضي والبساطي وجليدان ومحمد صالح الشرقي وشركاؤهم من الحيادة
ومن معهم من الردادة ، وفيها من النخل دون غيره من الأشجار نحو الأربعة
آلاف عود .

ومن غربها عين السلامة شركة السيد أبي السعود المذكور والمرحوم السيد
أسعد والمرحوم ابن جوعان الشرقي ومن معهم من الحيادة والصعايدة
وغيرهم وفيها من النخل نحو الخمسة آلاف عود غير الرمان والليمون والحماط ،
وهي من أضبط العيون دبلاً وأحسنهم (؟) موقعاً وأرضاً ولها منها (؟) عند
سيد الشهداء ، للوضوء والغسل منه .

ومن غربي عين السلامة المذكورة عين الحناينة وتعرف الآن بالغرابية ،
نخلها باقي ، ودبلها لا ماء فيه لخرابه ، واختلاف أهلها وفيها من النخل نحو
الألف وخمسمائة عود منه قصر المرحوم محمد ناصر ، يسقى بالسواني
من البشر .

ومن قبلي الغرابية على شاطئ المسيل المذكور من الجهة القبليّة عين
المرحوم السيد عبدالله جعفر كاتب الخزينة الديوانية ، فيها من النخل نحو
السبعمائة عود ، وغالب الشركاء في العين المذكورة ما عمروا أرضهم .

ثم اعلم أن مجرى السيل في ذلك هو مجمع السيول الأربعة يعني سيل سيدنا
حمزة وسيل أبي جيدة وسيل الرانونة وسيل العقيق ، ويمشون (؟) سواء إلى
الغابة فالوادي الذي هو مجمع السيول يقسم أراضي العيون قسمين : أحدهما
شرقي بالسفع الغربي من جبل أحد ويعرف بالجزع الشرقي إلى الحيدرية ، والجزع

الثاني على جانب الوادي من غرب ، ويعرف بجزع الصادقية ، فمن أراد جزع الصادقية أخذ مع طريق البركة بكسر الموحدة حتى ينتهي إلى الصادقية . ومن أراد الحيدرية أخذ من جادة الجزع الشرقي من بين حدائق عين السلامة والغرابية .

وان من شامي خوارج (٩) عين السلامة عين الطيار للمرحوم عباس طيار ، وأخيه علي طيار وشركائهم [١٥] صالح بن دخيل الحازمي والسيد محمد بن علي هاشم ، وفيها من النخل غير الأشجار نحو الثلاثة آلاف عود .

وعن يسار الدرب عين المدينة للمرحوم السيد محمد مدني والسيد سليمان نجار وأبو بكر أبو النصر وعواد بن راجح وعلي خاشقي ومحروس حمزة ، ومن معهم ، وفيها من النخل نحو الأربعة آلاف عود .

ومن شاميه المانعية لمحمد محروس والسيد عبدالله جعفر وشركائهم ، وفيها من النخل نحو الأربعة آلاف .

وعين النجيلية للصويغ وروس (٩) وسعد النحاس ، وفيها من النخل نحو الثلاثة آلاف .

والمدافعية القديمة وفيها من النخل نحو الثلاثة آلاف لمحمد محروس ، ومن معه .

وعين باني لمحمد محروس المذكور ومن معه ، وفيها من النخل نحو الثلاثة آلاف .

والمدافعية الجديدة لمحمد محروس ومن معه وفيها من النخل نحو الأربعة آلاف .

وأمر سديرة لعبدالله ابي خزينة (٩) وشركائه ، من حضر وبدو وفيها من النخل نحو الثلاثة آلاف .

والعباسية لاولاد عباس والسيد طه الحلبي ومحمد رشوان و ابراهيم قاضي
ومن معهم ، وفيها من النخل نحو الألف .

وعين موسى لعواد بن راجح العمري وشركائه ، وفيها من النخل نحو
الالف وخمسمائة عود .

وعين السريحية ، وفيها من النخل نحو الخمسمائة عود .

وعين الضاهرية للسيد عبدالله جعفر الكاتب ، والمؤلف وعبدالله عرب
الميمني وشركائهم فاضت من سنتين ، وغرسها ما استكمل .

وعين الحيدري لوصل العيدي والحيادرة ومن معهم فيها من النخل نحو
الالف ولكن مدرها واسع للزروع .

ومن بعدها خد البنت عين قديمة صار الشغل فيها ، فاختلف أهلها
وبقيت لم تجر .

وأرض مفيض عين الزبير المشهورة فسيحة ، ولكن العين ما تعين لها
من يحريها .

ثم تقطع الوادي مغرباً حتى تصل إلى جزع الصادقية فأخر الجزع من جهة
الشام قريب من الجبال الشامية المعروفة بجبال الغابة أرض مفيض عين علي
المشهورة بأمر هجول للمؤلف عين قديمة شرع فيها المؤلف ، وبقي عليها القليل ،
وتفيض في مدرتها ، ويحدها من غرب عين الصادقية .

ومن قبلها مفيض العرجاء التي لم تفيض إلى اليوم .

ومفيض الزهراء لمحمد محروس وشركائه فاضت في هذا العام .

ثم المقبولة لكليب السعداني الحبلائي وجماعته فيها من النخل الجيد نحو
الثلاثة آلاف ، وفيها مسجد عامر ، وفيه معلم لتعليم الصبيان القرآن .

ومن شرقيها عين تعرف بالعمرية فيها نحو ثلاثة آلاف عود نخل .

ومن قبلي العمريّة : أمّ البيض ، عين جارية ، فيها نحو الألفين وخمسمائة
عود نخل .

وقبلي ام البيض عين الهريسية نخلها نحو الألفين .

وقبلي الهريسية عين جديدة وتعرف بالشنبيلية [١٦] فاضت في العام
الماضي ، وما تم غرسها وهي لمعتوق افندي خاشقجي والسيد ابراهيم اسعد
وعبدالله عرب الميمني ومن معهم من الشركاء .

ومن غرب الشنبيلية الريان عين المرحوم صالح خاشقجي المدني وشركائه
من البدو .

ومن شامي عين الريان عين السكراني لمسلم السكراني وشركائه ، وفيها من
النخل نحو الالفين كذلك نخل الريان قريب الألفين .

ومن قبلي الريان عين البالي للمرحوم مصطفى افندي ارنوط وشركائه في
من التتم والأهالي ، نخلها قريب الألف ، الا أن عينها منقطعة من نحو خمس
وعشرين سنة ، ولكنها في سفح جبل ، وعليها شرائع من الأمطار ، فلذلك
لم يختل نخلها .

ومن قبلي عين البالي عين البركة مفيض العين الزرقاء السلطانية والمالحة ،
لشريف شاهين بن محسن الحسيني الشدقي ربيع المفيض ، والباقي لكثير من
الأهالي والاشراف والسادة ، ونخلها نحو الخمسة آلاف عود .

ومن شرقي البركة عين الفقراء وتسمى ايضاً الجوعاينة ، نخلها نحو الألفين
للمرحوم سليمان الكردي والمرحوم الشيخ الحساوي وشركائهم من حضر وبدو .

ومن قبلي البركة وعين الفقراء مفيض لعين الحنانية في خوارج الدومة (؟)
لشريف شاهين المذكور وشركائه ماوصل الماء الأرض .

ومفيض عين الكركتلي الدامر دبيلها التي هي لورثة المرحوم محمد ناصر .

وأرض مفيض عين الحوازم شركة الشريف شاهين المذكور وأحمد محروس
وصالح بن دخيل ، وهي والكر كتلية لاختلاف أهلها لم يردا إلى المفيض .

وفي ناحية الجرف عند بشر عثمان مفيض لعين مروان بن الحكم التي آلت
للمرحوم الشريف عبدالله باشا بن عون أمير مكة أسبق (؟) بالشراء الشرعي
من أهل الأوجاب ، حضر وبادية ، واستحكر أرض المفيض من الخزنة النبوية
بالمدينة بحكر مرصد في كل عام .

وعين ثانية لأغوات الحرم الشريف النبوي كلاهما في مجرى سيل العقيق
ومنبعها من عند ذي الحليفة المعروفة الآن ببشر علي ، وصار فيها الشغل مدة ،
ثم بقيا على حالتها ، لم يرد ماؤهما إلى أراضيها .

وهذا جملة المغروس وغير المغروس من العيون حول المدينة المنورة ،
خارج سورها ، وأما في الجهات المذكورة من البعد عن المدينة بخمس ساعات
أو أكثر فأنهار كثيرة ظاهرة دامة .

والآبار في هذه الجهة الشامية بالنسبة لغيرها من الجهات فقليلة جداً لأن
أغلب غرسها وزرع أرضها على الأنهار الجارية ، وهي العيون . وفي بعض الحدائق
آبار جديدة للاحتياط إذا قل ماء العين يسقون من البئر لإكمال السقي .

[١٧] وأقرب الحدائق إلى سوق المدينة المنورة كالدواودية للمرحوم
داوود باشا والزكي للمرحوم علي آغا فرزاني متسلم الحرم النبوي والسبيل
الذي فيه البركة لميراد حيوانات الحج الشامي والحج العقيلي في الموسم ، فهو
من مسقات الحرم ، وهو الآن في عهدة شيخ الخطباء السيد أحمد اسمعدي
وكيل فراشة مولانا السلطان .

ثم الحديقة المعروفة ببضاعة لآل السيد جل الليل .

ثم بضعة للسيد أحمد اسمعدي المذكور .

ثم الطرناوية للشيخ محمد قاضي بن علي قاضي .
ثم الفيروزية للحرم الشريف .
ثم الزينية للسيد محمد الذهبي كاتب الاغوات سابقاً .
ثم الدرويشية للحرم .
وبئر حاء لسليمان كردي ومصطفى كردي .
وبئر حاء الصغير للمتسلم مرجان آغا سليم .
والتواتية للملك حيدر آباد .
والجودية لأحمد ابن الجود الحميداني .
والكاتبية للسيد محمد صالح افندي ابن كاتب السلطان .
والسمانية لطاهر بن عمر سنبل .
والذي عن شرقها لآل الكردي ، وحديقة عبد الجليل افندي برادة .
والرومية للحرم .

كل هذه الحدائق المحاطة بالسور الجواني ما بينهم (؟) وبينه إلا الطريق
جميعهم منظومين (؟) بمساكن منتظمة ، ودواوين وبرك تسقى بالسواني
وفيه (؟) النخل والعنب والرمان والحماط والسدر .

ومن شاميه (؟) متصل العمار إلى جهة جصة الصدقة وغالب نخيل اغوات
الحرم ومزارعهم في هذه الجهة ، وفي الجهة الشرقية .

ولا يضاهي الجهة الشامية في لطافة الحدائق القريبة عند السور إلا الجهة
القبلية خارج باب قبا ، فإن فيه حدائق بمساكن منتظمة يأتي بيانها في باب
التعريف للداخل إلى المدينة .

وبعد الجهة الشامية من باب البلد إلى جبال الغابة نحو من خمس وعشرين
الف ذراع بذراع العمل المعماري عن كل ذراع اربعة أفتار .

وقد بقى في هذه الجهة الشامية غير المغروس منها مدرأ كثيراً (٢)
لا يرجى إعمارها إلا إن كان بالآبار ، وتسقى منها بالسواني ، لأن مطالب
العيون من قبله وشرق قد تراجعت فيها المجاري ، ولا يمكن بعد اليوم إحداث
دبيل غير الموجود ، لأنه يضر بما قبله .

وان الأنهار الفائضة في الجهة الشامية ، فكلها قاصرة عن البلدة الطاهرة
الا عين السيد علوي سقاف وعين السيد هاشم جل الليل ، وعين الاغوات
المذكورات آنفاً ، دبولهم (٢) تمر من شرقي البقيع الشريف من أوسط الحدائق
والصيارين إلى جهة سيل أبي جيدة .

وباقى العيون فكما تقدم ان بعضها منابعه من الجهة الشرقية من الدويخلة
ومن مسيل سيدنا ^(١) [١٨] وبعضها من الجرف ، ولذلك ماء جميع العيون
فيه الملوحة إلا الجزع الغربي المعروف يجزع الصادقية ، فإن أنهاره كلها عذبة
وتصلح عليها جميع الكروم ، لأنه من ماء الجرف يعني ماء آبار الجرف الذي
منها بئر سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وأما الجهة الغربية المدينة المنورة الذي منتهاها ذو الحليفة وهي مجمع
الطرق لمن جاء من ينبع البحر أو من رابغ أو من مكة أو من جدة ، فإن
مزارعها على الآبار ، وليس فيها من الأنهار إلا عيناً (٢) واحدة جديدة قاضت
بهذا العام وهي لبنية السراي وشركائه الافندي عمر زاهد والافندي محمد علي
حجار ومن معهم ، ولم تفرس إلى الآن ، رحولها حدائق تسقى بالسواني ،
ولكنها قليلة ، وآبارها طويلة .

وفي الحرة الغربية آبار مزارع كثيرة على شاطيء مجرى سيل العميق ،
وتعرف بالعنابس .

(١) آخر الصفحة ويظهر انها متصلة بما بعدها مع ان كلمة (سيدنا) بدون ذكر حزة في
الصفحة التي تليها يفهم منه عدم الاتصال بين الصفحتين .

وبعد النزول من المدرج إلى الثقاء الذي فيه قبة السقي من مزارع ونخيل في السيح كلها بغرس جديد ، واعظمها باتصال الحرة من شرق قبلي قسلة العساكر النظامية حديقة كبيرة كانت للافندي تاج الدين الياس باعها قبل ثلاث سنوات على عبدالله عرب الميمني

ومن قبليها حديقة للافندي عمر زاهد ، وتعرف بالمغيسة ماؤها عذب ، وكلاهما فيه بناء محكم ، وغرس طيب وكروم وآبارها غير طويلة ..

الباب الثاني

في بيان الحرة والجبال الذي (؟) حول المدينة المنورة
والجهة التي لا حرة فيها ، وكل جهة لأي قبيلة من القبائل

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : في بيان الحرة المحيطة بالمدينة المنورة من ثلاث جهات من غرب وقبلة وشرق ، والجهة الشامية لا حرة فيها ، بل فيها جبل سليع بقرب سور البلد ، عند باب الكومة وفي سفح الجبل المذكور بيوتا (؟) من لبن لسكنى الدكارنة ، وبيوتا (؟) من شعر لسكنى بعض المنقطعين من أهل البادية بأولادهم يتكففون الناس ، ويلتقطون بعير الأباعر وروث البقر ، ويبيعوه (؟) ويتعيشون منه ، وبعضهم يستخدمه الناس للحرس في الحداثق . وفي جهة الطريق الى رومة - يعني الى الجرف - ثلاثة جبال منقطعة ، أحدهم (؟) جبل الحصانية ، وهو القريب من المساجد الأربعة ، ومن شاميّه جبل فته ، ومن غربي جبل الحصانية جبل صغير يقال له جبل أم ضليع . وجبل أحد بالتمريف المتقدم ، كل هؤلاء في الجهة الشامية داخل الحرم .

وأما في الجهة الغربية من غربي الحرة الغربية : الجتاوات الثلاثة (٢)
اللاقي على مجرى العقيق إلى الجرف، والمصيفرين (٣) في الحرة الغربية، والضليع
الاحمر من قبل المدرج في وسط الحرة المذكورة .

[١٩] وفي جهة العيون شامي البركة جبل منقطع ، ويعرف بضليع
البرتي وجبل آخر بالقرب منه ، ثم الضليعات أجبل غير شاحنة عند رقبة
الهريسية وعين الريان ، وفي رقبة الصادقية وأم هجول المعروفة باسم
المؤلف الآن ضليع صغير ولا غير ذلك في حرم المدينة الذي قال فيه سيد البشر
« من غير إلى ثور حرم » . فغير جبل أسود يمتد من آبار علي - يعني محل
المقات - إلى حدائق الوسيطة التي هي من دون الملاوة التي هي بطريق
القادمين من القاير والفرعي وانه جبل طويل مظلم .

وأما ثور فهو في نهاية مفيض الصادقية بالجهة الشامية جبل منقطع صغير
أحمر ، وفي السبخة التي من قبله على ما ورد في الحديث يكون نزول الأعور
الدجال في آخر الزمان .

وما عدا ذلك من الجبال فكلها خارجة عن حدود الحرم ، حتى الحرة
الشرقية التي أصابها الحريق في القرن السادس متصلة بحرة الحرم ، الحرم على
لسان نبينا ﷺ كما حرمت مكة المكرمة على لسان الخليل إبراهيم عليه
السلام ، فأنحرق بقدره الله ما خرج من الحرم ، ولم ينحرق ما كان في
الحرم ، وان حجارة المنحرق الى الآن كوسخ الحديد الذي ينقيه كير الحداد
وانه كالكساكين يعصر للماشي الوطء عليه ولو منتعلاً ، وتحفى الدواب
فيه سريعاً .

وأما الجهة الشامية المعروفة بالصورة (٤) فإن أرضها على قسمين : ما
كان بطريق سيدنا فعليه جص يعمل منه النورة للبناء بعد حرقه ، وبعضه
طين ولكن السباح غالب عليه ، وكلها كانت مزارع آثارها بينة ، والآن بدأ
فيها العمار لكثرة الأغراب المهاجرين إلى طيبة .

السابع

فالجهة القبليّة لقبائل معلومة من مسّروح - يعني أهل طريق الفسّار
والفرعي - فقرية قبا بما بينها وبين المدينة من الصيارين للفردة ، وقرية قربان
التي هي بين الموالي وقبا للوهوب والفردة والموالي التي هي شرق قربان
لبنى علي خاصة .

والجهة الشامية ما كان منها على شرقي طريق سيدنا حمزة رضي الله عنه
كالصدقة وعين الحازمية والمصرع والسرانية وعين حسين والشرىوفية
المنقطعة عند سفح جبل أحد فهو تبع بني علي المذكورين . وما كان غربي
سيدنا حمزة إلى جبل فتّة فللأشراف بني حسين ، والذي من شامي أرض
الأشراف إلى مفيض العين الزرقا فلقبيلة الحناينة فرع من المراوحة يعني من
قبائل الحوازم .

وأرض العمون التي في الجهة الشامية كلها لولد محمد وهم السعادين والسواعند
والتمم وهؤلاء تبع لقبيلة الأحامدة . وأما الجهة الغربية كمزارع الجرف
فمحمدية أيضاً لولد محمد .

[٢٠] ومزارع العنابس وأبي بريقة على العقيق وذوي الحليفة والوسيطه
والعلاوة إلى الجبل الأحمر المعروف الآن بحمراء على قلبي عمرو من مسروح ،
ليس لبني سالم فيها حق إلا ما آل إليهم بالمشقرى بموجب حجج شرعية .

وطريق انحصار كل جهة في جماعة أن جزيرة العرب من القديم أرضها
منقسمة بين العربان ، لكل منزل معلوم ، فكل قبيلة مختصة بجهة تقول لتلك
الجهة : ديرتي . وإن تملك فيها الغير بالإرث أو بالشراء فاسم الديرة باقي على
أصله ، ولهم في ذلك قواعد مرعية الإجراء لو بسطناها لطال الشرح (١) .

(١) كل ما ذكر المؤلف عن اختصاص القبائل بتلك الجهات هو من الأمور التي سبأ الشرع
بقواعد توضح لكل انسان حقه ، وما خالف هذه القواعد فهو باطل ، ولهذا ينبغي مراعاة
أن كل ما لا يتفق مع الشرع مما ذكره المؤلف فهو باطل لا يصح الاعتماد عليه وإنما أردنا كلامه محافظة
على الأمانة العلمية من حيث عدم تغيير نص المؤلف لا لأمر خلاف ذلك .

الفصل الثاني : في صحة أهوية المدينة في جهاتها الأربع متى تكون :
اعلم ان قبا وقربان والموالي في زمن الصيف لكونهم (؟) أعلى من المدينة المنورة أرضاً - أبرد وأصح ، وفي الشتاء خصوصاً في زمن الأمطار وخيمة ، تكثر فيها الحمى .

وأما الجهة الشرقية جهة العريض فلأنها أصح الجهات هواء ، وأكثرهم (؟) في الحرّة آباراً للمزارع ، ولكنها في زمن الربيع من شدة حرارة الشمس في الحرّة وعدم بقاء شيء من المزارع فيها ، ولا فيها مكان يستظل فيه ، يصير للشمس تأثيراً جيداً (؟) .

وأما الجهة الشامية فلأنها في الصيف وخيمة جداً ، يبدأ الوخم بها وتكثر فيها البعوضة من وقت صرام الزرع ، وأما في الشتاء فهي أصح من جهة العالية ، ولذلك أهل المدينة يطلعون العوالي يعني قبا وقربان والموالي - في الصيف ، ويغيثون الهواء في الشتاء في سافلة المدينة المنورة بناحية العيون ، وأما الجهة الغربية ، وهي جهة السيج والعنابس والجرف والعقيق وما بينهم (؟) ، من الحرّة فهوؤها عذب طيب ، ولكنها في أواخر الربيع تصير فيها الحمى ^(١) (؟) وأفاعي تلك الناحية كثيرة خصوصاً وادي العقيق .

والحاصل أن المدينة المنورة وجوانبها الأربعة إلى الحدود المذكورة بتمامها إذا غاب نجم الثريا وثقل العذق على النخيل تكثر الحمى ^(١) (؟) وتعرض الأجساد ولا يصير نشاطاً (؟) في الأعضاء ، إلى طلوع النجم المذكور ، وظهور الحمرا والصفرا في النخيل ، فإذا ظهرت الحمرا والصفرا في النخيل اشتد الحر والسموم ، وطاب النوم في الأسطح تحت السماء ، وبدأ النشاط شيئاً فشيئاً إلى زمن الخريف ، وهو أول الميزان من البروج ، فإذا دخل الميزان ، برد الماء في الكيزان ، وهو وقت جذاذ النخيل في المدينة . فأشهر الخريف في

(١) يقصد جمع حمى

المدينة بالعالية والسافلة [٢١] عين الصحة ، وفيما عداها تكون البلد في أيام شدة الصيف في النهار بسبب القياح ^(١) أبرد من القرايا (٢) ، وأما في الليل فالقرايا أبرد ، لكنها فيها السويككة ، وهي أضعف من التاموس ، تقررص كالبرغوث ، ولا صوت لها إذا طارت .

الفصل الثالث : في الآبار التي هي أشدّ عذوبة في الماء ، وفي الجهات الأربع أيها أجود زرعاً ، وأيها أكثر نخيلاً ومدرأ ، وفي المنزولة ، دائماً والغير (٢) المنزولة .

فاعلم أن الآبار العذبة منها في قبا بئر القويتم وبئر العباسية في القاسم ، وصفية في الحرة . وبئر البويرة ، وبئر العصبة ، وما عدا ذلك فكلها بالنسبة لهذه الآبار أقل درجة .

وفي العوالي بئر العسيلية — بكسر السين (٢) لأولاد المرحوم ناصر — هي أعذب آبار العوالي . وفي الجهة الشرقية بئر المبعوث من قبلي المريض في وسط الحرة بمجرى سيل مهزور ، هي أكبر وأعذب آبار الحرة الشرقية على الإطلاق .

وفي الجهة الشامية من العيون : عيون الجانب الغربي ، لأن مراويهم ^(١) (٢) من الجرف ، وأعذبهم (٢) الهريسة وعين الريتان .

ومن آبار الجرف أكثرها وأشدّهم (٢) عذوبة بئر رومة المعروف ببئر سيدنا عثمان رضي الله عنه .

وفي الجهة الغربية : عين بُنيّة السراي التي فاضت هذا العام ، وبئر قطعة الأفندي يحيى دفتردار ، وبئر القيسلة ، وبئر فاطمة وتعرف بززم . وأعذبهم (٢) على الإطلاق ، بل أعذب آبار المدينة وعيونها حتى من العين

(١) يقصد جمع قاعة وهي أشبه بالدعاليق في البيوت .

(٢) يقصد الماء الذي يروون منه

الزرقا بشر عروة بن الزبير رضي الله عنها التي هي على طرف المدرج بشاطئ مجرى العقيق ، فإن ماءها كان في الزمن الأول يُهدى للملوك .

وأما أجودها زرعاً فالمتعارف بين الناس أن الجهة القبليّة لاتصالها بالحرّة وفي أرضها السباح والجصّ إذا حُرثتْ حرثاً جيّداً وأعطيت من الزبل كفايتها واستوفت سقيها على تمامه بلا خلل في وقت لزومه وأتت على أحسن ما يكون ، فإن زرعها يكون محصوله متوسطاً ، والتبن كذلك ، لأن السابقين قالوا : ما بين الحرثين لا حصيل ولا قصيل .

وأما جهة العقيق - وهي الجهة الغربية إلى جهة الجرف ومنه إلى العيون - فإنها أرض مشروكة بالرمل وبعضها طينية خفيفة غير ثقيلة كأرض العيون الشامية ، فإذا حرثت وأدْمِنَتْ وسقيت على الوجه المذكور آنفاً ، فإنها تأتي ببلغة [٢٢] تامّة ، إذا لم يصب ذلك الزرع جائحة سماوية ، فإن واحده في البذار يرمي ثلاثين (٩) .

وأنتفع الزرع الذي يكون بدري (٩) يعني يرمى بذاره في أول الوقت ، وأما الوخري فصلاحه قليل ، وقد قال السابقون في حق أرض الجرف والعيون : حصيل وقصيل . يعني حب وتبن كثير ، وهي أوسع أرض المدينة المنورة مدرأ وأكثرها نخيلاً .

وأما الجهة الشرقية - يعني ناحية المريض وما حوله - فقالوا فيها : إن أرضها حصيل بلا قصيل ، لأن السنبل فيها يكبر ، والتبن لا يطول . وشرط الجميع أن تعطي الأرض حقها من حرث وزبل وسقي .

وأما ما يزرع تحت النخيل في الحدائق فإنه قصيل لاحتصيل فيه إقليلاً ، وبعضه يغلب عليه النجم فلا حصيل ولا قصيل .

وأما المنزلة من الجهات الأربع : ففي الجهة الغربية أهل آبار علي وأهل الوسيطة وأهل العلاوة ، ومن دونهم أهل أبي بريقة .

وفي الجهة القبلية : سكان قبا وقربان والموالي . وما حول سور المدينة من الحدائق المنظومة ، كلها منزولة ، لا يشد عنها أهلها صيفاً ولا شتاء ، إلا القليل منهم فإنه في شدة الشتاء ينزلون إلى منازلهم في المدينة المنورة ، داخل (؟) وكذلك في زمن الفتن ، إذا عاثت (؟) الأعراب في زمن الصيف ووقعت بينهم وبين العساكر محاربة فأغلب أهل البلدان - يعني الحدائق - يُبقون في حدائقهم حراساً ، وينزلون إلى داخل المدينة خوفاً على أموالهم وأهاليهم وأنفسهم .

الباب الثالث

في تعريف الداخل إلى المدينة المنورة من الأعراب والأغراب وغيرهم من أي باب شاء من أبواب البلد ، وبيان الأماكن المشهورة ، والأسواق الموجودة في البلدة الطاهرة ، والأزقة النافذة وغير النافذة والمحامات والمكاتب و (الكتبخانات) والزوايا وما حول المسجد النبوي من الميضآت والحنفيات . وما في داخل السورين من الحدائق ، وما في السور البراني والجواني من البناء ومن الأبراج والمزاغل ومحل (القراقولات) والأسبلة والشونة (الميرية) وفيه فصول :

الفصل الأول : في تعريف من جاء قاصداً إلى الحرم الشريف : إن جاء من الجهة الغربية فنبداً به من ذي الحليفة محل الميقات لأنها تجمع الأربعة الطرق الكبار . فإذا مشى من عند مسجد ذي الحليفة يريد الحرم الشريف فيكون جبل عير عن يمينه ، وجبال الجموات عن يساره ، فمجرى سيل العقيق من شاميه الجموات المذكورة [٢٣] ومن قبله أرض أبي بريقة المتصلة بجبل عير من جهته الشامية ، وفي الأرض المذكورة حدائق صفار مغروسة ومزارع ، وعين السّراني التي فاضت في هذا العام ، ولم تغرس إلى الآن - فإذا قطعت أبي بريقة وصلت إلى طرف الحرة الغربية ، قبلها بناء قديم يعرف بين العوام بقلعة اليهود ، وهو - كما في « خلاصة » السيد السهمودي - قصر كان مسجون (؟) فيه في زمن دولة بني أمية واحد منهم ، فإذا تخلف عنك طرف

الحرّة المذكور وصلت أول المدرج المسمى في الزمن السابق بنقب بني دينار- فيكون على يسارك بشر عروة المذكور آنفاً ، وهو أشد آبار المدينة حلاء وأخفها ماء ؛ ومزرعته يجانبه تزرع في كل سنة مقائي وبطيخ ، ويجانبها مجرى العقيق الى الجرف ، فإذا تعديتها ورقبت إلى المدرج تمشي إلى قريب النصف منه فيكون عن يمينك بناء محصص قديم وبركة ومزرعة دامرة، ويعرف ذلك البناء بسبيل القايد (؟) فإذا تعديته وانتهيت إلى آخر الزقيقين من المدرج المذكور فيكون عن يمينك قبة على مرتفع من الحرة وهي مسجد المنارتين ، وتعرف الآن بقبة الخضر - عليه السلام - ومن ذلك الموضع تنحدر إلى النقا فمن يمينك المزرعة المسماة بمصر والمزرعة المسماة بمصير ، والحديقة الجديدة المعروفة بأمر الرخم ليحيى دفتر دار الخطيب ، وتجاهها عز يسارك مزارع كثيرة ، منها المزرعة المعروفة بزهم ، والمزرعة المعروفة ببشر 'ودي' ، وغير ذلك . ثم يكون عن يمينك في وسط النقا مسجد السقيا مسجد نبوي ويعرف الآن بقبة الروس ، ومن قبله بشر السقيا المأثور ، اتخذ عليه الحاج عبدالله عرب الميمني المجاور بالمدينة المنورة مزرعة صغيرة وعمل على قارعة الطريق ديواناً واسعاً وبركة كبيرة ، وحول البركة حيضان صغار مطبطة لميراد الحيوانات للشرب منها ، وميراد الصادر والوارد من الاغراب والبوادي على البركة الكبيرة ، والمقيل في الديوان وفي جنب الديوان المذكور من غرب مخزن صغير لخادم الحديقة المذكورة . وتجاه المسجد المذكور عن يسار الداخل مزرعة السيد الرفاعي هـ

فإذا قاربت باب الغنبرية الذي هو الباب الفرد في السور البراني يكون ركن قشة العساكر النظامية السلطانية ، ولجانبه طريق يوصل إلى باب قبا وما عنده من الحدائق وإلى حيث أردت من خارج البلد ، وتجاه ركن القشة المذكورة بناء ، وأساس لم يتم للمرحومة [٢٤] برتونيال والدة المرحوم السلطان عبد العزيز خان بن المرحوم السلطان محمود خان كانت تريد أن تتخذ

ذلك المكان (خسته خانة) للغرباء والفقراء ، فانخلع ابنها من السلطنة ومات فتوقفت الأبنية المذكورة ولم يتم أمرها ، ثم ماتت الوالدة المزبورة . ومن شامي الأبنية المذكورة طريق بين السور البراني وحديقة ابراهيم عواد قاضي ينبع سابقاً يوصل إلى السيج وإلى المساجد الأربعة وإلى الجرف وعقاب (؟) والقبلتين وإلى حيث شئت من خارج البلدة .

ثم تدخل من باب العنبرية فيكون باب قشلة العساكر النظامية السلطانية على يمينك والتكية المصرية الذي (؟) أنشأها المرحوم والي مصر أسبق (؟) محمد علي باشا ، وضم في مرتباتها ولده المرحوم سعيد باشا على يسارك ، فإذا مررت من عندهما وهو شارع العنبرية المشهور أعظم شوارع المدينة المنورة ، وأعذبها هواء وأكبرها مورداً على الدوام ، لدخول قوافل الحجاج والزوار ، وركبان أهالي مكة وجدة وغيرهم في زمن الرجيسة وغيرها من المواسم من الشارع المذكور .

فمن جهة القشلة في الصف القبلي : يواليها حوش الطوافر حوش كبير يشتمل على نحو الستين داراً أرضية لا طباق لها ، وتجاهه في الصف الشامي من شرقي التكية المصرية حوش الراعي يشتمل على نحو من مائتين بيت بعضها أرضي ، وأكثرها طبقتين وأسطح (؟) ويوالي الحوش المذكور رباط جديد ومسجد صغير بمنارة صغيرة ، وفي جانبه دار (الماكنة) النارية للطحين ، وقهوة وعزلة جديدة لسكنى خدمة (الماكنة) المذكورة ، كل ذلك لحضرة حافظ بهرام أغا دار السعادة الآن ، في (السراية الهمايونية) عند مولانا السلطان محمود خان ، وتجاه الرباط والقهوة ودار (الوابور) المذكور دار المرحوم خالد باشا شيخ الحرم النبوي ومحافظ المدينة المنورة أسبق (؟) آلت بالشراء الشرعي من ورثته لحافظ بهرام اغا القزلار المشار إليه ، وإلى جانب القهوة المذكورة حوش المرحوم احمد آغا من الأهالي ، يشتمل على نحو ستين بيت (؟) ودرجة وسبعة ، وعلى بابه بيت السرايلية (؟) زوجة حافظ

افندي (ينباشي الضابطة) بالبلدة الطاهرة ، وتجاهه بيت ميرالاي (؟) وبيوت مرتفعة للظوافر ، وحوش طويل يعرف بحوش أبي جنب فيه نحو الأربعين بيت (؟) مرتفعة ، ثم بيوت الظوافر ، ثم بيوت وقف الاسباهية من الأهالي ، بيوت قديمة في الصف القبلي تجاههم (؟) في الصف الشامي بيت فاطمة حازمية ، من أناثي (؟) ابن دخيل الحازمي ، ومن شرقي دارها على الشارع المذكور أيضاً بيت كبير مرتفع للسيد جعفر بن حسين [٢٥] جعفر ، أمين صندوق الخزينة الدبوانية بالمدينة المنورة ، ومن شرقيه بيت المؤلف الافندي علي مومسي ، بيت كبير مرتفع ، وجانبه (؟) بيت عامر الجعفري العلاف ، وجانبه زقاق الحديقة المعروفة بالهاشمية للسيد حسين هاشم ، وقبل باب الحديقة في الزقاق المذكور حوش العبيد لآل الخياري ، آل أكثره بالشراء الشرعي للسيد جعفر المذكور ، وتجاه الزقاق المذكور زقاق الكاتبية فيه بيوت على شارع ، وفيه حوش سبكة (؟) وحوش سنان فيها نحو الخمسين بيت (؟) وفي آخره الكاتبية فيه رباط وطاحون وزاوية بمنارة لجماعة الشيخ محمد بن السانوسي صاحب الجعوب .

ثم من بعد زقاق الكاتبية خرابة على الشارع لأبي الجود المهداني ، وحوش للخيازي فيه نحو الثلاثين بيت (؟) ورحبة وسبعة .

وفي واجهة الصف القبلي مساكن وطاحون ، والعرضية فيه دويرة تشتمل على جملة مساكن ودكاكين وخرابات وقف للاسعدية ولبيت أبي الجود وشركاؤهم من الأهالي ، وتجاههم في الصف الشامي مما يوالي زقاق الحديقة الهاشمية بيت الشريفة هاشمية ثم زقاق السلطان على عقده بيت كبير مرتفع للمقاربة ، وجانبه بيتين (؟) للخيازي وبيت للسنان ، وبيت للمرحوم الشيخ أحمد الفقيه ، وبيت لأحمد الصايغ المصري والتكية السلطانية المعروفة بالمرادية المتخذة الآن (قاوشا) للعساكر (السواري) وأصحاب الهجن عقيل ، وجانبها فرن على غربي مجرى سيل أبي جيدة ، ثم القنطرة الحجر المعروفة بكوبري المرحوم سنان

باشا الذي بنى الصهريج عند مرقد سيد الشهداء سيدنا حمزة - رضي الله عنه
فاذا علت على القنطرة المذكورة الذي (؟) يمر السيل أبو جيدة من تحتها
يكون عن يمينك باب قبا في السور البراني ، ولجانبه الشبايك الحديد المعمولة
لمرور السيل المذكور حتى لا يحدث برجوعه اذا كان محل الشبايك مضفورا
بالحجر خرابا في الحداثى الكائنة خارج السور .

ومن القنطرة الى الباب المذكور بيوت لبعض المجاورين ، ثم حوش عميرة
حوش كبير يشتمل على نحو ١٥٠ مئة وخمسين بيتا بعضها مرتفع ، وبعضها
طبقة واحدة والأسطح ، ثم زاوية السيد الحضار ثم حوش مناع يشتمل
على نحو الأربعين بيت (؟) بعضها مرتفع وبعضها طبقة واحدة ، وله رحبة
وسيمة ، وعند باب الحوش المذكور من جهة القبلة (قراقول) باب قبا المذكور
لاقامة العساكر فيه ، ومن شاميه بيت لمحمد بن صالح الحيدري وفي المجرى
إلى القنطرة خرزات العين الزرقاء يستقي منها للقشلة والتكية ، ولأهل المنبرية
ولأهل الأحوشة وأهل السبح الآتي ذكره .

ومن شامي القنطرة المذكورة مجرى [٢٦] السيل المذكور يمشي من تحت
أعتاب المساجد الأربعة الكائنة بغربي جبل سلع عند غار بني حرام ، ويمر
بين مفيض الزرقاء وبين أراضي عين الفقراء حتى ينزل في مجرى سيل سيدنا
حمزة من غربي عين الحنانية المعروفة بالغرابية ولجانب القنطرة سبيل لسان
باشا ، ومن وراء السبيل بركة كبيرة عميقة تملأ من الزرقاء في أيام ازدهام
الحجوج (؟) وتسمى ببركة الحج المصري ويحانها مقابل لباب قبا بيت أحمد
نظيف أفندي الترجمان الذي هو مدير الحرم النبوي الآن ، ومن شامي الدار
المذكورة على مجرى السيل بيت لمصطفى بلاجي النجار ولجانب بيت البلاجي
عشرة بيوت ، واجهتها غربي لأحمد أفندي المذكور ، وبينهم (؟) حوش
جديد كبير مشتمل على جملة حجر ونغازن ومساكن للمذكور ، ومن
شرقيهم (؟) حمام المناخة بمحديقة مفروسة وماؤه من ماء الزرقاء لأحمد أفندي

المذكور ، وتجاه العشرة بيوت المذكورة في الصف الغربي الانصارية التي صارت مختصر حارة جديدة بيوت عالية منظومة للصعايدة ، ومن وراءها زقاق السلطان فيه جملة بيوت وأحوشة وحديقة للخيارى ومنارة قديمة كانت لمسجد التكية المرادية المذكورة آنفاً فاندرس المسجد وبقيت المنارة لا أذان فيها ، ولزقاق السلطان طريق نافذ إلى السبع ، ومنه إلى زقاق القشاشي الموصل إلى المناخة وإلى زقاق الطيار ، وفي الزقاق المذكور حديقة لعبد القادر خوج ، وتجاهها بيت علي الصياد ، ولجانبه حوش أبي شوشة ، حوش كبير مشتمل على أماكن كثيرة ، ملاصق للصور البراني من جهة الشام ، وبيوت كثيرة وأحوشة متعددة منها حوش درج فيه بيوت كثيرة للأهالي وحوش طوطو ، وغيره .

وتجاه بيت الترجمان في الصف القبلي على طرف مجرى أبي جيدة من شرق مدرسة (الخاسكية) للرحومة خاسكي سلطان فيها مسجد ومنارة ، وقد صارت مدة من الزمن دار حكومة وفيها الحبس ، ثم صارت (خسته خانه) للمساكن النظامية الشاهانة ، وفيها حديقة صغيرة ومسجد ومنارة ظريفة ، ولجانبها من شرق فرن خبز المساكن الشاهانة ، ويعرف بفرن الميري . وتجاه الخاسكية باب الحمام البراني المذكور آنفاً وما عليه من المساكن لأحمد أفندي الترجمان ، ولجانبه بيوت عتيقة مسكونة لبعض الأهالي إلى بيت السبيل المعروف بخيرات المرحوم سليم بك ماينجي المرحوم السلطان عبد المجيد سكن [٢٧] حضرة شيخ السادة العلوية بالبلدة الطاهرة حالاً عالي الجانب السيد علوي سقاف ، وتجاهه أيضاً عزلة جديدة للأجرة ، وعزلة فيها مكتب لتعليم الصبيان القرآن ، وهما للمرحوم سليم بك المذكور ، ومن قبلي المكتب بينه وبين فرن الميري طريق إلى واجهة حوش منصور ، وما بعدها وإلى حيث شئت من المنافذ ، ومن شرقي العزلتين المذكورتين بيوت قديمة لبعض الأهالي آخرهم (٢٨) بيت جديد وقهوة لبنباشي المساكن النظامية أكاه (٢٩)

افندي ، ومن شامي ذلك الدويّرة المشتعلة على بعض مساكن وحجر صغيرة المتصلة بالجدار القبلي من مسجد مصلي العيد النبوي في المناخة المعروف الآن بين الناس بمسجد الغمامة ، ومن شرقيه صف دكاكين للخنزة الجليلة تجاه (قراقول) الخالدية ؛ ومن غريمه دكاكين (؟) للخنزة المذكورة ودار جديدة مسكن امام المسجد المذكور جددها سلطان زماننا الغازي عبد الحميد بن عبد الحميد خان ، وتجاه الدار المذكورة في الصف الشامي على الشارع بجانب سبيل المرحوم سليم بك زقاق الحديقة المعروفة بالداودية ، لشيخ فراشين الحجرة المعطرة النبوية البري من الأهالي ، ولجانب الزقاق من شرق دار جناب السيد علوي سقاف خاصة جددها لنفسه قبل سنوات ، ولجانبها من شرق دار شيخ الفراشين المذكور ، وأبناء أخيه ، ومنه إلى باب الكومة صف بيوت واجهة المناخة ، وفيها ثلاثة أزقة ، وبجانب بيت البري المذكور خرابة لآل البرزنجي وقف ، وبجانبها مسجد سيدنا أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - هو مسجد مصلي عيد نبوي ، وله الآن قبة جميلة ، ومناره تقوم فيه الصلوات في كل الاوقات ، ولا منبر فيه كمسجد الغمامة ، لأن مسجد الغمامة تصلى فيه الجمعة كما تصلى في الحرم الشريف ، ويفلقون عند الأذان الأول باب المصري وباب الصغير لتبقى المناخة مستقلة يجمعها ، كما أن مسجد قبا تصلى فيه الجمعة ، ولا جمعة في المدينة المنورة ، ولا في أطرافها إلا في الثلاثة المساجد المذكورة .

ولجانب مسجد الصديق منهل العين الزرقاء ويعرف بعين المناخة ينزل له بدرج ، وللنساء بجانبه منهل ، ويجوار العين المذكورة دكاكين وقهوة ، وشامي القهوة من صف بيوت واجهة المناخة إلى قرب مسجد سيدنا علي والرباط الذي بجانبه بيوت وقف عبيد العين ، وهم الخدمة الموظفون دائماً لتنظيف وتطهير دبل العين الزرقاء ، وبجانب مسجد سيدنا علي - رضي الله عنه - دار كبيرة للمرحوم عبد القادر الياس ابن الافندي تاج الدين الياس المقي

أسبق (؟) ومن شامبها [٢٨] زقاق الطيار وينقسم إلى زقاقين أحدهما زقاق الطيار ونهايته المجزرة القديمة وحديقة السيد حسين بأفقيه العلوي شيخ السادة سابقاً ، وفيه جملة أزقة غير نافذة ، وأحرشة وأفرنة وطواحين وبيوت منتظمة ، والثاني يعرف بزقاق القشاشي ، فيه زاوية القشاشي ، ينتهي إلى السبخ وإلى زقاق السلطان وحيث شئت من الأزقة والشوارع . ومن زقاق الطيار إلى زقاق جعفر بيوت الواجهة أيضاً مقابلة للسور الجواني وفي الواجهة المذكور حوش قره باش ، له باب من واجهة المناخة كبير وباب صغير من زقاق الطيار والسعة التي عند زقاق جعفر تعرف بمناخة دير (؟) ومنها طريق إلى باب الكومة ، وإلى حوش خميس ، وما عنده من الأحوشة الكبار إلى المجزرة القديمة ، وفي زقاق جعفر وزقاق المجزرة من الأماكن شيء كثير . فإذا تجاوزت بيت شيخ الفراشين وساويت عقبة مسجد الغمامة فقد وصلت إلى أول البلاط الأعظم الذي طوله كما في « خلاصة ابن السموودي » ألف ذراع بذراع اليد ، من المصلّى إلى باب السلام ، والبلاط يعني فرش الحجر المنحوت في الأرض ، وقد غاب (؟) ما كان منه في المناخة من باب سويقة المعروف الآن بالباب المصري ، وبقي الذي من داخل باب المصري إلى باب السلام ، فإذا تجاوزت مسجد الغمامة لاقتك الأسواق الذي (؟) في المناخة ، وهي إحدى عشر أكبرها وأوسعها سوق الحبابية ، وهو صفّين (؟) قبليّ وشامي ، فإذا مشيت منه كان باب المصري أمامك وسوق التّمارة من قبلي الصف القبلي من سوق الحبابية ، وسوق السمّانة والرواسة بما فيه من القهاوي قبلي سوق التّمارة ، ومن قبليته سوق الفلّكتيّة—يعني بياعين الحشيش والخبط ورق الشجر والدباغ والحبال والفحم والخطب وما أشبه ذلك .

ومن شرقي الأسواق المذكورة سوق الخضرية ، صفّ كامل ، وفي جانبه القبلي مباسط الجزيرة ، وتجاه الخضرية من شرق سوق العطّارة والقماشة وأهل الدخان ، وقهوتين (؟) يمتد إلى باب زقاق النخالة ، ونهايته من شام التلّة القبليّة من باب المصري .

ومن شامي الصف الشامي من سوق الحنّابة سوق الفخّارة والبيّاطرة وبعض النحاسين ، ومحل مزايده البهائم ، وسوق البرسيم وسوق الفطاطرية والطباخين ، وسوق الخردجية ، والدالين في الصباح والمساء ، يحوار السورالجواني من جهته الغربية من شرقي السبيل الذي عند باب المصري ، المعروف الآن بسبيل السيدة فاطمة وهو لبعض الملوك ، خيرات ، وله وقف يأتيه من مصر [٢٩] في كل عام ، وفي الأسواق المذكورة قهاوي كثيرة .

فإذا دخلت من باب المصري وتعدّيت من تحت قبة عقود الباب المذكور يكون على يمينك إلى باب السلام خمس (؟) أزقة ، ثلاثة نافذة وواحد غير نافذ ، وعلى يسارك إلى باب السلام ست أزقة اثنان نافذة وأربع غير نافذة (؟) . فأما الذي على اليمين فهو الصف القبلي كله دكاكين ومن فوقها البيوت ، والأزقة النافذة فيه أولاً : مقعد بني حسين تحت عقد بيت المرحوم السيد محمد جمل الليل نقيب الأشراف — أسبق الأيل من بعده لأخيه السيد زين ، وهو ينقسم إلى طريقين أحدهما غير نافذ إلى كوشك المرحوم المذكور المطل على المناخة ، والثاني إلى زقاق الشونة الميرية ، وفيها بيوت منتظمة كثيرة ، ثم بعد المقعد زقاق الشونة وهو تجاه الحان الجديد الذي أنشأه السيد صافي الجعفري ، وهو زقاق نافذ إلى الصالحية ، وإلى ذروان وحارة الأغوات وما حول الحرم الشريف من الأماكن .

ثم زقاق الزرندي ، وهو زقاق غير نافذ ثم سقيفة رصاص (؟) وهو زقاق نافذ إلى الحمام في ذروان ، وإلى حيث شئت ، ثم زقاق المخزوي — ويعرف الآن بزقاق الحياطين فيه — وهو زقاق نافذ إلى حيث شئت ، وما بينه وبين باب السلام إلا مدرسة المرحوم بشير أغا .

والسته (؟) الأزقة التي في الصف الشامي إذا دخلت من باب المصري أولها الذي عند الباب المذكور سوق الشروق واسمه قديماً سوق العباية ، وما زال

بيع العبي فيه إلى الآن ، فإنه زقاق نافذ منه إلى زقاق الطوال الذي فيه مرقد سيدنا عبدالله والد حضرة سيدنا رسول الله ، وفيه بيوت السادة الأسعدية ، ومنه أيضاً إلى مشهد سيدنا مالك بن سنان الانصاري الصحابي الأُخْدري رضي الله عنه ، وتجاه قبته زقاق سقيفة الأمير الى الساحة ، ومن شامي القبة زقاق الحمامة ، وكانت قديماً تعرف بالحناطة ، يوصل إلى باب الشامي وإلى باب الصغير وغيره ، ثم إذا تجاوزت زقاق العنائة يكون على يسارك زقاق العينية غير نافذ ، وهي أعظم حديقة غرست داخل السور الجواني ثم زقاق دكة الجوار ، تحت خان السيد صافي الجفري ، تجاه زقاق الشونة ، ثم زقاق شقرة بجوار الخان المذكور ، ثم زقاق كبريت ، وكلهم (؟) غير نافذ [٣٠] ثم الشارع الذي فيه العياشة والسمانة والجزارة والحضرية و (القوندرجية) الذي منه إلى باب الرحمة ، ومنه أيضاً إلى الساحة إلى باب الشامي ، وبين هذا الشارع وبين باب السلام بيت الإزمري الذي تحته منهل من العين الزرقاء ويعرف بعين باب السلام ، والمدرسة المحمودية الملاصقة لباب السلام للرحوم السلطان محمود خان جدها سنة سبع وثلاثين بعد المئتين والألف ، ملاصقة للحرم الشريف النبوي من جهته الغربية ، ولحجرها الشرقية شبابيك صفر مطلة على الحرم الشريف وليس على الحرم الشريف من جهاته الأخر محلات تكشف داخله أصلاً ، وفي المدرسة المذكورة نحو الأربعين حجرة بمسكن المدرس ، وحديقة صغيرة في أوسطها ، وميضة (؟) في جنبها الغربي ، وهي من أعظم المدارس الموجودة بالبلدة الطاهرة لانتظامها .

وأما من كان مجيئه من الجهة القبليّة فمجمع طرقها قرية قبا ، فإذا خرج من مسجد قبا المؤسس على التقوى الوارد في حقه قوله (ص) : « من تطهر في بيته وأتى مسجد قباء وصلى فيه ركعتين كأنه كأجر عمرة » ، فإن قبلي المسجد المذكور بيوت القرية وبينهم (؟) مساجد وقباب كثيرة مأثورة ، تفصيلها في « خلاصة المؤرخ السيد السمهودي » يغني عن الإعادة ، وتجاه المسجد الكبير

المؤسس على التقوى - الذي هو مسجد الجمعة في قبا وفيه المنبر والمكبرية والمنارة ، جده السلطان محمود خان في سنة ١٢٣٧ - بيت امام المسجد المذكور ، ورباط لسكن فقراء القرية ، ومن قبلي بيت الإمام حديقة بئر أريس بسبيل المرحوم نور الدين الشهيد ، ومن قبلها البويرة ، وبئر عذق ، والشدقة والقايم والقويم ، وقويم بري وبئر شميلة ، والعصبة وهي أعظم حدائق قبا ، بل اجل حدائق البلدة الطاهرة وانظرها شجراً وثمرأ .

ومن شامي المسجد طريق إلى مقابر القرية في محل مسجد الضرار ، ومنه إلى قربان ، ومن شامي الطريق المذكور وشامي الرباط حدائق وصيارين متعددة إلى باب قباء .

وأما طريق قربان فمن بطحان الذي هو مجرى ابي جيدة وعلى طريق قبا بقرب الباب بلاد تحسين أغا القزلار ، وبلاد المعلم علي مشرف البناء المهندس سابقاً ، ومن غربي الدرب بلاد عمر زاهد وتعرف بالمغيسة ، وبلاد الهندي الميمني عبدالله عرب ، وتعرف بالمغسلة ، ومن قبلي بلاد مشرف بلاد محمد نافع أفندي الكاتب ، وحديقة محمد بدوي ، ومن شرقيها بين مجرى سيل الرانوة وسيل أبي جيدة المرجلين (٤) ومن شرقيه [٣١] حدائق كثيرة ثم أرض دامرة المرحوم أمين باشا شيخ الحرم النبوي ومحافظ المدينة المنورة أسبق ، ثم مصانع للطوب والنورة والفخار ثم الباب في السور البراني ، فإذا دخلت منه كان ظهر بعض بيوت حوش منصور ، وظهر مسجد سيدنا عمر الفاروق (ص) وظهر بيت خضر أفندي وظهر الحاسكية المعمولة (خسة خانة) للمساكن النظامية السلطانية عن يمينك ، وقراقول باب قبا وحوش منناع والمحضار وحوش عميرة وما يواليه من البيوت الى القنطرة الحجر عن يسارك ، فإذا علمت فوق القنطرة وأردت الحرم الشريف فتأخذ مشرقاً إلى سوق الحباية إلى باب المصري إلى الحرم الشريف ، وإن أردت الخروج من باب العنبرية فتأخذ مغرباً إلى العنبرية ، وفيما تقدم من الإيضاح كفاية والله أعلم

وأما من كان مجيئه من الجهة الشرقية كالهبوط الواردة دائماً من ناحية نجد والحيجان (٢) التي ترد من مكة من الطريق الشرقي فمجمع الطرق أبا الرشيد بكسر الراء المهملة وتشديد هاء يعني عند مسجد سيدنا علي العريضي (ض) ، فالطريق من أبي الرشيد من عند منهل عين السرائية شركة المؤلف ينقسم إلى قسمين أما الجحوج فتأتيه مغربة (٢) مع السبخاء (٢) حتى تصل إلى طريق سيدنا حمزة (ض) ومن عند المستراح ، وتُقبَّل إلى المدينة المنورة ، وأما الهبوط والقراشة والطرقية فإنهم من عند المنهل المذكور ، يأخذون طريق الحرة الشرقية إلى زرب هُتم الذي هو في آخر الحرة المذكورة بقرب مسجد الإجابة ثم يمشي الداخل بين الحدائق المغروسة حتى يصل بين البقعتين فيكون بقيع العمات الطاهرات عن يمين الداخل ، والبقيع الشريف الكبير الذي فيه الدفن دائماً عن اليسار ، فإذا جئت الباب كان على يسارك مغرباً طريق إلى باب العوالي ، وإلى زقاق الجنائز سكن النخالة ، ومنه إلى المناخة ، وعن يمينك من عند قبة العمات طريق ينفذ إلى جهة الصدقة وإلى باب المجيدي وغيره ، فإذا دخلت من عتبة الباب ، ووقفت تحت عقد (القرقول) يكون على يمينك باب منه إلى حارة الأغوات ، وعن يسارك باب منه إلى قبة سيدنا إسماعيل ابن سيدنا جعفر الصادق رضي الله عنها ، ومنه إلى حارة الأغوات وذروان والحمام وإلى حيث شئت من الأزقة النافذة وغير النافذة .

وأما باب العوالي فهو شرقي السور البراني بجوار جدار البقيع الشريف من [٣٢] جهة الغرب ، فإنه مخصوص لمن ينزل ويطلع إلى قرية العوالي وما بينها وبين المدينة المنورة من الحدائق والسيارين (٢) والمزارع ، فإذا دخلت من باب الجمعة وأخذت مع الباب الذي عن يمينك إلى حارة الأغوات كان على يمينك بيوت الشارع ثلاثة أزقة ، وعن يسارك زقاقين (٢) ، فأما الذي على اليمين فأولهم (٢) للداخل بزقاق رباط الشيخ مظهر النقشبندي ، ولا أعظم منه رباطاً بالمدينة المنورة ، وحوله جملة بيوت ، وهو تجاه مدرسة الرستمية

المخصوصة لجلوس ومعايدة الأغوات ، خدمة سيّد الكائنات ، في رابع يوم عيد الفطر ، ثم زقاق الصندل بين الصف الشامي من دكاكين الحارة ثم زقاق الشّرك - بكسر الشين المعجمة - وكلهم (؟) غير نافذ ، ثم أربطة وبيوت زاوية السّمان .

وأما الذي على يسارك ففيه زقاقين نافذين (؟) أحدهما زقاق الرستمية ، ينفذ إلى حيث شئت من البلدة الطيبة ، وهو من شرقي منهل العين الزرقا الكائنة ، بحارة الأغوات ، والثاني ينفذ إلى بيت شيخ الحرم وإلى بيت النائب وإلى ديار العشرة وإلى حيث شئت من الحارات والأزقة وفيها بيوت كثيرة ، وفي آخر هذا الصف القبلي بعد الزقاقين المذكورين رباط سيدنا عثمان بن عفان (ض) أو سبيل نور الدين الشهيد على خرزة من العين الزرقا ، ورباط المعجم ، فإذا صرت عند باب رباط المعجم وركن زاوية السّمان كان الحرم الشريف تجاهك ، فإن أردت الدخول من باب الجبر - يعني باب سيدنا جبريل (ع.م) - دخلت من جهة اليسار ، من باب التخشبية الموضوعة على مصلى الجنائز من الطرحا (؟) وهو مصلى الجنائز من الزمن القديم ، يوصل إلى ديار العشرة وإلى بيت شيخ الحرم والنائب و (كتبخانة) المرحوم شيخ الاسلام - أسبق - عارف حكمت بك التي لا نظير لها في أرض الحجاز لكثرة ما فيها من الكتب النفيسة والخدمة والمجلدين الموظفين دائماً ، وإن أردت الدخول من باب النساء ملّست إلى جهة يمينك ، فإنه مقابل لباب زاوية السّمان ، وبينه وبين باب الجبر حنفية بنحو العشرة بزابيز للوضوء منها لمن يريد الدخول إلى الحرم الشريف ، وهذا منتهى من جاء من الجهة الشرقية .

وأما من كان مجيئه من الجهة الشامية فجمع طرق العيون والجرف وسيدنا حمزة (ض) الثنية وتعرف الآن بالقرين ، بجوار الداودية ، فيكون جبل سلع عن يمين الداخل ، وفي الجبل المذكور دكاك للتنزه ، والمقبل فيها [٣٣] في أيام الشتاء والربيع لكشفها على جميع البلدة وأطرافها ، ويكون عن يمينك

من دون الجبل مقام سيدنا محمد زكي الدين المقتول في زمن العباسية شهيداً عند أحجار الزيت ، ومن وراء قبته الحديقة المعروفة به للمرحوم علي أغا فرزاني ، ولجانها من قبلة منهل من العين الزرقاء يعرف بعين الزكي وتجاه القبة من شرق الحديقة الكبيرة الذي ليس كمثل ديوانها وبركتها في المدينة المنورة ، للمرحوم داود باشا والي بغداد وشيخ الحرم - أسبق - ومن شرقيها جادة سيدنا حمزة ، ومن شرقي الجادة بلاد المرحوم أحمد بساطي والمصنع ، ومن شرقيها جادة جزع الصدقة ، وما اشتمل عليه من الحداثق .

فإذا تجاوزت البساطية والداودية والزكي صرت في مناخ الحج الشامي ، وفيه مسجد بقبة ، ويعرف بمسجد السبق ، ومن غربيه في سفح الجبل بيوت الدكارنة ، وفي أعلى الجبل كشك على عقود من حجر وطوب ، جدد المرحوم شريف باشا شيخ الحرم النبوي ، ويعرف الآن بقرين شريف باشا يطلعه الناس للتنفخ والنظارة ، وعلى جبل سليح مسجد صغير للدكارنة ، ومن دونه بيوت من شعر للمنقطعين من فقراء البادية ، وعن يسارك مزابل وأحوشة متهدمة ومصانع قديمة ، ثم حديقة السبيل التي هي في إجازة السادة الأسعدية الآن ، وسبيل والده سلطان وبركة الحج الشامي يلاّن بسواني الحديقة المذكورة على جانب الخزينة الجليلة ، ومن قبلي الحديقة المذكورة قهوة القواس .

ثم الباب الشامي في السور الجواني باب كبير منظوم ، هو أوجه أبواب البلدة الطيبة ، وهو ملاصق للقلعة السلطانية التي أنشأها وأحدثها السلطان سليمان الغازي بن سليم الغازي العثماني .

وأما الباب الثاني في السور الجواني فهو الذي أحدثه المرحوم السلطان عبدالمجيد في زمنه لما شرع في بناء وتجديد الحرم الشريف سنة ١٢٦٧

وأما الباب الثالث في الجهة الشامية ، فإنه باب الكومة في السور البراني

ملاصق للخندق القديم الذي كان حول القلعة ، ودفن في زماننا ، فإنه خاص بدخول أهل العنابنس ومن جاء من ناحية الجفر والفقرة — بكسر الفاء -- جبل الأحامدة من القراشة ، ومنه دخول أهل حدائق جزع السيج ، ومن أراد زيارة المساجد الأربعة الموضوعة بغربي جبل سلع عند غار بني حرام ، فيكون مروره منه ، ومنه إخراج الغنم للذبح ، وإدخالها بعد نقل المحزرة من المحل القديم إلى خارج البلدة عند قلعة قبة السلاق (؟) [٣٤] فإذا دخلت من باب الشامي ، وتعديت من تحت قبة عقود الباب المذكور يكون تجاهك (القراقول) مسكن العساكر النظامية المخصصة للغفر (؟) في الباب المزبور وهو في الصف الشرقي عن يسار الداخل ، وابتصاله الفرن والقهوة وسبيل عديلة سلطان بنت المرحوم السلطان محمود خان ، وبجانب السبيل باب الحارة الجديدة المعروفة بالسلطانية ، المشتملة على جملة بيوت وحديقة للسلطنة المذكورة إلى منهل عين الزرقاء المعروف بعين الساحة ، ويكون عن يمينك إذا دخلت من باب الشامي أولاً باب القلعة السلطانية المشتملة على جملة مساكن وحجر معمورة و (طوبخانه) ومنهل من العين الزرقاء ومنهل من العين المألحة وحديقة صغيرة وطاولة لحوانات المدافع ومحل حداد للألات المطلوبة ، وفي وسط القلعة المذكورة موضع منظوم كالصهريج بالبناء المحكم (لاجبه خانة) وحفظ البارود ، وما أشبهه ، جدها المرحوم أمين باشا شيخ الحرم ومحافظ المدينة المنورة — سبق — بزمان المرحوم السلطان عبدالعزيز خان بن المرحوم السلطان محمود خان ، ثم بعد أن تتجاوز باب القلعة يكون على يمينك أيضاً خوخة صغيرة وهي باب الحبس المخصوص للنساء أصحاب الجنائيات ومن بعده باب دار الحكومة بالقرب من باب الصغير وعليها دائرة الحكومة والخزنة الديوانية و (أوضة) التحريرات ، ومحل المحافظ كائناً من كان ، ومحل مجلس الادارة الذي يجتمع في كل دور مرتين ، ومجلس الضابط الموظف لمباشرة الأحكام السياسية ، ومحل المحابيس أهل الجنائيات والديون إلا الخطباء والأئمة والسادة والمؤذنين فحبس كل طائفة في دار رئيسها .

فإذا ماويت بدخولك عتبة المنهل المذكور ، فيكون تجاهك ثلاثة طرق
فمن يمينك واحد منهم (؟) وهو باب الصغير تذهب منه إلى المناخة وإلى
حيث شئت منها ، وبلاصقة الصور الجواني من داخل باب الصغير طريق
يعرف بالحماطة منه إلى سيدنا مالك وسقيفة الأمير وزقاق الطوال وسوق
الشروق وباب المصري ، ومن الشارع الأعظم إلى باب السلام ، والطريق
الثالث هو الساحة ، وهي أعظم حارة داخل المدينة ، لما فيها من البيوت
العاليات المنظومة كبيت القزلار تحسين آغا وبیت المرحوم خورشيد أفندي
مدير التعميرات - أسبق - وبيوت السيد صافي الجفري ، وبيوت السيد
حسين هاشم كاتب المحكمة الشرعية سابقاً ، ففي الصف الذي عن يمين الداخل
من الساحة إلى باب السلام بين البيوت زقاق حوش البري ، وزقاق القفا ،
وزقاق سقيفة الأمير ، وزقاق الطوال [٣٥] وزقاق المدارس وزقاق حوش
الجمالي وزقاق كومة حشيفة وزقاق الوكالة المعروفة بالداودية ، وزقاق
حوش الجبرت ثم الشارع الأعظم الموصل إلى باب السلام ، وعلى يسارك إذا
تجاوزت المنهل المذكور الصف الشامي المشتمل بعض بيوته على حدائق مغروسة
كبیت السيد صافي، وبيت السيد حسين هاشم، زقاق يحوار بيت خورشيد أفندي
يعرف بزقاق... وزقاق ثاني يعرف بحوش الدكارنة، بيوته كثيرة ، وأغلبها للسيد
صافي، وهو يحوار بيته الكبير ، ثم زقاق حوش فواز يحوار بيت وورثة المرحوم
شريف باشا شيخ الحرم - أسبق - ثم زقاق الدار البيضاء ، ثم زقاق المجلس،
ينفذ إلى دار الضيافة ، وفيه حديقة السمهودي، ثم زقاق عنبر آغا ، ثم زقاق
الشجرية ، يحوار المحكمة الشرعية التي جددت من كيس مولانا سلطان زماننا
الغازي عبد الحميد بن المرحوم السلطان عبد الحميد ، غير نافذ في عامنا هذا ،
ثم سقيفة شيخ زقاق نافذ إلى دار الضيافة إلى الحرم الشريف من باب التوسل
ثم زقاق باب الرحمة ، ثم الشارع الأعظم .

فإذا وصلت إلى باب الرحمة فيكون عن يسارك زقاق نافذ إلى محل

دائرة الخزنة الجليلة النبوية ، ويعرف بالمديرية ، ومن قبل زقاق المديرية زقاق الحنابلة غير نافذ ، ثم زقاق شامي يعرف بزقاق ... ثم القرن ثم الشرشورة محل غسل الموتى الفقراء والطرحاء والاعراب ، ومنه إلى حيث أردت من الأزقة التي حول الحرم الشريف كزقاق البدور في الجهة الشرقية من البلدة الطاهرة يعني شرقي الحرم الشريف وإلى طريق الحارة المتقدم ذكره ، وكل زقاق من الأزقة المذكورة مشتمل على بيوت كثيرة ذكرها مفصلاً بموجب الاطالة ولا حاجة لنا في ذلك وهذا نهاية التعريف لمن جاء إلى المدينة المنورة قاصداً الحرم الشريف ، من أي جهة كان (؟) من جهاتها الأربع والله الموفق للصواب .

الفصل الثاني من الباب الثالث فيما في البلدة الطاهرة من الحمامات ومكاتب الصبيان و (الكتبخانات) والمدارس والزوايا وما حول الحرم الشريف من الميضات وما في داخل السورين من الحدائق .

أما الحمامات اثنان واحد في المناخة لأحمد نظيف أفندي الترجمان مدير الحرم النبوي في وقتنا هذا ، وهو تجاه (الحاسكية) المعمولة (خسته خانة) للمساكر النظامية ، وأما الثاني فهو في الصور الجواني قبلي الحرم الشريف في حارة ذروان بلاصقة جدار السور ، وهو للمرحوم نور الدين الشهيد ، وليس غيرها حمامات .

وأما مكاتب الصبيان [٣٦] ففي مسجد القزلار حافظ بهرام أغا ، بجانب (وابور) الطحين داخل الرباط في العنبرية واحد ، وفي السبيل الذي فوق قنطرة سبيل أبي جيدة واحد ، وفي مكتب المرادية الخراب (قاوش السواري) وعُقيل واحد ، وفي مكتب المرحوم سليم بك الماينجي عند قرن (الميري) واحد ، وفي حوش التاجوري واحد ، وفي سبيل بيت الخليفتي واحد بواجهة المناخة ، وفي زاوية القشاشي واحد ، وفي زقاق النخالة واحد .

وأما داخل المدينة المنورة فاثني عشر للقراءة، في مؤخر الحرم الشريف ،
وواحد لتعليم لغة الفارسية ، كله من خيرات المرحوم السلطان عبد المجيدخان
جددهم (؟) لما وفق لبناء الحرم الشريف في زمن سلطنته ، ومنهم واحد صار
في زمن سلطاننا عبد الحميد الغازي بن عبد الحميد ، (مكتب رشدية) لتعليم
الصبيان الخطوط وسائر اللغات ، وفي (موقتخانه) عند باب السلام مكتب
خيرات المرحوم السلطان محمود ، وفي قبة سيدنا مالك مكتب ، وفي زقاق
القفا مكتب ، وذلك غير مكاتب البنات .

وأما (الكتبخانات) فواحدة في دار العشرة تجاه بيت النائب، للمرحوم
عارف حكمت بك شيخ الاسلام بالاسلامبول سابقاً ، وهي أنظم الكل
واعلام (؟) وواحدة للمرحوم أمين بن شيخ الحرم --أسبق-- قرب الشرشورة
عند رأس زقاق المديرية . وواحدة للسلطان محمود في المدرسة المحمودية ،
وواحدة في مدرسة بشير آغا الملاصقة لباب السلام ، وواحدة في المدرسة
الحميدية جهة الساحة في آخر البلاط عند حارة الخرازة ، وواحدة في بيت
المرحوم السيد جمال الليل ، وواحدة لأحمد بساطي ، وواحدة في رباط سيدنا
عثمان وغير ذلك كثير في سائر المدارس ، ولكنه بالنسبة إلى ما في
هؤلاء فقليل .

وأما المدارس فكثيرة وأشهرها وانظمها مدرسة المحمودية لاتصالها بالحرم
الشريف بين باب السلام وباب الرحمة ، وما حول المسجد بناء لا صق به إلا
حديقة ديار العشرة التي من جهة قبلي المسجد ولكن ليس بها سكنى لأحد ،
وأما مدرسة المحمودية فبعض حجرها الشرقية لها شبابيك ونظارة على الحرم
الشريف وبهذا فاقت على جميع المدارس ، ومدرسة الحميدية ، ومدرسة بشير
آغا ، ومدرسة الأزيك ، ومدرسة (كلي ناظري) ومدرسة الشيخ مظهر ،
ومدرسة حسين أفندي ، ومدرسة الساقزلي ومدرسة ثروة أفندي ،
ومدرسة مصطفى أفندي أرنوط ، ومدرسة قره باش .

وأما الأربطة فكثيرة ولا حاجة إلى تعدادها .

وأما الزوايا فأشهرهم (؟) زاوية السمان المقابلة لباب النساء من الحرم الشريف وفيها محل غسل جنازة سيدنا الصديق الأعظم رضي الله [٣٧] عنه ، وزاوية السيد عبد القادر الجيلاني في سقيفة الأمير ، وزاوية السيد البدوي تجاه باب الرحمة ، وزاوية السانوسي في العنبرية بالمناخة ، وزاوية القشاشي في زقاق القشاشي بزقاق الطيار ، وزاوية الشيخ الجنيد في حارة ديار العشرة وهو محل مبرك ناقة النبي ﷺ في دار سيدنا أبي ايوب الأنصاري رضي الله عنه ، وزاوية ابن علوان في ذروان ، وزاوية الشيخ الصاوي في حارة الأغوات في زقاق المواليد المعروف بزقاق رباط الشيخ لمظهر النقشبندي وزاوية السعدية في الساحة ، وزاوية شيخ المولوية في الساحة وزاوية الرفاعي في زقاق البدور الذي هو شرقي الحرم الشريف وزاوية الدسوقي في زقاق الطيار ، وغير ذلك زوايا صغيرة لجماعة الشاذلية وغيرهم ، ذكرها يوجب الإطالة .

وأما الميضات والخففيات التي حول الحرم الشريف فباب (١) كانت ميضته عند العتبة فأبمدوها تحت رباط ابن الزمن المعروف الآن بـ (الاجزاخانة) محل التداوي للأهالي والغربا ، وميضة باب الرحمة للوضوء خاصة عن يسار الداخل وميضة عند باب التوسل عن يمين الداخل منه ، وميضة باب النساء عن يسار الداخل منه .

وأما الميضات المشتملة على بيوت الخلاء ففي شامي الحرم الشريف ميضة يحوار الشرشورة لتبرز أولاد المكاتب ، وواحدة كبيرة في زقاق باب الرحمة ، وواحدة في المدرسة المحمودية ، وواحدة في الشارع الأعظم تجاه زقاق الزرندي ، لقلاوون من ملوك مصر ، والآن تعرف برباط عبد الرحمن الطويل الشامي .

وأما الحدائق التي داخل السورين : ففي داخل السور البراني حديقة بدار المرحوم خالد باشا المنتقلة بالبيع الشرعي للقلار حافظ بهرام أغا ، وفي

(١) كذا في الأصل والقصود (باب السلام)

العنبرية أيضاً حديقة كبيرة للسيد حسين هاشم وتعرف بالهاشمية ، وواحدة في الكاتبية لجماعة الشيخ السانوسي ، وواحدة صغيرة لآل الخياري في زقاق السلطان ، ثم حديقة حمام المناخة جهة السبع ، ثم حديقة ترجمان على مجرى أبي جيدة من شرق ، تجاه حوش أبي شوشة ، وحوش مرمره (؟) النافذ إلى زقاق السلطان ، وواحدة في نصف زقاق الطيار لجمال بنثاني ، وواحدة في آخر زقاق الطيار للسيد حسين بافقيه ، وواحدة في بيت عشقي أفندي ، وواحدة في (قراقول) سبيل باب الصغير ومثلها واحدة في قراقول الخالدية بالمناخة القبلية ، ثم من قبلها الحديقة المحمودية جوار السور البراني بابها من عند حوش محمود ، ثم في زقاق المراكشية الحديقة الأحمدية للحجّار والمراكشية [٣٨] لمحمد سعيد عبد المال ، والحديقة المعروفة بالحديدة لمحمد علي أفندي ديار بكرلي وفي حوش التاجوري قطع صغار في بعض بيوته ، وفي زقاق الجنائز سكن النخالة جملة حدائق اعظمهم (؟) واحدة للسيد صافي والثانية لمستسلم الحرم النبوي مرجان اغا سليم .

وأما داخل السور الجواني ففي الساحة واحدة لعديلة سلطان ، وواحدة في بيت السيد صافي ، وواحدة في بيت السيد حسين هاشم وواحدة في زقاق الحبس للسمودي ، وفي الشارع الاعظم واحدة وهي العينية أكبر الحدائق الكائنة داخل السور الجواني ، وواحدة في الحمام الجواني وواحدة في ديار العشرة ، وواحدة في دار الضيافة وافراد نخيل في بعض البيوت .

الفصل الثالث من الباب الثالث فيما في السور البراني والجواني من البناء والأبراج والمزاغل ، وبين مواضع (القراقولات) وأسئلة الماء للشرب وموضع الشونة الميرية للذخائر الميرية المنقولة إليها من (اسكلة) ينبع البحر وربيع على ظهور الجمال بالأجرة لإدارة المساكر والحجوج .

أما السور البراني فقد كان في أوائل القرن الماضي غير موجود ، وإنما كان للمساكر الموظفة من الأهالي لحفظ البلدة الطاهرة أبراج في أطراف المناخة بين البرج والبرج نحو المتين ذراع بذراع العمل ، وكل برج لجماعة مخصوصين يتناوبون فيه ، فلما استولى الوهابي بعد العشرين والمتين والألف على المدينة المنورة وجاءت عساكر مصر بزم من المرحوم محمد علي باشا والي مصر بأمر المرحوم السلطان محمود لإخراج الوهابي من المدينة المنورة وأخرجوه ، بنوا بين الأبراج سوراً أساسه من حجر إلى وجه الأرض ، وارتفاعه باللبن ، وجعلوا فيه الأبواب المقدم ذكرها من غرب باب العنبرية ، ومن قبلة باب قبا ، ومن شرق باب العوالي ، ومن شام باب الكومة ، وكلما انهدم من ذلك السور شيء بقتة الحكومة المحلية ، وهكذا إلى الآن .

وأما السور الجواني فهو وأبراجه مبني بالحجر ، ومخصص ، وبنائه متين جدده المرحوم السلطان سليمان القانوني بن سليم ، وجدده بعضه أخلافه (؟) وهو باق على هيأته إلا انه بدأ فيه الخراب وانهدم من أبراجه البعض ، وله من أعلاه مزاغل في السور والأبراج ومتارس ، وفي الأبراج مساكن مضبوطة ، ولكنها الآن لا سكان فيها مهجورة .

وأما القراقولات الموجودة الآن فهي في يد العساكر [٣٩] النظامية والعساكر الضابطية يتناوبون فيهم (؟) كل شهر ، ففي كل باب من أبواب السور البراني والجواني ، وفي غير الأبواب : ثلاثة في المناخة ، واحد في الخالدية ، وواحد في سبيل باب الصغير ، وواحد في (الخاسكية) . وداخل المدينة المنورة : واحد في (الحسنة خانة) البلدية برباط ابن الزمن القريب من باب السلام .

وأما الأسبلة : ففي المناخة بشارع العنبرية واحد عند بيت أحمد بك ميرآلاي ، وواحد عند بيت السيد جعفر الكاتب ، وعند مسجد المصلح واحد للمرحوم سليم بك الماينجي ، وواحد قديم بقرب المسجد عند بيت امام

المسجد ، وعند (قراقول الخالدية) واحد ، وعند باب المصري واحد ، وفي قراقول باب الصغير واحد ، وفي بيت السرايلية مسكن ذا النون أغا واحد ، وفي بيت الخليفى بقبة (؟) واحد ، وداخل المدينة المنورة عند وكالة الشريف الشدقي بن شاهين واحد ، وعند باب الشامي لمدينة سلطان واحد ، وواحد في حارة الخرازين في بيت البرهان مسكن مفتي الأحناف ، وسبيل عند باب السلام تحت (الموقتخانة) ، وواحد في ديار العشرة ، وواحد عند رباط العجم لنور الدين الشهيد ، وواحد بجوار زاوية السنان ، وواحد عند باب الرحمة ، وواحد عند باب الجمعة ، ولا غير ذلك .

وأما موضع الشونة الميرية فإنه في داخل السور الجواني ، وهي مشتملة على مخازن كبار بعضها للغلال وبعضها للمهات ولا يدخلها من حاصلات زروع المدينة شيء ، بل جميع الذي يدخل فيها كله منقول أصله من غلال مصر ، ثم صار يأتي عنه من جهة الشام بجرأ ، ومن جهة البصرة بجرأ ، بقدر كفاية العساكر الموجودة بالمدينة المنورة ، وعساكر الحملين الشامي والمصري إذا جاؤوا مدة إقامتهم (؟) والقدر الكافي لمسافة طريقهم ، ومرتبات بعض الأهالي والمجاورين وعوائد العربان من (الهجين) ، وتعرف تلك العوائد بالعلائق .

وفي المدينة المنورة الآن ثلاثة (طوابير) من النظام كل طابور عبارة عن ثلثية وخمسين نفراً بضابطهم بآلاتهم ومهاتهم ، ولهم (قائمقام) و (ميرآلاي) بمزيكتهم ، وفي القلعة نحو المئة نفر (طويجية) بمدافعهم و (جبة خانتهم) وحيوانات المدافع وحدادهم وما يلزم لهم ، وطابورين ضابطية أحدهما (سوارى) وعقيل ، والثاني (بيادة) ضابطية [٤٠] وكل طابور موجوده دون المثتين ، معاشهم وتعينهم على الدولة العلية العثمانية ، نصرها رب البرية ووارد الغلال والزوار كما تقدم من (الأساكل) المذكورة آنفاً .

الخاتمة

في بيان الحرم الشريف النبوي ، وما فيه من المحاريب والتعاليق والزينة والفراش والقناديل والمنبر الشريف والحجرة المعطرة وما اشتملت عليه وعدد الأبواب والاساطين والمنابر وكيفية الخدمة : الأغوات والخطباء والأئمة والمؤذنين والمشدين والفراشين والكناسين والبوابين وشيخ الحرم والنائب (الخزندار) وبيان خدمتهم في الحرم وخدمة غيرهم والاصطلاح الجاري في الحرم الشريف على الدوام من الأذان وغيره ، وفي ذلك ثلاثة فصول :

الفصل الأول في بيان الحرم الشريف وبنائه الموجود الآن ، ومحاريبه وتعاليقه وزينته وفراشه وقناديله ، والمنبر الشريف والحجرة المعطرة ، وما اشتملت عليه وعدد أبوابه وأساطينه ، ومنابره .

اعلم ان الحرم الشريف النبوي في العام الخامس بعد الستين والمئتين والألف من الهجرة كان على بناء المرحوم الملك الأشرف قايتباي من ملوك مصر المحروسة ، الذي تممه في العام الثامن والثمانين بعد الثمان مئة من الهجرة وما ألحقه فيه من التعمير بعض ملوك آل عثمان ، وكان مسقفاً مصندقاً منقوشاً بأنواع الصباغات في سقفه وله أجلية (؟) مفتوحة لنزول الهواء ، وكان سطحه ومؤخر الحرم وأرض المسقف منه مطبطيناً بالجص والنورة البيضاء إلا من باب السلام إلى المواجهة الشريفة فكان مفروشاً بالرخام ، فسقط في العام الخامس بعد الستين من قباب المواجهة الشريفة قبة على بعض الواقفين للزيارة ، ففضى عليهم ، فرفعوا الأمر المرحوم السلطان عبد الحميد خان أمير المؤمنين في ذلك الوقت ،

فأخذ في أسباب تجديد الحرم الشريف بتمامه ، وعمله بأجمعه قبائلاً صيانة له من الحريق كما سبق ، وعين القدر الكافي من المعلمين والحجارة والمهندسين والمأمورين ، وبعث بهم وبالمهمات القوية اللازمة والنقود الكافية ، فأرادوا تغيير هيئة الأساطين الموضوعة على ما كان في زمن الحبيب الأعظم عليه السلام ، فلم يوافقهم بعض وجوه الأهالي في ذلك حذراً من ضياع المآثر واندراسها ، فشرعوا فيه أولاً من جهة القدم الشريف المعروفة الآن بالملائكة ، ووسعوها إلى جهة المشرق [٤١] نحواً من أربعة أذرع بذراع العمل من عند المنارة الرئيسية إلى ركن مخزن الأغوات الملاصق لذلك جلوسهم وزادوا في الجهة الشامية موضع المكاتب المجيدية ، وبعض من محل مبيضة الأغوات الذي بابها من داخل الحرم الشريف ، وباقي المسجد ما صار فيه زيادة بالكلية ، ولا صار تغيير في هيئة المسقف من غرب إلى شرق المحدود قبلة بالدرايزان المميز حدود الحرم الشريف بزمن الحبيب الأعظم ، ومن شام بالرملة يعني بصحن الحرم الشريف ، وإنما زيد فيه من الرملة المذكورة بقدر صف من القباب ، وأما الاساطين فأعيد مثلها في موضعها من غير خلل .

واعلم أنه جدد كله إلا الحجرة المعطرة والمحاريب الثلاثة والمنبر الشريف والمنارة الرئيسية التي هي في الركن الشرقي القبلي من الحرم الشريف جهة الملائكة وبابها في المواجهة الشريفة .

فأما بناؤه فهو بالحجر الأحمر إلا جدران الأربعة من قبلة وشرق وشام وغرب ، فإنه بالمتنوعات الاسود الحراوي ، لأنه أصلب من الأحمر ، وأما الاساطين والعقود والقلسطونات فكلها من الحجر الأحمر من جبل بعيد عن المدينة المنورة في الجهة الغربية من وراء الجماعات كانوا ينقلون الاحجار منه على العربيات مسافة أربع ساعات ، وسبب الرغبة فيه أنه أسهل في النحت وأجمل في اللون ، وأوفق لما عمل به من غرائب الصناعة .

وعدد الاساطين الذي في الحرم الشريف النبوي مائتان وتسع وعشرون

اسطوانة ما عدا النصف اللاصق من تحت رجل كل عقد على جدران الجهات الاربع ، ومن الاساطين المذكورة وسط الروضة المطهرة ومسا حولها خمس وعشرين (؟) نحو الثلث منها ملبس بالمرمر المموء بماء الذهب وخمسة لا رخام عليها وإنما هي ممومة بماء الذهب ، وكذا رؤوس الاساطين ممومة بالذهب .

أما أرض المسقف من الدرابزان الصفر الموضوع على حد الحرم الشريف الأصلي من جهة القبلة ، فمفروشة بدل الطبطباج الأول بالحجر المنحوت الاسود الحرثوي ، وسكحول بين الأحجار بالنورة ، وأما من باب السلام إلى المنارة الرئيسية ، ومنها إلى مخزن الأغوات ودكتهم إلى باب الرحمة ، ومن باب الرحمة إلى باب السلام فكله مفروش بالرخام المربع ومؤخر الحرم الشريف بتمامه مفروش بالرخام إلا جهة باب التوسل [٤٢] إلى المنارة السلطانية فمفروش بالحجر الأحمر ، وقد يقى المسقف المتصل بالروضة المطهرة على وضعه القديم يعني جددوا ولم يوسعوا ولا حولوا من الاساطين عن موضعه ، فلذلك بقيت بالنسبة إلى رسم المؤخر اساطينها قريبة من بعضها ، وأما المؤخر يعني من دكة الأغوات ، وهي الصفة المشهورة في زمن النبي ﷺ ، إلى المنارة السلطانية ، ومنها إلى المنارة المجيدة ، ومنها إلى باب الرحمة فواسع ، وأما الارتفاع واحد وجميعه قباب بعضها له شبائيك جميلة بالجام الملون والسلك عن دخول المطر والقباب وبعضها بلا شبائيك مبينة بتمام الاتقان والاحكام بالطوب المربع والنورة الصافية ، والطين الحلو المصفى . وأعلام (؟) ارتفاعاً القبة الشريفة الخضراء ، ثم قبة المحراب العثماني ، ثم قبة باب السلام وجميع القباب .

وسطح الحرم الشريف بتمامه ملبس بالواح الرصاص لجريان ماء المطر منه سريعاً ، وفي داخل القباب على البياض انواع النقوشات بالقلم ، وأغلب دائر القباب مكتوب بالخط الجميل الاسلامبولي من الآيات القرآنية ، وأما جدار القبلة فإنه ملبس بالصيني الملون ، وفيه من باب السلام إلى آخر المنارة الرئيسية أربعة أسطر بالخط الثلث الاسلامبولي برسم الخطاط عبدالله أفندي الذي كان

له في الشهر سبعة آلاف وخمسمائة غرض بتوقيع الخطوط المذكورة بالجدار المذكور والقباب ، فأما الذي في الجدار فكلها كتابة بماء الذهب ، وأما القباب فإنها بالكتابة البيضاء ، ففي الجدار المذكور من سورة البقرة وسورة (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) والسطر الرابع أسماء سيدنا النبي (ص) مائتان وواحد وأما قباب المؤخر نقش ولا كتابة فيها (؟) .

فأبوابه الآن خمسة اثنان من شرق وواحد من شام ، وهو باب التوسل الذي زاده السلطان عبد المجيد رحمه الله ، ولجانبه باب مخزن الزيت والمهمات واثنان بالجهة الغربية ، وهما باب الرحمة وباب السلام ، وأوسمهم واجملهم وأزينهم (؟) باب السلام ولهم مصارع من الخشب الجوز منزلة بالصفير المصنع والكتابة الجميلة ، لا نظير لذلك .

والمحاريب ثلاثة : المحراب النبوي في الروضة المطهرة ملاصق للاسطوانة المخلفة يعني التي كانت مكسوة في زمن الحبيب الأعظم عليه السلام ^(١) ، وكان يصلي إليها وهي في ظهر المحراب النبوي من الجهة الغربية ، وبسبب وضع المحراب صار الذي يسجد في ذلك الموضع يكون وضع جبهته في محل جلوس الحضرة الشريفة النبوية في الصلاة [٤٣] والمقتدي بالامام الآن في الصف الأمامي فإنما هو في موقف سيدنا الصديق الأعظم - رضي الله عنه - في اقتدائه بسيدنا النبي صلى الله عليه وآله ، وعلى حذاء المحراب النبوي من جهة القبلة المحراب العثماني الذي أحدثه سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه في زمنه ، لما ادخل الزيادة التي من جهة القبلة المعروفة الآن بالمواجهة ، وهي من باب السلام إلى المنارة الرئيسية ، وأما المحراب الثالث الذي هو خارج عن الروضة غربي المنبر الشريف أحدثه السلطان سليمان بن سليم في زمن سلطنته ، وجعل أئمة الأحناف مع الأئمة المالكية في ثمان وخمسين بعد التسمانة ، وما كان قبل ذلك للأحناف مباشرة في الامامة بالحرم النبوي ، بل كانت الوظائف حتى القضاء

(١) لم تكن مكسوة وإنما كانت تخلق أي تطيب بعد عهد الرسول (ص)

كله مالكي ، وفي القرن السابع بواسطة بعض ملوك مصر صار تخصيص أئمة شافعية يصلون الصبح في العتمة قبل المالكي ، والاقوات السائرة بعد الجماعة الكبرى التي هي المالكية ، وفي زماننا بالعكس بسبب تخصيص المعاش ، صار المتقدم والجماعة الكبرى للأحناف ، ومن بعدم الشافعي ، إلا في الصبح فالأول جماعة الشافعي ثم المالكي ثم الحنفي بإقامة مخصوصة .

واعلم أن في كل محراب من الشمع الكبار الذي لا يغير الا في كل سنة ليلة النصف من شعبان شمعتان وأكبرهم (؟) شمعتان المحراب النبوي ومن الكبار اثنين مطارق (؟) من الشمع الكافوري يوقد قبل إقامة الصلاة .

فأما شمعدانات المحراب النبوي ففضة من مال الغزا (؟) هدية السلطان مصطفى خان الغازي ، وشمعدان المطارق لعم شاه العجم ، وأما العثماني والسلجاني فشمعداناتهم صفر من الكبار أربعة ومن الصغار للمطارق الذي على طول الانسان أربعة .

والمحاريب اثنان على بناء المرحوم الملك الأشرف قايتباي ، والسلجاني حدث بعده وجميعهم (؟) لم يتغير منهم شيء ، وإنما موهوا بآء الذهب وعملوا في جوانبهم درجاً من الصفر لقيادة (؟) الشمع الكبار .

والمناثر خمسة (؟) الرئيسة وهي القبليّة الشرقية التي عند القدم الشريف وبابها من المواجهة الشريفة ، وبنائها على وضعه القديم من زمن قايتباي لم يتغير فيها شيء ، والشرقية الشامية ، وتعرف بالسليمانية ، كان بناها السلطان سليمان فانهوجت (؟) فهدمت في زمن السلطان عبدالعزيز خان بن محمود ، وبنوها نظيرة للمجيدية التي كان قبل أن يبنها السلطان عبد المجيد اسمها الشكيلية ، وهي الشامية الغربية عند مخزن الزيت جدها عبد المجيد مع بناء الحرم ، على رسم مناثر الاستانة بثلاث شرفات ، [٤٤] فصارتا شكلاً واحداً ، وأما التي عند باب الرحمة فهي أقصرهم ، كما أن الرئيسة أطولهم (؟) وانه في البناء الأخير هدم نصفها الأعلى وعملوا لها شرفتين ، وهي بين المجيدية

وبين منارة باب السلام ، وأما منارة باب السلام فهي أطول من منارة باب الرحمة ، وانهم هدموا نصفها الأعلى ، وعلوها بشرقتين ، فالسليمانية والمجيدية ومنارة باب الرحمة ومنارة باب السلام بكلامات ؟ من رصاص ، وعلى رأس كل واحدة علم مموه بالذهب ومنارة الرئيسية بمجمر من البناء فوقها العلم ، ومن دونه بكرات للثلاثة قناديل التي تعلق للإمساك متى أنزلها الرئيس ، رمت مدافع الإمساك في رمضان .

وأما المنبر الشريف فإنه في الروضة من جهة الغرب ، وهو من أجل المنابر المعمولة بالرخام في أعلى درجة من الزينة بيارقه الاثنين بالجر (؟) المموه بماء الذهب على التخليل الأخضر ، وأعلامه من الذهب والفضة ، وفرشه من الجوخ الأحمر ، وستارة بابيه من جنس البيارق المذكورة ، وهو للسلطان مراد خان لم يغيروا فيه شيء (؟) زمن العمارية ، والمكبريات المخصوصة لإقامة الصلاة اثنان ، واحدة في الروضة المطهرة ، وهي من الرخام ، والثانية في آخر المسقف يعني في آخر صف من الروايات المقودة ، بين أربع أساطين مما يوالي الصحن ، وهي من الخشب بدرابزان من حديد مصبوغ بالأخضر ، فسائر الأيام تكون الإقامة في مكبرية الروضة لقربها من المحاريب ، وفي الأعياد ومواسم الحجاج يكون المكبرون فيها لإسماع الناس إذا امتلأ المسجد .

وفي صحن الحرم الشريف حديقة صغيرة فيها نخيلات وسدرية وحمرة - بفتح الميم - وللحديقة المذكورة درابزان من الحديد ، مصبوغ بالأحمر عن الدخول فيها ، ولجانبتها بشر صغير منظومة يشرب منها الأغراب على أنها بشر بيت السيدة الزهراء - رضي الله تعالى عنها - وليس كذلك ، بل بشر الزهراء وجدت زمن العمارية الأخيرة عند باب الحجرة ، وأراد الأمراء إبقاءها للناس ، فخشي من توسيع العوام عند باب الحجرة ، وأن يقع بسببها ما يخل بالآداب بقرب الحجرة النبوية ، كما أنهم لما فتنوا أساس اسطوانة السيدة عائشة الكائنة في وسط الروضة ظهر من تحت موضع أساس الاسطوانة المذكورة ماء أشد

ببياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، فاقتتل الناس عليه فسدوه عاجلاً وسدوا
بشر السيدة فاطمة - رضي الله تعالى عنها - والحديقة المذكورة حدثت في
الحرم الشريف من نحو الستين عام لا غير ، وتم نخلها يقتسموه الاغوات ويبيعونها
منه في علبة كل سنة طعمة للسلطان كائناً من كان .

وحاصل ما زاد في الحرم الشريف في العبارة الأخيرة نحو الخمسة أذرع في
جهة الملائكة ، والمكاتب الجعيدية والميضة المخصوصة للأغوات بمنافعها ، وتخزن
المهمات الذي اتخذوه [٤٥] بدلاً عن قبّة الزيت ، والمهمات في أوسط صحن
المسجد باتصال الجدار الشامي من الحرم الشريف ، فإذا أردت أن تدخل من
باب السلام ، كان الجدار القبلي الذي فيه المحراب العثماني عن يمينك ، والدرايزان
الصغير ، الذي هو على حد جدار المسجد النبوي ، زمن الحبيب الأعظم ﷺ
الذي فيه المحراب النبوي والمحراب السلياني ، وعلى حدود المسجد النبوي
الأصلي تحت روس الأعمدة كشح (؟) مكتوب فيها : هذا حد مسجد
سيدنا رسول الله ﷺ ، ومن الجهة الشامية قبلي الحديقة المذكورة آنفاً ثلاثة
أحجار كالكراسي علامة حده الشامي ، ومن جهة المشرق بيت السيدة عائشة
- رضي الله عنها - وبيت السيدة الزهراء - رضي الله عنها - وما حاذاهما
وبيت السيدة عائشة هو داخل الستار ، وفيه مراقدة الثلاثة أقمار .

واما زينة الحرم والتعاليق فمن باب السلام إلى المواجهة الشريفة في كل
قبة شجرة من البلور بتنانير البلور الأبيض يوقد في كل واحدة خمس شمعات
أو خمسة قناديل ، وفي المحراب العثماني شجرة معلقة كبيرة من فضة بأربعين
شمعة ، وواحدة دونها من فضة أيضاً بتنانير ، وثلاثين شمعة تجاه الوجه
الشريف ، وحوّلها أشجار من فضة ، وفانوس من فضة ، وجسلة أطباق من
خمس شمعات وخمسة قناديل ، ومن جهة الملائكة المعروف بحمة القدم الشريف
جدة شجرات ، وعند باب السيدة واحدة وبين الحجر ودكة الأغوات واحدة
كلهم (؟) يوقدون في كل ليلة ، وفي الروضة المطهرة ، وقريب الحجر ، وتجاه

الحراب النبوي جملة أشجار من البلور مشتمة ومن الفضة ، يوقد فيها الشمع ، وفي الحرم الشريف من باب السلام إلى باب الرحمة ، كما بين باب السلام والمواجهة الشريفة شجر بالقناديل ، وأكبر شجر المسجد الشجرة الكبيرة القريبة من بيت السيدة الزهراء المشتملة على نحو السبعين شمعة ، كل ليلة توقد فيها وشجرتين كبار (؟) بتنانير حمر مموه بالذهب لا يوقدان إلا في ليالي الأعياد . وأما البرم البلور التي توقد كل ليلة فمن باب السلام إلى المواجهة ، وجهة الملائكة ، وداخل الحرم كله إلى باب الرحمة بسلاسل من الفضة البيضاء منظومة ومن باب الرحمة إلى مؤخر الحرم فهي معلقة بسلاسل من فضة ، وكان حتى المؤخر بسلاسل من فضة بين كل عقد ثلاثة قناديل من البرم ما عدا الأشجار المذكورة ، فسرق بعض السلاسل الفضة من قناديل المؤخر ، فاتخذوا عنها سلاسلاً (؟) من الصفر ، ورفعوا ما بقي من سلاسل المؤخر في دواليب الحجرة لصيانتهم (؟) وبمجموع ما يوقد كل ليلة في الحرم الشريف وأبوابه داخلاً وخارجاً نحو الستائة قنديل ونحو الثلاثمائة شمعة [٤٦] ما عدا شمع الفوانيس الملاصقة للدرابزان الصفر وشمع المحاريب ، والشمع الذي يوقد لمن يقرأ في مصاحف الروضة وغيرها ، وقناديل الحجرة المعطرة وشمعها وبعض شموع الحرم من الشمع الكافوري ، والبعض شمع حوت المعروف (بالاسپارمچه) وأما شمع الحجرة المعطرة فكله من الكافوري وأما الزيت فجميعه زيت زيتون يأتي كل سنة مع الشمع والحصير والقناديل والتنانير من ثلاث جهات من الشام زيت وشمع ، ومن الاستانة القناديل والمكانس والسفنج وسائر اللوازمات ، وشمع الحوت وشمع الكافوري وشمع سكندري والتنانير والزيت الأخضر ، ومن مصر الحصير وبعض المهات والزيت والشمع نوعين كافوري و (اسپارمچه) .

وللتناير في كل ليلة من رمضان نحو الثماتائة قنديل تبقى إلى الصباح وكذلك في ليلة المولد الشريف ، وليلة أول جمعة من رجب ، وليلة المعراج وليلة النصف من شعبان وأيام العيدين وليلة عاشوراء ، وليلة دخول الحمل الشامي ،

وليلة دخول المحمل المصري إلى المدينة ، تقاد (؟) لهم قناديل المساجد، ويبقى الحرم لهما مفتوح كما في رمضان ، ويعلق بعد صلاة العشاء في غيرهم (؟) من الليالي ، وأما قفص الحرم يعني محل الصلاة للنساء ، فهو من وراء خزائن الأغوات يحمة باب النساء بالجانب الشرقي ، وعليه قفص من الخشب الشيشي مصبوغ بالأخضر ، فيه ابواب لدخولهن منه ، ويزدحجون (؟) في ليلة كل جمعة وبمضاً في ليلة الاثنين لتدخيل الاطفال ليلة الأربعاء من ولادتهم في الحجرة بعد المغرب ، ويحط تحت الستار نحو من دقيقتين أو ثلاثة ، ثم يخرجهم الأغا الذي أدخله ، وعلى وجه الطفل أنوار فيعطيه لأمه .

وأما فرش الحرم الشريف ففرش في الصيف من الحصير الذي يرد من مصر وقدره اربعمائة حصيرة في كل عام ، يعطى منها بعد كفاية الحرم الشريف للمساجد السائرة ، وللزوايا ولبعض الذوات ، وفرش للشتاء من المفارش الزل القطيفة الكبار المثمنة ، وقد عمل عبد الواحد الميمني للصيف فرشاً أزرقاً(؟) من القطن شغل الهند يفرش فوق الحصير .

وأما الحجرة المعطرة فاعلم أنه ما تغير من وضعها القديم شيء في هذه العمارة الأخيرة ، بل كان بناء القبة العليا المعروفة بالخضراء من الخشب ملبسة بألواح الصيني الأخضر ، وكانت عالية عن الوضع الموجود الآن ، فلما أخذ الوهابي الشرقي النجدي المدينة المنورة ، ونهب جميع تعاليق الحجرة من ذهب وفضة وياقوت وجواهر وزمرد وغير ذلك من التبركات المثمنة التي لا نظير لها في الدنيا أمر بهدم قباب البقيع ، فهدمت ، وأمر بهدم القبة الخضراء ليأخذ العلم الذهب الذي عليها فكل من طلع لتنزيل العلم طاح فمات [٤٧] فتشام منه ، وتشام ايضاً بأخبار بعض المتقربين لديه من أخذ الكوكب الدرّي ، وهي الاحجار الالماس الكبار ، المزين أطرافها بأحجار كالبنندق من الالماس البرلانطه (؟) المركبة في عامود طول ذراع وموضوعة في محل المسمار الفضة الذي كان علامة في القديم على محل الوجه الشريف النبوي ، فلما جاء

ابراهيم باشا بن محمد علي باشا والي مصر لإخراج الوهابي من المدينة المنورة وأنزل الله تعالى بالوهابية من البلاء ما أنزل عقوبة لهم ، وتبعهم إلى العارض يقتل فيهم ، واسترد مما نهبوه البعض ، ولم يجد غالب أموال الحجرة ، رجع بمن قبض عليه من أبناء سعود أمير الديار النجدية وتوابعه من أولاد الشيخ عبد الوهاب الذين أقتنوا بعض الناس بدعوى الوهابية (١) وأخذ من المدينة بعض من ساعدتهم في تملك المدينة المنورة ، وبعث بهم إلى أبيه ومنه إلى السلطان محمود خان ، ورد ما أحضر من مال الحجرة ، إلى الحجرة الشريفة ونظر إلى صدع كبير في أعلى القبة الخضراء تحت العلم ، فأعرض عن ذلك حتى استحصل الأمر السلطاني بتجديد القبة النبوية ، وبناء قباب البقيع ومسجد المصلى فصندق دون كبوش القبة الخضراء ، ولبد على الصندوق باللباد حتى لا ينزل في الحجرة المعطرة تراباً ، وشرع في تنزيل القبة الخضراء مع كمال الأدب حتى وصل إلى الكبوش اختار بناءها من الطوب الكبير المرتفع بالخارج القوي فطويت في اسرع وقت على وضعها الموجود الآن ، وألبسها بصفائح رصاص ورد العلم الذهب في أعلاها ، وشال الصندوق ، وجاءت الستائر المزركشة المكتوبة بالخط الجميل لتلبس الجدار الحائط بالقبة الأصلية التي على بيت السيدة عائشة - رضى الله تعالى عنها - وكتب اسمه واسم أبيه واسم السلطان محمود في دائرة القبة الشريفة من داخل وبني قباب البقيع وكتب اسمه واسم أبيه واسم السلطان محمود في دائرة قبة آل البيت العظيم ، وركب الصيني الأخضر الذي أنزله من فوق القبة الشريفة ووضع مكانه الرصاص في بعض الأساطين ، وفي جدار القبلة حتى لا يضيع ، فنقضوه في البناء الأخير ، وما بقي للصيني الأخضر المذكور إلا بقية ركبت ثانياً في جدار القبلة مع الصيني الجديد ، فالمرقد الشريفة الثلاثة مسنمة بالرمال

(١) بل هدى الله من أراد هدايته بدعوة الشيخ ، فمادت بالبركة على جميع المسلمين بمؤازرة آل سعود اليا مينا لها ونشرها .

الأحمر ، والحجرة المطهرة على ما ذكره ابن السموودي في « خلاصته » بالرسم المسطور فيها إلا أن القبة الصغيرة لا باب لها ، ومن دائرها الجدار الذي جده سيدنا عمر بن عبد العزيز - رضي الله عنه - وعليه الستار الأخضر المكتوب بالحواشي [٤٨] الحزْمُ بحزَام أحمر من الجر الثقيل ، ولها ستائر من الحديد الأخضر ، على الشبكة الحديد من داخل ، وستائر كبار بِصَجَقٍ من القصب معلقة من الخارج ، في عقود القبة الخضراء على الشبكة الحديد المحتاطة بالحجرة المعطرة التي لها من الأبواب للدخول ما تقدم ذكره ، والدائرة المفروشة بالرخام التي بين الستر والشبكة الحديد ، وهي أعلاها محل تعليق التبركات المثمنة من الذهب والفضة والجواهر ، والمرخم هو محل دخول ومشى الأغوات ، للخدمة اللازمة ، وبين بيت السيدة فاطمة الزهراء ، وبين بيت السيدة عائشة - رضي الله عنها - شبكة حديد فيها باب صغير لدخول الشمعدانين المذهب بشمعهما كل ليلة قبل الغروب بثلاث ساعة فواحد هو وظيفة شيخ الحرم ، يدخل به يحمله حتى يضعه عند الرأس الشريف ، وواحد وظيفة النائب موضعه عند القدم الشريف ، وفي تجاه الوجه الشريف أيضاً شمعدانين من الذهب كبار مرصعين بالأماس كان بعث بهما السلطان عبد المجيد وشمعهما دائماً كافوري ، وقناديل الحجرة المعطرة غير الأربعة الشمعدانات الذهب مئة قنديل ، بسلاسل الذهب . وبيت السيدة الزهراء عند التابوت شمعدانات من فضة ، وسلاسل القناديل نحو الأربعين بسلاسل الذهب ، وكسوة التابوت مثل كسوة الحجرة المعطرة ، وأعلام أركان التابوت لوالدة السلطان عبدالعزیز خان من الذهب ، بأهلة مجوهره ، وعلى كسوة التابوت شيلان من أعلى الكشمير ، وبعضها بالقصب ، تغير دائماً ، وأما في ليالي رمضان فيحط في الحجرة المعطرة من الشمع الكبار نحو العشرين في شمعدانات من الفضة ، للمرحوم عباس بك والي مصر ، الذي ارسل الأشجار الفضة الكبار ، والنخلات البلور الكبار ، والشجرة البلور الكبيرة ، ليكونوا (؟) من تبركاته في الحجرة

والحرم الشريف ، ومحراب التهجد الحقيقي داخل بيت السيدة فاطمة ،
ملاطق للتأبوت المذكور .

وأما ستائر الحجرة المخصوصة بالتعليق في موسم رجب من أول الشهر إلى
آخره ، وفي أيام المواسم من عشرين ذي القعدة إلى عشرين من محرم كل
سنة فإنها على الأطلس الأخضر مزركشة بالجرّ المموه بالذهب ، من أجل
شيء تراه العين ، مكتوبة بالجرّ (؟) بأنواع الرسومات الغريبة ، فإنها هي
وسائر المحاريب الثلاثة وطاقة جدار القبلة وباب المنارة الرئيسية ، وستائر
طابق (؟) جهة الملائكة وستائر أبواب المسجد الخمسة كلهم (؟) شكل واحد ،
ودائماً [٤٩] في غير وقت المواسم المذكور محفوظين (؟) في دواليب داخل
الحجرة المعطرة .

واعلم ان لفظ الحجرة المعطرة يطلق على ما أحاطت به الشبكة الحديد
المصبوغة بالأخضر من شرق وشام وغرب .

وقد تقدم ذكر أسماء الأبواب ، وأن الجهة القبليّة من الحجرة - وتعرف
بالمواجهة - محل وقوف الناس للزيارة إنما هي شبابيك من الصفر المتين ،
منسوج عليها بالسلك ومن خارجها الشبابيك الثانية من الصفر ، مكتوب
عليها كلها : (لا إله الله الملك الحق المبين ، سيدنا محمد رسول الله الصادق الوعد
الأمين) ولهذه الشبابيك المكتوبة حلوق (؟) من فضة ، وفيها الباب الصغير
الذي هو دائماً مغلق (؟) بسبب الشبابيك التي من ورائه ، أعلاه كله من فضة
مموهة بالذهب . وأما الباب الشرقي والشامي والغربي فلهم (؟) ضباب متعددة (؟)
وكلها مفاتيحها من فضة ، وموجود بالدواليب التي جواره تأبوت السيدة
الزهراء من الريشات (؟) المنظومة - المرصعة بأحجار الألماس شيء كثير ، من
تبركات نساء الملوك للحجرة ، فلا يستعملوا في غير التأبوت المذكور كل شهر ،
حطوا شيئاً ورفعوا ما قبله ، ولا يدخل البيرة أحد غير الأغوات في سائر
الأوقات ، بل من أراد الدخول يدخل معهم وقت التسريج - يعني قبل
المغرب بعشرين دقيقة .

وأعلم أن الأغوات وغيرهم لا يعرفون ما وراء الستار الشريف المعلق على أعمدة جدار سيدنا عمر بن عبد العزيز المحيط بالقبة الشريفة المحيطة بالمرقد الشريفة التي ليس لها منفساً إلا كوة صغيرة في أعلاها على القبر الشريف النبوي ، حتى لا يكون بينه وبين السماء حائل ، وإنما على تلك الكوة شبكة من السلك الخفيف ، تمتع سقوط الحمام في القبة ، ونظير هذه الكوة كوة في القبة الخضراء ، فإذا توسطت الشمس وتمكنت منها نزلت إلى الكوة الثانية ، ومنها إلى القبر الشريف لحظة ، وأما المطر فإنه ينزل دائماً إلى القبر الشريف من الكوتين المذكورتين ولا يعرف ما بين الستار المذكور والقبة الأصلية إلا قدماء الأغوات ، لأنهم إذا جاءت كسوة الحجر المعطرة بعد ثلاثين أو أربعين سنة من طرف الدولة العثمانية ودخلوا لتعليقها يرقون بدرج مخصوص من وراء الستار ، ملاصق لأعمدة الجدار المذكور ، فلا يدخل منهم إلا كبير السن ، ويربط عينيه حتى لا يرى شيء (؟) فيركبون الستر الجديد لأنه بدح (؟) فوق القديم ، ثم يفككون (؟) أزرة الستار القديم فينزل ، وينزلون من درج في الجهة الشامية بين القبة الشريفة وجدار سيدنا عمر بن عبد العزيز الذي عليه الستر وهو نازل عن الأرض [٥٠] الظاهرة في الحجر المفروشة بالرخام ، وإن أرض الحجر الأصلية ما زاد بها شيء ، ويستخرجون تراباً ناعماً يتجمع من الغبار والأهوية على طول السنين ، ويسموه (؟) الجوهر الشريف ، يأخذوه الأغراب بالتبرك^(١) (؟) ومن كان ذو قدرة ممن طلع لتعليق الستار الجديد وتنزيل القديم فإنه يعتق ثلاثة أو أربعة رقاب - والبعض أكثر - من مماليكه ، شكراً لنيله تلك الخدمة . ومن لم يقدر يذبح ويتصدق بأربع أو خمس كبوش من الضان . وأما أرض الحرم الشريف ودائر جهات الحجر فقد زادت بسبب دفن تراب عمارة الحرم اول وثاني وثالث ورابع وخامس فيها ، فالبناء الأول لسيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، والثاني للوليد بن عبد الملك ، والثالث والرابع للملك الأشرف (١) هذا من الأمور المحرمة شرعاً . فالتبرك يكون بالأعمال الصالحة .

قايتباي ، والخامس للسلطان عبد المجيد خان العثماني ، وتحت المنارة الرئيسية في جهة القدم الشريف حجرة بباب شامي ، فيها بعض الشمعدانات الفضة الكبار ، والمباخر المثمنة وما أشبه ذلك ، لا تفتتح إلا في وقت اللزوم ، وبلاصقة باب الجبر دكة صغيرة مفروشة وهي لجلوس شيخ الحرم خاصة ، ولجانها (؟) باب مخزن الأغوات الذي فيه دوارق مائهم ، وفيه يكون تربية من أخطأ منهم ، بابه قبلي ، وفي المخزن المذكور درجة إلى عليّة كالقفص تحت القبة ، أطرافها بشبكة من السلك منظومة ، أشبه شيء بالقفص الذي يعمل للسلطان في مساجد الأستانة ، وإلى جانب المخزن المذكور من غرب دكة الأغوات ، وهي محل صفة أهل الصفة من الصحابة الكرام ، وتقابلها بلاصقة الحجرة دكة ثانية ، فيها محراب صغير على حذاء محراب التهجد الملاصق لتابوت السيدة فاطمة ، ومن وراء دكة الأغوات جدار فيه نحو الستين دولاب صفار (؟) لمنافع الأغوات ، وفي الجدر (؟) الشرقي من جهة الملائكة إلى قفص النساء دواليب لأعيان الأغوات وبعض الذوات ، وأما الجدار الغربي ففيه بالقرب من باب السلام سبع خلوات (؟) خوذة سيدنا الصديق وفيها كتب الروضة المطهرة ، غير المصاحف الموضوعة دائماً في الروضة للقراءة ، ولجانها من شام (أوضة) ثانية ، وهي لشمعدانات وقوانيس تراويح شهر رمضان (و) (أوضة) ثالثة منها الطلوع لمنارة باب الرحمة . وفي الجهة المذكورة بين أبواب الخلوات ملصوق بالجدار تحت شبابيك حجر المدرسة المحمودية دواليب من خشب من باب السلام إلى المنارة المجيدة ثلاثة (؟) طبقات ، نحو الأربعمئة دولاب كل دولاب لواحد من الناس ومعه جماعته ، لوضع كتبهم ، أو مراكيبيهم إذا دخلوا الحرم الشريف حذراً من الضياع .

وفي الحجرة المعطرة من جهة الرأس الشريف بين الستر والشبكة صندوق عليه كسوة ، من الجبر الثقيل فيه المصحف العثماني بالخط الكوفي وهو الذي يعرف بالأم (؟) لأنه من الأربعة المكتوبة في زمن سيدنا عثمان وهذا بقي

والمشهور أن دمه عليه ، لا يفتح إلا في شدة الكرب - كما تقدم - وهو على رق غزال ، ونسخة ثانية بخط سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

الفصل الثاني من الخاتمة في بيان الوظائف ، وخدمة كل وظيفة ، وكيفية الصلوات والافطار [٥١] في رمضان والعيدين ، والأيام المخصصة للتعطير ، وإدخال الصندل الشريف ، وغسيل الحجرة ، وكنس سطوح الحرم كل عام ، وكيفية أخذ (الدستور) كل وقت للأذان ويوم الجمعة للخطيب عند طلوعه : فأما الوظائف فأعلام (؟) وظيفة شيخ الحرم ، من ومن دونه النائب ، ومن دونه (الخزندار) ثم المستسلم (؟) ثم من دونه النقيب ، ثم رئيس الأربعة عشر أغا البوابين للحجرة ، ثم الأربعة عشر بالترتيب ، ثم من دونهم الأربعة عشر جنزي (؟) ومن دونهم الأربعة عشر بطال (؟) ومن دونهم الملازمين (؟) وكل هؤلاء أغوات ب (قواويق) على رؤوسهم ، مخصصة بالوضع الذي كان رتبهم عليه السلطان سليمان القانوني .

فأما المستسلم هو شيخ الأغوات ، ولا يكون إلا من (الوجاق) يترقى حق يصل إلى المستسلمية ، ومعنى المستسلم أن الحرم الشريف ومفاتيح الحجرة المعطرة تسلمه .

وأما (الخزندار) والنائب فإنهما أغوات ولكنهما من (السراية الهياونية) لا من أصل (الوجاق) .

وأما شيخ الحرم فقد كان قديماً من (السراية) ممن صار بها (قزلارأغاسي) ثم صار يأتي بعضاً وزراء (؟) من سلك الملكية ، وأحياناً ما فريق أو مشير من سلك العسكر النظامية . و (الوجاق) المذكور دائماً ستين إلى ثمانين من الأغوات بمساكن في الحارة المخصصة بهم ، ولهم نحو الأربعين بيت من أنظم البيوت لمساكنهم ، وهي من مسقفات (؟) الحرم ، وعماراتها على الخزينة ولهم معاتيق ومواليد كثير (؟) مساكنهم في تلك الحارة ، بشيخ مخصوص ، ونقباء ، وما أشبه ذلك .

وأما الخطباء والأئمة أحناف وموالك وشوافع فنحو المئة وسبعين نفر (؟) وأكثرهم الأحناف .

وأما الرؤساء - وهم المؤذنون - فمئة نفر بشيخ مخصوص ونقيب كالخطباء والأئمة ، وأما الفراشين (؟) فشيخهم الكبير الذي يدخل كل ليلة وقت التسريح مع شيخ الحرم والنائب و (الخزندار) وهو رئيس أهل الفراشات الوكلاء عن أهل الأفاق (؟) وفي دفتره نحو الألف فراش وكلاء الفراشات . وأما الفراشين (؟) من الهنود فنحو العشرين للتعمير ، ووضع الشمع بالأشجار ، وأما الكناسين فستين (؟) نفرأ .

والمشدّين (؟) الذين يقفون على باب الحجرة وقت الخدمة أربعة عشر ، والمكبرّين (؟) سبعة ، وشيخ المحفل وخدمة المخزن الذي فيه المهمات عشرة . والبوابين (؟) في الأبواب الخمسة بملازمينهم (؟) نحو العشرين ، وشيخ الروضة واحد وله معاون .

وحافظ كتب جهة باب السلام واحد، والمرقي (؟) من المؤذنين و(ساعتجي) واحد ، و (جوهرجي) واحد ، وصائغ واحد ، [٥٢] وجبّاد (؟) لبشر الحديقة واحد ، ووقاد لأطراف الحرم من الخارج واحد ، وسقا دورق (؟) عشرة أنفار ، و (دليل باشي) ونحو الأربعمئة نفر دُلاء ، و (مرنقوز؟) و (مرمرجي ؟) و (مجوزجي؟) وحجار ونوار و (دكمجي) و(قورشنجي) ونقاش ، فالطوائف المزبورة كلها بمعاشات شهرية إلا وكلاء الفراشات والدُلاء فلا شيء لأكثرهم .

وأما بيان وظائفهم فالأغوات لخدمة الحجرة الخاصة ، ولتسريح الحرم قبل المغرب وفي وقت السحر .

والخطباء والأئمة لمباشرة المحارب الثلاثة بالنوبة ، والمؤذنين لمباشرة المنابر الخمسة (؟) بالنوبة ، وصاحب أخذ الدستور لمن يطلع المنارة الرئيسية يقف

على بابها ويصلي ويسلم بأعلى صوته ويقول : الله الفاتحة !! ثم يطلع والأذان تسلياته مناوبة ، ومدته نصف ساعة ، ثم تقام الصلاة إلا في المغرب فلا تطويل ولا مناوبة ، ومدة التهليل والتسبيح في السحر ساعتين ونصف ، والمكبرية بالنوبة .

والبوابين لحفظ الأبواب ليلاً ونهاراً ، والكناسين لكنس الحرم ، وهم خلاف الموظفين لتنفيذ الستائر بمكانس الصّور (؟) والخياط لحياطة فتوق الستائر ، و (الجوهري) لتصليح التبركات المرصعة من (شمعدانات) ومباخر وغيره (؟) والصائغ لجلأه وتصليح الأشجار الفضة وما أشبهها. ووظيفة شيخ الحرم إدخال (الشمعدان) الشريف الذي يوضع عند الرأس الشريف والنائب وظيفته (شمعدان) جهة القدم الشريف و (الخزندار) وظيفته المبخرة التي تدخل وقت التسريح ، وهي بينه وبين المدير والقاضي بالمناوبة كل ليلة ، وشيخ الفراشين وظيفته الدعاء (؟) .

وأما كيفية الصلوات فالحراب النبوي والسلياني فهما بين أئمة الأحناف والشوافع بالمناوبة ، كل جماعة منها تصلي خمسة أوقات في محراب وتنتقل إلى الآخر ، وأما المحراب العثماني الذي في جدار القبلة فهو على الدوام للأئمة المالكية إلا في ازدحام المواسم يتقدم الحنفي فيه وتتناوب المالكية والشوافع في المحرابين المذكورين .

وأما الإفطار في رمضان في الحرم الشريف : عادة الاهالي والمجاورين كل واحد ينزل سفرة بأشكال المربيات وغيرها من المأكّل النفسية ، والفقراء بالتمر ، فإذا أذن المؤذن ورمى مدفع الإفطار تناولوا من تلك الأطعمة ، وفائدتها أن كثيراً من الفقراء يتفكّهون بما يعطي لهم من ذلك .

وأما التراويح فكيفيتها في الحرم النبوي يؤذن المؤذنون للعشاء إذا صارت الساعة اثنين (؟) وعشر دقائق ، وينزلون من المنابر [٥٣] إذا صارت الساعة ثلاثة إلاثلث (؟) فيصلي الحنفي ، وهي الجماعة الكبرى ، فإذا سلم قامت

التراويح في الحرم الشريف نحو خمسين جماعة كل جماعة على إمام مخصوص ، بين يدي كل إمام (شمعدانين) كبار (؟) بشمعتين وأئمة الحكام غير الشمعتين فوانيس بشمع السمك وتقاد (؟) الأربعة بها قناديل ، والمنابر أشجار المنصوبة في الرملة وجوانب الحديقة . تعلق بها قناديل ، والمنابر وكل ذلك من مخزن الزيت ، لا يتكلف أحد بشيء ، فمنهم من يصلي بالحتم ومنهم من يصلي بالسور ومنهم من يصلي بالآيات .

وأما المحاريب الثلاثة فانهم كلهم (؟) بالحتم وكلما صلى الفرض منهم واحد بقي حتى يصلي بقية ائمة المحاريب الفرض ، فإذا تم في كل محراب الفرض قامت عندهم التراويح ، فالمالكبي يختم ليلة خمس وعشرين من رمضان ، والشافعي يختم ليلة سبع وعشرين ، والحنفي ليلة تسع وعشرين وترتيب الختومات (؟) المذكورة وما يحصل في جمعياتها من النفحات والتجليات (؟) أمر خاص بالمدينة المنورة دون غيرها .

وأما الشمع الذي يقاد (؟) في الحجرة فالكبار منه يطفى (؟) ويبقى فيها . والمطارق الكافوري عشرة تخرج بالأي خصوص ، ودعاء مخصوص كل ليلة لجماعة مخصوصين بتذاكر مخصوصة إلى تمام الشهر ، وخروجها بعد خلاص تراويح المحاريب الثلاثة كل ليلة فإذا خرج الشمع المذكور طلع الرئع ونادى بالستمشية (؟) للشوافع بعد التراويح وما زال التهليل والمجاجة على المنابر إلى الصباح ، ولهم قدر ساعة تعرف بوقت السكنة ، وذلك قبل وقت السحر ، يسكتون فيها ثم يعودون للتسليم بعد الأذان الأول ، وهكذا كل ليلة ، وأتعب الناس المؤذنين (؟) في رمضان ، والحرم الشريف يبقى مفتوحاً وقناديله تضيء إلى صباح يوم العيد ، وصلاة الفطر والأضحى كلها في الحرم الشريف حتى يزدهم الحرم من أهل المدينة المنورة وقراها .

وأما إدخال الصندل الشريف ففي ليلة تسعة عشر من ذي القعدة كل عام ، والصندل يدق ويمجن بماء الورد والعنبر وعطر الورد ، ويوضع في تباقي من ذهب وفضة ، وله مكبات من ذهب وفضة ، وغرابيل من ذهب وفضة ، يخمر كالعجين في دار شيخ الحرم .

ومعانيق الأغوات من الجوّاري من أهل تلك الخدمة ، وله (٤) جمعة
من وجوه نساء البلدة ، وضيافة كبيره .

ثم يصير غسيل الحجرة صبح ذلك اليوم ، وإدخاله [٥٤] بالآي الى الحجرة
المعطرة ، ولا يدخل به إلا شيخ الحرم والنائب و (الخزندار) وكبار
الأقوات ، يستخرجون بالكريك (١) الصندوق الشريف الموضوع في مثل ذلك
اليوم من امام المأضي من الطاقسة التي تحت الصندوق المركب بركن بدار
سيدنا عمر بن عبد العزيز الذي معلق عليه السق الكبير ، ويصل ذلك الصندوق
الى بدار القبة الشريفة المحيطة بالمرافد العلوية من جهة الرأس الشريف ، في
القدس يفرقوه (٢) .

وأما رسمي الحبة المعتاد في كل سنة من جميع الأمالي وغيرهم فإنه في ليلة
سبعة وعشرين من ذي القعدة الحرام ، وهو من نصيب صاحب النوبة من
الأغوات الذي معه المفتاح في تلك الليلة ، وأما ، وأر بلغ ألفا أقة (٣) وهو
يعطي منه من يشاء وما زاد ينقله إلى داره ، أسباب رسمه صار عادة على
نية سداد الدين ودفع المم وهو مجوّس بين من استأذوا ذلك ولو من غير
أهل المدينة ، وفي صبح رمي الحب يطالع الحظام والأغوات لكنس سجاج
الحرم يتأمله وينثرون تمراً ودرهماً (٤) على من وقف في صحن المسجد .

وأما التماثيل فإنه في كل جمعة مرة تدق من معيّن من عطر الورد وعسل
الورد ، ويدخلون به بعد صلاة المغرب ومعهم مبخرة العود والعنبر ، ويصلون
السائر الشريف من كل جانب .

وأما النداء الذي هو أشبه برائحة العنبر إذا فاج والتبشير بالعود فإنه في
كل ليلة ، وفي صلاة الجمعة توضع عودين (٥) ندى في الثواب ، فإذا تمت الصلاة
يبلغهم (٦) الإمام ، ويأخذ ما بقي منها ، وكل ذلك يأتي من الأوقاف (الهائنية)
من الاستانة إلا العود (٧) فبالشترى من جدة ، وعود الورد في بطاط من
نحاس كل سنة من الشام .

وأما طلوع الخطيب يوم الجمعة فانه يلبس قاروقاً كبيراً على الرسم القديم لم يتغير ، ويقف عند باب المنارة الرئيسية فيستأذن المرقطي ، وكيفية استئذانه انه يقف على شباك المواجهة الشريفة ويقرأ الآيات السبعة (؟) خمس في حق المصطفى ﷺ ، وواحدة في حق الصديق ، ثم واحدة في حق الفاروق ، ثم يقول : (ان الله وملائكته يصلون على النبي) إلى آخرها ، فيقدم الخطيب ويزور ، فيقوم رئيس المحفل في المكبرية ويصلي ويسلم إلى أن يرقى الخطيب المنبر يصير الأذان الأخير ، فإذا قرأ الحديث الخاص بالإنصات وسكت شيخ المحفل قام الخطيب وشرع في خطبته وخطب ونزل قام الآغا البواب الموكل بالمنبر الشريف وأغلق باب المنبر وأرخص ستارته عليه حتى إذا تمت الصلاة جاء (السنجقदार) من معاتيق الأغوات وأنزل البيارق والستارة ، وفرش درج [٥٥] المنبر وطبقه ونقله إلى باب الحجرة هو ومن معه (؟) فيدخلهم الآغا البواب في موضعهم بالحجرة الشريفة ، وبأسباب التبركات المثمنة يبديت في الحرم الشريف كل ليلة من الأغوات البوابين اثنان ، ومن الجنزية أربعة ، ومن البطالين عشرة وجميع الملازمين من الأغوات ومعهم غلمانهم أو مواليدهم نحو العشرين مسلحين ، فإذا جاء وقت دخول الرئيس للطلوع في الرئيسة وقت السحر وقف على باب الجبر وصاح بقوله : (لا إله إلا الله) فيجأبه صاحب النوبة من الأغوات بقوله : (محمد رسول الله) ويفتح له ويدخله ، فيطلع المنارة الرئيسة ويبقى الباب بعده مغلقاً إلى وقت دخول المجاوبين في المناير الآخر ، فإذا أذن الأذان الأول قبل الفجر بساعة نزل المجاوبون وبقي الرئيس في الرئيسة فإذا شرع في التسليم على النبي ﷺ فتحت أبواب المسجد ، وقام جميع الأغوات لتسريح قناديل وأشجار شمع الحرم الشريف ، ودخل الناس لانتظار الفجر ، فإذا صلى الشافعي ثم المالكي ثم الحنفي فتحت الحجرة المعطرة ودخل شيخ الحرم والنائب لإطفاء القناديل وإخراج الشمعدانين الذهب الذي يدخلها (؟) كل ليلة قبل الغروب ، وكما يقفون للدعاء بعد

التسريح يقفون للدعاء وقت ثام تعمير قناديل الحجره ، فاذا خرجوا من الحجره المعطرة بمن معهم من الأغوات دار التعمير في قناديل المسجد من أوله وآخره ، وفي تنزيل القناديل ورفعها بالسرعة للأغوات معرفة بخصوصه .

والأغوات قسمين (؟) : قسم يقال له (سندبیس) وقسم يقال له (مكاده) ولكل قسم جهة من الحرم الشريف وقت التسريح ووقت التعمير ، ولا يمكن أحداً (؟) من القسمين أن يعلق أو ينزل في غير مدركه المعلوم .

وأما المولد الشريف فانه يعمل بعد طلوع الشمس صبح اثني عشر من ربيع الأول ، والموظف لقراءته أربعة أنفار من الأئمة ، وجميعته في صحن الحرم الشريف من قبلي الحديقة التي في الصحن المذكور ، فيرقى الأول على الكرسي المخصوص للقراءة ، ويقرأ الحديث وينزل بعد أن يُدعى للسلطان ، ثم يرقى الثاني فيقرأ من المولد الولادة ، ويُدعى وينزل ، ثم يرقى الثالث ويقرأ الرضاع ، ثم يُدعى وينزل ، ثم يرقى الرابع فيقرأ الحجره ، ويدعى وينزل ، وينصرف الجمع بعد أن يشربوا (الشربيت) ويأخذون الحلوة اللوزية .

والمعراج في الصحن لكن في [٥٦] غربي الحديقة المذكورة ، وذلك بعد صلاة عصر يوم السبت ست وعشرين من رجب في كل عام ، وازدحامه أكثر من ازدحام المولد الشريف ، وقارئ المعراج واحد من غير زيادة من بيت الخليفة العباسي وتحتاط (؟) به العساكر خوفاً عليه من العوام أن يمزقون (؟) ألبسته إذا نزل ، وسبب الازدحام كثرة وجود الزوار من مكة وجدة وينبع وغيرها من سكان البوادي .

وأما اصطلاح الخزينة الجليلة في المولد والمعراج يصير تقسيم شراب السكر في ذوارق (؟) نحو الألفين لأشخاص معلومين ، البعض له ذورق والبعض له اثنين (؟) والبعض له ثلاثة ، والبعض أربعة ، مربوطة أفواههم (؟) بشاش نظيف جديد ، و (الشربيت) مصبوغ بالأحمر ، ينقلوه السقاية (؟)

إلى أصحابه في بيوتهم ، وأما دار المشيخة والنائب والأغوات والعساكر النظامية فترسل لهم قُرَب شعاري مملوءة ، وأما سقي من حضر في جمعية الحرم في المولد والمعراج فإنه ينصب خيمة فيها جملة قُرَب مملوءة ، فيملأون منها الكاسات ، ويدور بها المشدّين الموظفين (؟) لباب الحجر يسقون الذوات الحاضرين ، ولا ترتفع الخيمة إلا بعد تفرق الجمعية .

وأما اصطلاح الأهالي في عيد الفطر فلأنهم إذا صلوا العيد في الحرم الشريف خرجوا بأجمعهم من باب الجبر إلى البقيع الشريف بعد أن يزوروا قبر المصطفى والصاحبين ، ويأخذون بعد خروجهم من الحرم الريحان والجريد الأخضر ، ويدخل كل واحد لزيارة أمواته وأسلافه ومن في البقيع الشريف من الصحابة وآل البيت والزوجات والبنات ، فإذا قضوا منه كانت المعايدة في ذلك اليوم للحكام جميعاً وأصحاب المناصب والأقارب وذوي الأرحام إلى غروب الشمس ، ومن طلوع الشمس يوم ثاني العيد إلى وقت العصر لأهل المحلة المعروفة بالساحة إلى القلعة السلطانية فانها محسوبة من الساحة ، واليوم الثالث لجميع من في المناخة وباب المصري إلى مقعد بني حسين داخل المدينة المنورة ، واليوم الرابع يزيتن الأغوات دكة الرستمية الكائنة بجارتهم المحصورة يجلسهم دائماً ، ويلبسوا (؟) أعمدتها وجدرانها بالأسثار الحرير الأخضر المعلقة داخل شبكة الحجرة المعطرة ، ويلعب معاتيقهم ومواليدهم عندها بالسيف والدرقة والطياس تضرب لمن جاء لمعايدتهم ، ويجلس الكبير والصغير منهم بأجل [٥٧] الملابس إلى وقت الظهر ، وذلك اليوم يوم عيدهم وعيد الساكنين حول الحرم الشريف ، كأهل محلة ذروان ، وديار العشرة ، وجهة المديرية ، وزقاق الحنابلة وزقاق البدور ، ودار الضيافة ، وسقيفة رصاص ، وزقاق الزرندي ، وهو آخر أيام عيد الفطر .

وأما عيد الأضحى فأغلب الأهالي يكونوا (؟) في الحج ، فالوجودون يصلون المشهد ويذهبون إلى البقيع ، ثم يعايدون الحكام ويذهب كل واحد

إلى بيته لذبح ضحيته ، ولا تصير معايدة كعيد الفطر للحارات ، وإنما يؤخروها (؟) ليوم مجيء الركبان من مكة فهو أشبه شيء بالأعياد ، ويقف أغلب الناس من باب السلام الى المواجهة الشريفة ، فاذا أُنِخ الركب ونزل أهله لزيارة الحبيب الأعظم ﷺ تلقاهم الواقفون ، ويناكبهم (؟) ، وهنومهم ، ويطلبوا منهم أن يدعوا لهم بالمغفرة ، فكل واحد غنياً كان أو فقيراً ينجبر خاطره بهذا التلقي فيدعي (؟) ويستغفر للطالب قبل وصوله إلى داره . وهكذا في كل سنة ، فاذا خرج أهل الركب من الحرم ذهبوا الى بيوتهم تبعمهم الناس الى بيوتهم وهنومهم بالسلامة .

واعلم ان على كل باب من أبواب الحرم الشريف مرسومة إما في الخشب بقلم الثلث الكبير ، منزلة بالصفرة الأصفر الجميل ، وإما في الحجر بموهة بلاء الذهب ، آية من الآيات القرآنية ، وعلى باب الدرايزين الصغير المتصل بالروضة المطهرة حديثاً (؟) وداخل بيت الجبر بيتاً (؟) يأتي بيانه في الفصل الثالث من الخاتمة .

الفصل الثالث من الخاتمة

فيما على الأبواب من الآيات والأحاديث الشريفة المبشرة لمن طالع ذلك (؟)

مكتوب على باب المصري الذي هو باب السور الجواني من غرب : (انه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ، أن لاتعلوا عليّ ، وأتوني مسلمين) فيه إشارة إلى أن بانيه السلطان سليمان ، وأنه يجب على كل داخل إلى الحرم الشريف النبوي أن يتواضع .

أبواب الحرم الشريف خمسة - كما تقدم - فعلى باب السلام من الجانبين أسماء سلاطين آل عثمان إلى عهد العزيز ، لأن البناء تمّ في زمنه ، وآية : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة) إلى آخرها . واطر ثالث يقصيدة

أولها : (رسول الله اني مستجير) ، وهذا كله في جدران القبة الخارجة عن
صرعتي الباب ، وعلى الصرعة التي على يمين الداخل [٥٨] مكتوب آية : (إن
المتقين في جنات وعيون) ، وعلى الصرعة التي على يسار الداخل : (ادخلوها
بسلام آمنين) ، ففي كل واحدة إشارة بليغة .

وعلى باب الرحمة من خارجه آية : (قل يا عبادي الذين أمروا على
أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً ، إنه هو الغفور
الرحيم) ، ومن داخله آية : (إذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم
كتب ربكم على نفسه الرحمة) ، وعلى الصرعة التي على يمين الداخل : (يا مفتح
الأبواب) ، وعلى الثانية : (افتح لنا خير الباب) .
وعلى باب التوصل الذي أحدثه السلطان عبد المجيد في البناء الأخير آية :
(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ، وجاهدوا في سبيله لعلكم
تفلحون) .

باب النساء : مكتوب على خارجه : (واذكروا ما بُتلى في بيوتكن من
آيات الله والحكمة ، إن الله كان لطيفاً خبيراً) ، ومن داخله آية : (ومن
يقنت منكن لله ورسوله ، وتعمل صالحاً نؤتها أجرها مرتين ، وأعتدنا لها
رزقاً كريماً) .

باب جبريل - عليه السلام - : مكتوب على خارجه : (فإن الله هو
مولاه ، وجبريل وصالح المؤمنين) وعلى داخله بيت - لسان حال عن الحبيب
الأعظم ، عليه السلام - :

وَحُطُّوا فِي بَابِنَا مَا شَتَّتَ مِنْ ثَقُلٍ
وَكُلُّ أَمْرٍ يُرَى صَعْباً يَهْوَتْ بِنَا

وفي الباب الذي بالدرايزان الصفر من شرقي المحراب النبوي مكتوب من
الجهة القبلية حديث : « من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي » ، وفي

(١) هذا الحديث اتفق الحفاظ على ضعفه

الجهة الشامية مما يوالي الروضة المطهرة حديث : « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » . وعلى الباب الذي من غربي المحراب الشريف النبوي من جهة القبلة حديث : « شفاعتي يوم القيامة حق » ، فمن لم يؤمن بها لم يكن من أهلها » ومن داخله حديث : « إن الإيمان ليأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها » وعلى الباب الشرقي الملاصق للمحراب السليمانى الذي من غربي المنبر الشريف مكتوب [٥٩] حديث : « من زار قبري وجبت له شفاعتي »^(١) وعلى الباب الملاصق للمحراب المذكور في الجهة الغربية حديث : « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » . وفي البابين المذكورين من الجهة الشامية : (لا إله إلا الله الملك الحق المبين ، محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين) كما في شبابيك المواجهة الشريفة النبوية زادها الله شرفاً .

ومن أعلى الشبَابِيك التي بالمواجهة تحت الستائر الأطلس الكبار على ألواح من الخشب مكتوب بماء الذهب .

وقفنا على أعتاب فضلك سيدي لتقبيل تُرْبِ حَبْدَا ذاك من تُرْبِ وقمنا تجاه الوجه نرجو شفاعته إلى الله في محو الإساءة والذنبِ

• • •

وهذا ما من الله تعالى علينا بجمعه وتسطيره ، فنسأل الله تعالى من فضله أن يمنَّ علينا وعلى المسلمين بالعفو والعافية والموت على الإيمان ، ويرحم من وجد خللاً في نسختي هذه فصحه وذكرني بخير والحمد لله رب العالمين .

كان الفراغ منها في صبح يوم السبت المبارك الموافق لواحد وعشرين خلت من جمادى الآخرة عام ثلاث وثلاثمائة بعد الألف من هجرة صاحب العز والشرف ، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وشرف وكرم ، ومجد وعظم ، آمين .

(١) هذا الحديث غير صحيح عن المحققين من العلماء .

(٢)

كتاب التحفة اللطيفة

في عمارة المسجد النبوي وسور المدينة الشريفة

تأليف

محمد بن خضر الرومي الحنفى

(٢) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين ، محمد وآله وصحبه والتابعين؛ أما بعد فهذه نبذة لطيفة ، ونخبة شريفة ، تتضمن ما وقع من العماير الشريفة بسور المدينة والمسجد الشريف ، والمنارة السنية ، وذلك أنه لما أنهي إلى مولانا السلطان الأعظم ، والحقان الأكرم صاحب السيف والقلم ، والبند والعلم ، ظل الله في الأرضين ، قهرمان الما والطين ، قامع الكفرة والمبتدعة والمشركين ، نصرة الغزاة والمجاهدين ، حسنة الله في الأرض ، القايم بالسنة والفرص ، خادم الحرمين الشريفين ، والحلين المنيفين ؛ سلطان الغرب والعراقين والشرق واليمن ، والروم والحجاز وعدن ، سلطان الإسلام والمسلمين ، السلطان ابن السلطان بن السلطان بن السلطان بن السلطان بن السلطان أبو ... خان السلطان سليمان شاه بن السلطان سليم شاه بن السلطان بايزيد بن السلطان محمد بن السلطان بايزيد خان نصره الله تعالى نصرأ عزيزاً مؤيداً ، وفتح له فتحاً مبيناً مسدداً يحيا سيد أهل الدنيا والآخرة (١) ، أن سور المدينة قد تهدم أعالیه وأثراف الباقي على السقوط بمعالیه ، وأن أهل المدينة المنورة يحصل لهم بخراب السور ضرر كثير من العربان ، وفساد عظيم على طول الزمان ، وأنهم قد رفعوا شكواهم ، وبشوا (٣) نجواهم إلى مولانا السلطان الأعظم خلد الله دولته ، فحينئذ برز الأمر العالي ، من مولانا السلطان الأعظم المشار إليه أعز الله نصرته إلى وزيره المقام العالي ذي العز المتعالي ، مدير الممالك الإسلامية كافل الأقطار المصرية والحجازية

(١) هذا دعاء مبتدع ..

أصف عصره، ولقمان دهره، حضرة سليمان باشا أعز الله تعالى مقامه وأدام أيامه، بأن يتقدم المقام العالي بتجهيز المال من الخزانة الشريفة بالقاهرة المحروسة، للمهارة سور المدينة المنورة، وتجهيز ما يحتاج إلى ذلك من الدواب والعماد والمعلمين البنائين والحجارين وغيرهم، وتجهيز ما يحتاج ذلك من الغلال بالسمع والطاعة، وشمر على ساق الجد والاجتهاد، لما يعود نفعه لأشرف البلاد، وجهر الأموال الشريفة صحبة الجنب العالي الزيني محمود جلبي كاتب جده المعمورة كان، وعينه أميناً على المهارة الشريفة، وجعل الناظر على المهارة الجنب العالي السيد أحمد الرفاعي شيخ الحرم الشريف النبوي، وجهازت الجمال والبهايم نحو مائة جمل ومائة بهيم صحبة أمير الحج الركب المصري، وجهازت الغلال من التمشع والشعير والفول من البحر على ظاهر المراكب الشريفة إلى أن وصلت إلى ينبوع، وكان وصول ذلك كله في غرة سنة تسع وثلاثين وتسعمائة، وكان المهندس على المهارة المذكورة المعلم علي بن الصياد، والمعلم عبد القادر القليوبي، وكان جملة البنائين والحجارين والنحاتين والعتالين والتجارين والطوائين والحمالين والترايين أكثر من ثلاثمائة نفرأ من غير الفعلة وتوابهم وكان (٤) وكان في خدمة المهارة الشريفة من الممالك السلطانية نحو خمسون (٥) نفرأ، منها أرباب الخيل نحو خمسة وعشرين نفرأ والباقون رماة بالبندق والقوس، ثم إنهم شرعوا في هدم سور المدينة المنورة، فأول ما هدم باب سويقة غربي المدينة المسمى بباب المصري، ثم هدم أعالي الجدار الغربي من السور من الباب الصغير الشامي إلى باب سويقة المذكورة، ثم من باب سويقة إلى الركن القبلي، وطول ذلك سبعة أذراع وأربعة عشر ذراعاً بذراع العمل، وإنما لم يهدم إلى أساسه، لأن الجدار المذكور جده الملك الأشرف قايتباي وبناه بالحجر إلى أعالي العقود التي من خلفه من داخل المدينة المنورة وبنا أعاليه باللبن، فهدموا اللبن المذكور وعرضوه بالآجر، ورموا ما احتاج فيه إلى الترميم. ثم إنهم هدموا الباب الصغير الشامي والباب الكبير الشامي، وشرعوا في بناء الباب المصري

بالأحجار المنحوتة بعد أن حفر له لذلك أساس جيد، ثم إن بعض المهندسين ذكر للناظر أن الحجر المنحوتة يذهب عليه مال عظيم ، فأمرهم ببناء الباب الصغير الشامي بالحجر الغشم ، فلما أن كمل بناء الباب المصري والباب الشامي بالحجر الغشم أمرهم ببناء الباب الشامي الكبير بالحجر المنحوت ، ثم بعد مدة يسيرة بعد الشروع في البناء حصل بين الناظر السيد الرفاعي المذكور وبين محمود جلي الأمير المذكور شأن عظيم ، ثم انتقل محمود جلي المذكور إلى رحمة الله تعالى في سابع عشر رمضان (٥) المعظم قدره سنة تسع بتقديم التا وثلاثين وتسماية ودفن ببيقيع الغرق ، ثم ان الناظر المذكور بأشر على العمارة الشريفة بنفسه خصوصاً الباب الشامي الكبير والصغير ، ثم انتقل إلى رحمة الله تعالى في عشر ذي الحجة الحرام سنة تسع وثلاثين وتسماية توجه غالب المعمارية إلى الحج إلى بيت الله الحرام ، واستمرت العمارة بطالة ، وكان من قضاء الله وقدره أن مولانا الباشا المذكور عين عوض الزيني محمود جلي المذكور بسبب مكاتبات السيد الرفاعي فيه أميناً على العمارة الشريفة وكاتب الأمين هو الجناب الزيني مصطفى جلي أحد سباهين (١) الدولة العادلة العثمانية ، والكاتب هو الزيني نصوح أحد الأعيان من العساكر العثمانية بالطور ، ووصل صاحبهم أيضاً مهندس على العمارة كلها من طائفة الأروام يسمى مصطفى خليفة ، فوصلوا جميعاً من البحر إلى المدينة المنورة عن صفر الخير سنة اربعين وتسماية ، ولما وصل إلى مولانا الباشا المذكور خبر وفاة السيد الرفاعي شيخ الحرم الشريف ، برز أمره الكريم الزيني إلى مصطفى جلي الأمير المذكور ، بأن يضبط مملقات شيخ الحرم الشريف ، ويباشر المنصب المنيف ، إلى أن يرد من الأبواب الشريفة التتدكارية ما يعتمد عليه ، فاستمر الزيني مصطفى جلي المذكور مع الكاتب نصوح والمباشر المذكور والمهندس المذكور بخدمته سور المدينة المنورة ، فشرع في هدم الجدار القبلي منه إلى الأساس لكنه لم ينقض أساسه ، وبناء بالحجر إلى أعاليه . (٦) وجعل عليه الشراريف

(١) أي الفرسان

الموجودة الآن ، واستمر في بناء الجدار القبلي ، ثم ان الزيني نصوح الكاتب المذكور انتقل إلى رحمة الله تعالى في سلخ ذي الحجة الحرام سنة أربعين وتسعمائة ، ثم وصل في العام المذكور من البحر إلى مكة المشرفة مولاي المقر الكريم العالي المولوي الدخري عين الأمان والآوان فخر الأماجد والأعيان المتحصن بعناية الملك المعبود الزيني محمود جلبي وهو متوليا لمشيخة الحرم الشريف ، وناظر على العمارة السلطانية . فوصل إلى المدينة المنورة غرة سنة احد وأربعين وتسعمائة ، وباشر خدمة الحجرة الشريفة ، وقام بالنظر على العمارة النيفة كما ينبغي ، واستمر المهندس مصطفى خليفة المذكور قائما بهندسة البناء المذكور ، من الركن الغربي من جهة القبلة إلى الباب الشرقي باب بقيع الفرقد وطول ذلك سبعمائة ذراع بذراع العمل . ثم انتقل المهندس المذكور إلى رحمة الله تعالى ، وكان لما وصل بالبناء إلى مشهد السيد اسماعيل أدخل بعض البنا داخل المدينة المنورة من غير أساس تحته ، فبعد وفاته هدمه أمين العمارة الزيني مصطفى جلبي المذكور مع المهندس علي بن الصياد المذكور قائما ببناء باب البقيع أتم قيام بعد أن وصلوا بأساسه إلى الماء ، وشرعوا بهدم سور المدينة المنورة من باب البقيع من الجهة الشامية إلى أن وصلوا بالهدم إلى الباب الشامي الكبير ونقض جميع أساسه ، وبني على هذه الهيئة الموجودة عليه الآن مع زيادة الإحكام والإتقان ، ثم قصر النفقة على العمارة ، واقتضى الحال إلى أن توجه الأمين مصطفى المذكور للقاهرة المحروسة من الـ (٧) صحبة القاصد ، فوصل إلى القاهرة المحروسة فوجد مولانا الباشا سليمان المذكور قد أعيد إليها ، وكان قد صرف خسرو باشا ، ثم إن الباشا سليمان دفع للأمين المذكور ما يحتاج اليه العمارة الشريفة من الأموال ، وأمر نائب جدة المعمورة بأن يدفع له جميع ما يحتاج إليه من الأموال ، وجهز من البحر غللا كثيرة ، وعين صحبته كاتباً على العمارة الشريفة وهو الجناب العالي الزيني رمضان جلبي ، ووصل جميعاً إلى المدينة المنورة سنة أربع وأربعين وتسعمائة ، ووصل أيضاً

في هذا العام من البحر عسكرياً معيناً (؟) بسبب الإقامة بالقلعة التي بالمدينة المنورة، وهو نحو ستون (؟) نفرأ رماة بالبنادق، وجعل عليهم (باش) ويسمى (دزدار) فوصلوا إلى المدينة المنورة في أوسط سنة أربع وأربعين وتسعمائة، واستمروا مقيمين بالمدينة المنورة، وكانت القلعة حينئذ لم يشرع في بنائها، ثم إن الأمين مصطفى جلي المذكور أتم باقي السور وباب البقيع وهدم القلعة القديمة وكانت مبنية على هيئة القاعة من غير أبراج، ثم إن الأمين المذكور غيرها وأحكم بناها وشيد أبراجها وأحدث لها جداراً وباباً من داخل المدينة المنورة، وجعل البناء محيطاً بها، وجعل بيوتاً للعسكر في داخلها، وجعل بيتاً لنياب القلعة على الجبل الذي هناك في محل القلعة، وذرع ديار القلعة من الباب الشامي الكبير إلى الباب الصغير خمسمائة وثمانية عشر ذراعاً وذرع الجدار الشرقي لها من داخل المدينة المنورة مائة واحد وستون ذراعاً وذلك بذراع العمل، واستمر في بناء ذلك وتكميل ما بقى من سور المدينة المنورة إلى أن تم جميع ذلك (٨) في النصف من شهر شعبان المعظم قدره سنة ست وأربعين وتسعمائة، فكان مدة الإقامة بالبناء بسور المدينة سبع سنوات ونصف سنة بما في ذلك من تخلل البطالات المذكورة، وفي هذا التاريخ تم بنا جميع سور المدينة المذكور بما فيه الأبواب والأبراج من التجايف نحو أربعين^(١) ألف ذراعاً، وبدون التجايف المذكورة ثلاثة آلاف وأربعمئة واثنتين وثمانين ذراعاً بذراع العمل، وفي آخر الشهر المذكور توجه كل من الأمين مصطفى المذكور والزيني رمضان جلي الكاتب المذكور إلى الأبواب العالية، وسمعت من الأمين المذكور ان المصروف بسبب بنا السور المذكور على من تقدم ذكرهم من العسكر والبنائين وغيرهم من الغلال كالقمح والشعير والبقول نحو خمسة عشر ألف إردبا، والمصروف من الذهب السليمانى الجديد الوازن نحو مائة ألف ديناراً.

وكان امقرالى ذو الخصال الحميدة والآراء السعيدة الزيني محمود جلي شيخ الحرم الشريف النبوي وناظره أعزه الله تعالى وأدام أيامه، توجه إلى الأبواب العالية

(١) الصواب أربعة آلاف كما في « الجواهر الثمينة » .

السلطانية ، فكان مما عرضه على مولانا السلطان الأعظم والحقاقت الأكرم ، احتياج المسجد الشريف النبوي إلى بنا وترميم يحدرانه ، وهدم المنارة المسماة بالسنجارية وغير ذلك من المشاهد والآثار ، فبرز الأمر الشريف العالي ببنا ذلك ، فجهز مولانا المقام العالي ذي المجد المتعالي من الجمال والدواب والبنائين والحجارين والنحاتين ، وجهاز من البحر ما يحتاج اليه من الفلال وجهاز من البحر (٩) أيضاً الأهله المجهزة من الأبواب الشريفة برسم القبة المنيفة ، فوصل إلى المدينة الشريفة ، ووضع الهلال على القبة الشريفة في تاسع عشر شوال المبارك سنة ست وأربعين وتسعمائة ، وهو الموجود على القبة الشريفة الآن ، وهو من نحاس مطلي بالذهب ، وأرسل أيضاً بخمسة أهله لكل منارة هلال ، وللمنبر الشريف هلال أيضاً ، ووضع ذلك عليهم .

ويقال ان المصروف على طلاء الأهله من الذهب السليمانى المسكوك ألف وثمانماية ديناراً ذهباً .

وفي ذي الحجة الحرام سنة ست وأربعين وتسعمائة وصلت الجمال والبهايم المذكورة صحبة الأمين الذي عين للعمارة الشريفة ، وهو الجناب العالي الزينى حسن أحد المماليك السلطانية وعدتها مائة جمل وخمسون بهيمة ، ووصل من البر المعلمين المذكورين (؟) وفي أوائل ربيع الثانى سنة سبع وأربعين وتسعمائة وصل الكاتب على العمارة ، وهو الزينى عبيدى جليلي ، والمباشر على ذلك وهو تاج الدين الخضيرى ، وصحبتهم الفلال الشريفة من القمع والشعير والفول ، ثم إن أمين العمارة المذكور ورد بالمراسم الشريفة التي من مضمونها: أن ما يحتاج اليه المسجد الشريف من العمارة يعمر ، والنظر في جميع ذلك جزئيه وكلية لمولانا المقر العالي شيخ الحرم الشريف المذكور ، فجمع مولانا شيخ الحرم الشريف السادة القضاة ، والأمين المذكور ، والمهندس على العمارة المذكورة وهو المعلم علي بن قبك ، ومن حضر من البنائين الواردين الى المدينة المنورة والمقيمين بها ، فكشفوا على المسجد الشريف النبوي ، فكان مما رآه المهندس والبنائين في ذلك ان بعض جدار المسجد الغربى مع باب الرحمة محتاج الى الهدم والإعادة ، وأن

الباقى (١٠) من الجدار الغربى مع الجدار الشرقى محتاج الى الترميم بهدم بعض أسافله وترك العلو على حاله ، وان باب النسا محتاج إلى تقويته بأبراج خلفه من خارج المسجد ، وأن المنارة السنجارية التى هي فى الركن الشامى من جهة الشرق محتاج الى هدمها كلها ، فاقضى الحال الشروع فى الهدم والبنا ، فأول ما بنى باب الرحمة ، ورمم الجدار الذى يليه غربى المسجد النبوى ، وكان مايلًا من جهة المنارة الخشبية التى هي فى الركن الشامى غربى المسجد النبوى ليرى هل الميل فى التزايه (؟) أم لا ، ثم هدمت المنارة المذكورة ونقض أساسها ، وزيد فى الحفر على الأساس القديم إلى أن وصل الماء ، بحيث ان الماء تزايد على المعلمين حتى نقلوه بالقرب ، فلما رأوا أيضاً نقله بالقرب لا يفيد ، جعلوا ثلاثة دواوير كبار من الحشب السمر ، ووضعوها فى الماء ، وبنوا على الأخشاب ، إلى أن علا البنا على الأخشاب قدر قامة ، ثم حفروا تحت الدواوير حتى نزلت بما عليها من البنا إلى أصل الأرض الطيبة ، ثم أزيل الماء المجتمع فى جوف الدواوير ، ودك وسطها بالحجر ، فالمنوة الطيبة الجيدة ، وكان عمق أساسها ثلاثة عشر ذراعاً بذراع العمل وعرضه سبعة أذرع فى سبعة أذرع ، وبنيت بالحجر المنحوت ، ثم لما وصل البناء الى وجه الأرض ، اختصر من عرضها ذراع ، وبنيت على التربع إلى أن تعلت على سطوح المسجد 'ثُمَّ نَتَتْ' ، وفى أثناء ذلك هدم ما يحتاج من الهدم من الجدار الشرقى جدار المسجد الشريف النبوى ورمم ، ولم يهدم شيء من أعاليه وإنما نقض بعض أسافله من خارج المسجد ، وبنى أيضاً باب النسا وجعل له برجين عظيمين تقوية ، وكتب التاريخ على كل من البابين باب الرحمة وباب النسا باسم مولانا السلطان (١١) السلطان الأعظم نصره الله تعالى وأدام أيامه ، واستمرت العمارة فى المنارة الشريفة .

ثم فى غرة محرم الحرام سنة ثمان وأربعين وتسعماية توجه مولانا المقر الكريم العالى محمود جليلي شيخ الحرم الشريف المذكور إلى الأبواب العالية

صحة الحج المصري لعرض أحوال أهل المدينة النورة وما هم عليه من الآداء
والشدة بسبب تأخير إرسال قمح الدشيشة وغيره ، كتب الله تعالى سلامته
وأنجح مقاصده آمين .

ثم بيض داخل المسجد الشريف النبوي واسطواناته مما كان محتاجاً إلى
التبييض ، فجيء على حاله وكتب التاريخ أيضاً باسم مولانا السلطان الأعظم
نصره الله تعالى في جدار المسجد الشريف من جهة الغربي في الخشب المسقوف
برفوف عليه ، كما جعل للملك الأشرف قايتباي في الجدار القبلي والشرقي .
وكانوا في أواخر سنة سبع وأربعين وتسماية ورد صعبة أمير الحاج
المصري مراسيم شريفة من مضمونها تجديد محراب الحنفية وتقديمه ليعاذه
محراب الشافعية ، وتقديم القاضي الحنفي على القاضي الشافعي في جميع
الأمر من الجلوس والمصالح والأنظار وغير ذلك .

وفي سابع عشر محرم الحرام سنة ثمان وأربعين وتسماية شرع في بناء محراب
الحنفية وجعله محل بين المنبر وحد المسجد النبوي محاذياً لمحراب الشافعية ،
وحصل من بعض الشافعية بسبب ذلك كلمات ساعهم الله في ذلك ، ولا شك
أن الإمامين منزهين (٢) من ذلك ، نسأل الله للعظيم أن يوفقنا لاتباعهم في العلم
والعمل بحق (١) محمد وآله وصحبه أجمعين .

وفي ليلة مولد النبي ﷺ ثاني عشر ربيع الأول (١٢) تقدم إمام الحنفية
وصلى في المحراب المذكور ، وجعل من الروضة المشرفة إلى حد المسجد
النبوي درابزين من الخشب أمام محراب الحنفية ، وجعل مقابل الروضة المطهرة
درازين عالیه تمنع ضرر المار لكيلا يقطع الصف ، ثم مد الوتر الخشب الذي
يوضع عليه القناديل الصفار في الليالي الشريفة فزيد فيه من الروضة المطهرة إلى
حد المسجد النبوي وكان أولاً إلى حد الروضة المطهرة فقط وكان متعلقاً إلى
جهة المنبر الشريف .

تم ذلك بحمد الله وعونه والحمد لله .

(١) الدعاء بحق فلان بدعة .

الْوَفَا

بِمَا يَجِبُ بِحَضْرَةِ الْمُصْطَفَى

تأليف

عَلِي بن عَبَّاد الله أَحْسَنِي السَّمُودِي

(١) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شرع لعباده تعظيم أهل وداده ، وجعل النفاية من ذلك
 لحبيبه وصفية بانفراده ، المبعوث من خير بلاده ، المفضل مثواه في معاشه
 وممّاعده ، أحده ان جعل تربته الشريفة أسمى البقاع ، وفضلها على عامة
 الأرض بالإجماع ، والله در القائل :
 جَزَمَ الجميع بأنّ خير الأرض ما قد حاطَ ذات المصطفى وحوها
 ونعم لقد صدقوا بساكنها علت كالنفس حين زكت زكى مأواها
 صلى الله على هذا النبي الكريم سيدنا محمد وعلى آله وصحابه صلاة دائمة
 يضاعف عرقها بتربته ، ويضيء عرقها لقلوب أمته ، وسكّمْ وشرف وعظم ،
 وبعد : فيقول العبد الذليل الوائق بجود الجليل علي بن عبد الله بن أحمد
 الحسيني الشافعي السهمودي ، نزيل الحبيبة المحبّة ، سقاء الله كاسات المحبة ،
 لما نزلت طابة يجوار من شرف الله جنابه ، تولّع خاطري ، وولع ناظري ،
 بالوقوف على أخبار دار الهجرة الشريفة ، والروضة المنيفة ، والحجيرة المؤسسة
 أسنوية القبور المقدسة ، فرأيت أمراً قضيت منه عجباً ، وملأ القلب لهباً ،
 وذلك ان عامة توارينخ المدينة الشريفة التي وقفت [٢] عليها تواطأت على أن
 المسجد الشريف النبوي لما استغرق سنة اربع وخمسين وستائة سقط من سقفه
 ما كان على أعلى الحجيرة المقدسة فوقع على سقف بيت النبي ﷺ فوقعا جميعاً
 على القبور المقدسة ، ثم لما ابتدأوا بالعمارة قصدوا إزالة ما وقع على القبور
 المقدسة فلم يحسروا على ذلك وتركوه على ما هو عليه ، كما سنأتي الإشارة اليه ،
 ثم كاتبوا الخليفة في هذا الأمر فلم يرد منه جواب لاشتغاله بأمر التتار ، ثم
 قتل عقيب ذلك ، وطوي بساط الخلافة بعده من هنالك ، كما ستقف عليه إن
 شاء الله تعالى ، فتأملت في ذلك مدة مديدة ، سائلاً من الله تعالى أن يمنّ عليّ
 توفيقه وتسديده ، فظهر لي ان بقاء ما سقط من الهدم بذلك المهلّ العظيم ،

من الخطأ الجسم ، وأنه خلاف الصواب ، وما تشهد به السنة والكتاب ، مع منافاته لما مضى عليه السلف من ذوي الألباب ، فنبهت على ذلك في كتابي الموسوم بـ « دفع التمرض والانكار ، لبسط روضة المختار » وبسطت القول في ذلك بعض البسط ، فاستخرت الله تعالى في إيراد ذلك مع ما حضرنى من الزيادات بتأليف ، راجياً من الله تعالى أن يكون سبباً في تنظيف ذلك المحل الشريف ، ورتبته على ثلاثة أبواب وخاتمة ، سائلاً من الله تعالى حسن الخاتمة .

الباب الأول

فيما ذكره المؤرخون في سبب الحريق المذكور وكيفيته وما اتفق بسببه [٣] وبيان عدم إزالة ما أصاب المحل الجليل المقدار ، وما أبدوه في ذلك من الأعذار ، وذكر إعادة سقف المسجد وكيفيه ما حصل على ما يحاذي الحجرة الشريفة ، والطابق الذي يتوصل منه إليها بالقبعة المنيفة ، وغير ذلك مما يتعلق بها .

الباب الثاني

في بيان وجوب إزالة ما أصاب ذلك المحل المقدس بالدليل الواضح ، والاستشهاد عليه بفعل السلف الصالح ، والكلام على حياة الأنبياء ، صلوات الله وسلامه عليهم في قبورهم .

الباب الثالث

في بيان حال جماعة سكان المدينة الشريفة في ذلك الزمان ، وما خصت به تلك الجماعة لجرمها من ظهور النيران ، التي لم يسمع بمثها ، ليبطل التمسك بفعلها ، وبسط ما اتفق ببغداد ليظهر عذر أهلها .

الخاتمة

في أمور أخرى يتعين التنبيه عليها تتعلق بالمسجد الشريف ، ومُصلى العيد المنيف ، وسميته «الوفا بما يجب لحضرة المصطفى» صلى الله وسلم عليه ، وجعله سبباً لاتخاذ اليد البيضاء لديه .

الباب الاول

اعلم وفقني الله وإياك أن من أُرِّخ بعد حريق المسجد الشريف كالعلامة جمال الدين المطري والعلامة بدر الدين بن فرحون والعلامة زين الدين المراغي والعلامة مجد الدين الشيرازي وغيرهم قد قالوا - وبعضهم يزيد على بعض في اللفظ دون المعنى الذي نحن بصدده ، وقد جمعتُ بين أطراف كلامهم : احترق المسجد الشريف النبوي [٤] ليلة الجمعة أول شهر رمضان من سنة أربع وخمسين وستائة في أول الليل ، وكان ابتداء حرقه من زاوية الغربية من الشمال ، وسبب ذلك كما ذكره أكثرهم أن أبا بكر بن أوحس الفرائش أحد القوام بالمسجد الشريف دخل إلى حاصل المسجد هناك ومعه نار فغفل عنها إلى أن علقت في بعض الآلات التي كانت في الحاصل وأعجزه طفئها ثم احترق الفرائش المذكور والحاصل وجميع ما فيه وقد ألفت العلامة القطب القسطلاني في ذلك وفي النار العظيمة التي ظهرت بالمدينة الشريفة في ذلك كتاباً سماه «عروة التوثيق في النار والحريق» ذكر فيه بدائع من حكم الله تعالى في حدوث ذلك ونبأه فيه على ما يوافق ما قدمناه عن المؤرخين في سبب الحريق فقال : كتب إليّ الصادق في الخبر ، وشافني من شاهد الأثر ، أن السبب في حريق المسجد الشريف دخول أحد قوامة المسجد في المخزن الذي في الجانب الغربي من آخر باب المسجد لاستخراج قناديل لمناثر المسجد ، فاستخرج منها ما احتاج إليه ثم ترك الضوء الذي كان في يده على قفص من أقفاص القناديل وفيه مشاق فاشتعل فيه ، وبادر لأن يطفئه ، فقلبه وعلق بحصر وبسط وأقفاص وقصب كان في المخزن ، ثم تزايد الالتهاب وتضاعف إلى أن علا إلى سقف المسجد . انتهى كلامه .

وذكر الحافظ الذهبي في «العبر» ان حرقه كان من مسرحية القوام ثم دبت
 النار في السقف بسرعة آخذة قبة [هـ] وأعجلت الناس عن إطفائها بعد أن نزل
 أمير المدينة فلم يقدروا على قطعها ، وما كان إلا أقل من القليل حتى استولى
 الحريق على جميع سقف المسجد الشريف واحترق جميعه حتى لم يبق خشبة
 واحدة . قال القطب القسطلاني : وتلف جميع ما احتوى عليه المسجد
 الشريف من المنبر الشريف النبوي والأبواب والخزائن والشبابيك والمقاصير
 والصناديق ، وما اشتملت عليه من كتب ، وكسوة الحجره وكان عليها
 أحد عشر ستارة . ثم ذكر القطب لذلك حكماً كثيرة وأسراً عظيمة .
 قالوا : ولم يسلم سوى القبة التي أحدثها الناصر لدين الله لحفظ ذخائر الحرم
 مثل المصحف الكريم العثماني وعدة صناديق كبار متقدمة التاريخ صنعت بعد
 الثلاثمائة وهي باقية إلى اليوم ، وذلك لكون القبة المذكورة بوسط صحن
 المسجد وبركة المصحف الشريف العثماني ، ثم بقيت سواها المسجد قائمة كأنها
 جذوع النخل إذا هبت الريح تتمايل ، وذاب الرصاص من بعض الأساطين
 فسقطت ، ووقع السقف الذي كان على أعلى الحجره المقدسة على سقف بيت
 النبي ﷺ فوقها جميعاً في الحجره الشريفة وعلى القبور المقدسة وبقي على حاله .
 وعبارة الذهبي : فوق بعض سقف الحجره وكل ذلك قبل أن ينام الناس .
 واتفقوا كلهم على ان ما سقط باق على حاله ، وقد روينا ذلك بالاسناد عنهم
 وأولهم المطري ، وقد أدرك جماعة ممن أدرك [٦] الحريق وآخرهم الشيخ زين الدين
 المراغي ، وقد أدركت جماعة ممن أدركه وروى عنه منهم ولده الشيخ الإمام
 محدث الحرم الشريف أبو الفرج ، وقد ذكروا كلهم انه لم يتفق بعد ما ذكره
 الشيخ زين الدين وغيره تعرض لذلك إلى يومنا هذا .
 قال المؤرخون : وأصبح الناس يوم الجمعة فعزلوا موضعاً للصلاة وكتب
 بذلك للخليفة المستعصم بالله أبي أحمد عبد الله بن المستنصر بالله أبي جعفر
 المنصور فبعث الصناع والآلات مع الموسم ، وابتدى في العبارة سنة خمس
 وخمسين وستائة .

قال المطري وغيره : فلما شرعوا في العمارة قصدوا إزالة ما وقع من ذلك على القبور المقدسة فلم يحسر أحد على ذلك ، وافق رأي الأمير منيف بن شبيحة الحسيني أمير المدينة الشريفة مع أكابر أهل الحرم من المجاورين والخدام أن يطالع الأمير المستعصم بذلك ليفعل ما يراه ففعلوا وانتظروا الجواب فلم يصل اليهم جواب لاشتغال الخليفة وأهل دولته بأمر التتار واستيلائهم على أعمال بغداد في تلك السنة فتركوه على ما كان عليه ، ولم ينزل أحد إليه .

وعبارة الشيخ جمال الدين المطري : فتركوا الردم على ما كان عليه ولم ينزل أحد هناك ولم يتعمروا له ولا حرّكوه .

وعبارة العلامة مجد الدين الشيرازي : فتركوا الردم على ما كان عليه ولم يحسر أحد على التعرض لهذه العظيمة التي دون مرامها تولد الأقدام ، ولا يتأتى من كل أحد باديء بدء الدخول فيه والإقدام ، غير [٧] أنهم عمروا سقفاً فوق ذلك على رؤوس السواري التي حول الحجرة الشريفة وأوصلوا ذلك بتسقيف ما حوله إلى الحائط الشرقي وباب جبريل المعروف قديماً بباب عثمان ، وإلى الحائط القبلي والمذبح الشريف من جهة الروضة ، وكان الحائط الخمس الذي بناه عمر بن عبد العزيز دائر الحجرة الشريفة بين سواري المسجد التي عمروا السقف عليها لم يبلغ به السقف الأعلى يعني سقف المسجد بل جعله دون السقف بمقدار أربعة أذرع وأدار عليه شباكاً من خشب على دوران الحائط ليتصل بسقف المسجد فأعادوا ذلك الشباك من الحائط المذكور إلى السقف .

قال العلامة مجد الدين وغيره : وهذا الشباك ظاهر لمن تأمله من تحت الكسوة التي على الحائط المذكور على دوران الحائط جميعه ، وكل ذلك في سنة خمس وخمسين ، ثم كانت وقعة التتار ودخولهم بغداد وقتل الخليفة المستعصم في محرم سنة ست وخمسين على ما سيأتي بسطه ، ثم وصلت الآلات من مصر فعمروا بها ، وكان المتولي عليها الملك المنصور نور الدين ابن الملك المعز أيبك

الصالحى. ووصل أيضاً من الملك المظفر شمس الدين يوسف صاحب اليمن آلات وأخشاب فعملوا إلى باب السلام المعروف قديماً بباب مروان بن الحكم . ثم عزل صاحب مصر المذكور في ذي القعدة سنة سبع وخمسين واستقر الملك المظفر سيف الدين قطز المعزى ثم قتل قبل استكمال [٨] سنة ، وكان العمل في المسجد في تلك السنة من باب السلام إلى باب الرحمة المعروف قديماً بباب عائكة ابنة عبد الله (١) .

ثم تولى مصر والشام في سنة ثمان وخمسين الملك الظاهر ركن الدين الصالحى البندقدارى فحصل منه اهتمام بتمام عمارة الحرم في سنة اثنين وستين فجهز الأخشاب والحديد والرصاص ، ومن الصنائع ثلاثة وخمسين صانعاً وما يمونهم وأنفق عليهم قبل سفرهم وأرسل معهم الأمير جمال الدين محسن الصالحى وغيره ، ثم صار يمدّهم بما يحتاجون إليه من الآلات والنفقات ، فعمل ما بقي من سطح المسجد الشريف من باب الرحمة إلى شمالي المسجد إلى باب النساء المعروف قديماً بباب ربيعة ابنة أبي العباس السفاح ، وكمل سقف المسجد على ما كان عليه قبل الحريق وهو سقف فوق سقف ولم يزل على ذلك إلى أوائل دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى رحمه الله ، فجدد السقف الشرقي والغربي في سنتي خمس وست وسبعماية وجعل سقفاً واحداً بنسبة السقف الشمالي فإنه جمل في عمارة الظاهر كذلك . وفي سنة تسع وعشرين وسبعماية أمر السلطان الملك الناصر محمد المذكور بزيادة رواقين من مؤخر السقف القبلي فأتسع سقفه بهما وعم نفعها ، ثم حصل فيها خلل فجددوها الملك الأشرف برسباني في [٩] ذي القعدة سنة إحدى وثمانين وثمان مائة على يد مقبل القديدي من مال جوالي قبرس على ما أخبرني به بعض مشايخ الحرم ، ورأيت مكتوباً كذلك بالرخامة التي بظاهر العقود من السقف القبلي مما يلي رحبة المسجد الشريف وهو سقف واحد ، وجدّ أيضاً شيئاً من السقف الشامي مما يلي المنارة السنجارية ، ثم حصل خلل في سقف الروضة الشريفة في دولة الملك

(١) بياض بمقدار كلمتين .

الظاهر جفقت فجدد ذلك في سنة ثلاث وخمسين وثمان مائة وقبلها على يد الأمير بُرْد بك التاجي المعمار وغيره .

وأما القبة التي على الحجرة الشريفة فعملت في أيام الملك المنصور قلاوون الصالح سنة ثمان وسبعين وستائة ، وهي مربعة من أسفلها ، مشتمة من أعلاها بأخشاب أقيمت وُسِّمَتْ عليها ألواح من خشب ومن فوقها ألواح الرصاص ، ولم يكن قبل ذلك على الحجرة الشريفة قبة لا قِبل حريق المسجد ولا بعده بل كان حول حجرة النبي ﷺ في السقف حظيراً مقدار نصف قامة مبنياً بالأجر تميزاً للحجرة الشريفة ، ولما عملت القبة المذكورة جعلوا مكان الحظير المذكور شيئاً من خشب وتحت أيضاً بين السقفين ألواح قد وُسِّمَتْ بعضها الى بعض ، ووسِّمَتْ عليها ثوب مشمع ، وفيها طابق مقفل إذا فتح كان النزول منه إلى ما بين حائط بيت النبي ﷺ وبين الحائز الذي بناه عمر بن [١٠] عبد العزيز وذلك على منوال الطابق الذي كان قبل الحريق ، وقد جددت القبة المذكورة في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فاختلفت الألواح الرصاص عن وضعها فخشوا من كثرة الأمطار ، فجددت وأحكمت في أيام الملك الأشرف شعبان ابن حسين بن محمد في سنة خمس وستين وسبعمائة .

وفي كلام الاقشيري في «روضته» ما يقتضي ان بين جدار بيت النبي ﷺ وبين جدار عمر بن عبد العزيز جدار آخر فإنه نقل عن أبي غسان انه قال : سمعتُ غير واحد من أهل العلم يزعم ان عمر بنى البيت غير بنائه الذي كان عليه ، وسمعتُ من يقول : بنى على بيت النبي ﷺ فدور القبر ثلاثة أجدر : جدار بنى بيت النبي ﷺ وجدار البيت الذي يزعم انه بنى عليه وجدار الحظائر الظاهر ، انتهى . وهو خلاف ما صرح به المؤرخون قالوا : وإنما جعل عمر بن عبد العزيز بنيان الحائط المذكور على خمس زوايا لئلا يستقيم لأحد استقبال القبر الشريف بالصلاة لتحذيره ﷺ من ذلك . قال أبو غسان : وإنما جملة مزور أكرهة أن يشبه الكعبة فيكون مريعاً وأن يتخذ قبلة

وهو بناء عجيب لا يكاد يتأتى تصويره لاختلاف مقادير زواياه وانحرافها .
وأما تأزيه بالرخام فحدث في خلافة المتوكل امر اسحق بن [١١] سلمة وكان على
عمارة الحرمين من قبله أن يؤزر بالرخام ففعل . ثم في خلافة المتقي سنة
ثمان وأربعين وخمسماية جدد الجواد جمال الدين وزير بني زنكي وجعل
الرخام قامة وبسطة ، وهو اليوم كذلك .

وأما الدرابزين الخشب الدائر على الحجرة الشريفة حول الجدار المذكور
فأحدثه السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ، وذلك انه لما حج سنة
سبع وستين وستائة أراد ذلك فقام ما حول الحجرة بيده وقدره بحبال
وحملها معه وعمل الدرابزين وأرسله في سنة ثمان وستين وأداره عليها وعمل
ثلاثة أبواب : قبلياً وشرقياً وغريباً ، ونصبه بين الأساطين التي تلي الحجرة
الشريفة إلا من ناحية الشام ، فإنه زاد فيه إلى متجعد النبي ﷺ . ثم أحدث
للمقصورة المذكورة باب رابع من جهة الشمال في رحبة المسجد وبأعلاه سقف
لطيف له رفرف يحيط به بارز في الرحبة وذلك عند زيادة الرواقين المتقدم
ذكرهما . وقد أحدث على هذا الباب وأمامه من جهة رحبة المسجد سقف
لطيف أيضاً نحو ستة أذرع وهو دون سقف المسجد ، وجعل له رفرف يمنع
الشمس ، وبسط تحته الرخام الملون نسبة الرخام الذي داخل الدرابزين
المذكور حول حايظ عمر بن عبد العزيز بالأرض ، وذلك في دولة الملك الظاهر
جقمق على يد الأمير برد بك التاجي المعمار سنة [١٢] ثلاث وخمسين وثمانماية .
وأما الـ داخل الدرابزين الحايظ المذكور

من نبه على اول حدوثه .

قال المراغي : اعلم ان الذي عمله الملك الظاهر من الدرابزين نحو القامتين ،
فلما كان في سنة أربع وتسعين وستاية زاد عليه الملك العادل زين الدين كتبغا
شباكاً دائراً عليه ورفعته حتى وصله بسقف المسجد الشريف ؛ انتهى . وقد
صارت هذه المقصورة تعرف بالحجرة الشريفة ، وأبوابها بأبواب الحجرة ، وما
يلحق بسقفها من القناديل الذهب وغيره بقناديل الحجرة .

وفي كلام ابن فرحون ما يقتضي انه عمل الى جانب هذه الدرازين مقصورة في الجهة الغربية ثم أزيلت ، ولفظه : وقد تساهل من كان قبلنا فزادوا على الحجرة الشريفة مقصورة كبيرة عملت وقاية من الشمس إذا غربت فكانت بدعة وضلالة يصلي فيها الشيعة لأنها قطعت الصفوف ، واتسمت بمن ذكر من الصنوف ، وندم على ذلك واضعها ، ولقد كنت أسمع بعضهم يقف على بابها ويؤذن بأعلى صوته ، حي على خير العمل . وكانت مواطن تدريسهم وخوة علمائهم ، حتى قبض الله لها من سعى فيها فأصبحت ليلة متخلعة أبوابها ، مقروضة أخشابها ، متصلة صفوفها ، وأدخل بعضها في الحجرة الشريفة ، يعني ما اشتمل عليه الدرازين المذكور ، وجعل فيها الباب الشامي ، وكان ذلك مع زيادة الرواقين اللذين زادهما الملك [١٣] الناصر ، انتهى .

وهذه المقصورة كانت فيما يلي أسطوانة الوفود ، وفي طرف الرواقين المتقدم ذكرهما مما يلي الحجرة الشريفة كما ذكره في بعض أشياخ المدينة نقلاً عن أدركه ، ولا ذكر لهذه المقصورة في كلام أحد ممن وقفت عليه من المؤرخين سوى ما قدمته عن ابن فرحون .

وقد اقتصر العلامة المطري في وصف الدرازين المذكور على ما فعله الملك الظاهر أن ما فعله تعظيماً للحجرة الشريفة ، فحجر طائفة من الروضة المقدسة مما يلي بيت النبي ﷺ ومنع الصلاة فيها مع ما ثبت من فضلها وفضل الصلاة فيها ، فلو عكس ما حجبته وجعله خلف بيت النبي ﷺ من الناحية الشرقية وألصق الدرازين بالحجرة مما يلي الروضة لكان أخف ، إذ الناحية الشرقية ليست من الروضة ولا من المسجد المشار اليه ، بل مما زيد في المسجد في أيام الوليد .

قال : ولم يبلغني ان أحداً من أهل العلم والصلاح ممن حضر ولا ممن رآه بعد تحجيره أنكر ذلك أو تفتن له وألقى له بالاً ، وهذا من أهم ما ينظر فيه ، انتهى .

وقال العلامة مجد الدين الشيرازي - عقب فنقل ذلك - : والذي ذكره موجّه غير ان أحد الأبواب مفتوح دائماً لمن قصد الدخول والزيارة ، فيمكن من أراد الصلاة الدخول والوقوف مع الصف الأول في الروضة . ولا يخفى ان في تقريب الدرازين [١٤] من الحجرة إخراجاً للبناء عن وضعه اللائق أيضاً فيه تضيق عظيم على الزائرين لا سيما عند زحام الموسم ، فانه مع هذا الاتساع يختنق المكان بالخلق ، فكيف لو ضيق بحيث يتصل الدرازين بحدار الحجرة لا يقال انه كان يتسع من جهة الشرق للزائرين لأن الناس إنما يقصدون هذه الجهة لكون الرأس الشريف هناك ، وليكون الابتداء بالتسليم على النبي ﷺ دون أن يتخطوا الشيخين رضي الله عنهما ، فتأمل ذلك فانه صحيح ، وهذه الكيفية لا مزيد عليها في الحسن ولم يتمطل شيء من الروضة بسبب ذلك بل بسبب كسل المصلين ، وقد رأيت جماعة من الخدام يصلون داخل الدرازين في أيام الجمع ، انتهى .

قلت : وما ذكره صحيح بالنسبة إلى زمنه ، فإن الباب المذكور كان مفتوحاً في سائر الأوقات ، لكن حدث بعد ذلك غلق الأبواب كلها دائماً بحيث لا يصل أحد من عامة الناس إلى الدخول لا لزيارة ولا لصلاة سوى بعض الخدام والفراشين عند الإسمراج فقط ، وبعض من يزورون من ذوي الجاه ، وتحقق بسبب ذلك تعطيل تلك البقعة ، والسبب في ذلك ان قاضي القضاة بالشام نجم الدين ابن حجي لما حج رأى ازدحام الناس بذلك المحل قيل : ورؤي شيء من الخرق الملوثة بالنجاسة ملقاة هناك ، فأفقي بغلق تلك الأبواب كلها وأمر به ، ورأى ان [١٥] ذلك تعظيماً ، وخالفه في ذلك شيخ الاسلام الحافظ ولي الدين العراقي على ما نقله عنه لي شيخنا شيخ الاسلام فقيه العصر شرف الدين المناوي قدس الله روحه ، فأفقي بفتحها . وأخبرني شيخ المحدثين بالحرم الشريف النبوي ناصر الدين أبو الفرج ابن الشيخ زين الدين المراغي وغيره ان حج قاضي القضاة ابن حجي كان في سنة اثنين وعشرين وثمانماية

وانه أفتى بذلك لما ورد المدينة الشريفة صحبة الحاج الشامي ذاهباً إلى مكة المشرفة ، وكان شيخ الاسلام ولي الدين العراقي قد حج في تلك السنة أيضاً ، فلما قدم المدينة صحبة الحاج المصري سئل عن ذلك فأفتى بالفتح ، وأنه لما أفتى به استمر ، وكان خدام الحرم الشريف يملون لذلك ويقصدونه ، فلما رجع قاضي القضاة نجم الدين صحبة الحاج الشامي بلغه ذلك فتناول شيخ الإسلام العراقي بكلمات ، ثم استمر الفتح إلى أن ولي قاضي القضاة نجم الدين المشار اليه ديوان الانشاءات استنجز مراسيم السلطان بالأمر بالفتح سنة ثمان وعشرين على ما أخبرني به شيخ المحدثين المذكور فاستمر ذلك الى اليوم ، وكان شيخنا شرف الدين المشار اليه يصوب ما أفتى به شيخه شيخ الاسلام ولي الدين المشار اليه ويقول: لا شك ان ذلك الحل من المسجد ، فإن كان وجود النجاسة فيه مقتضياً لتعطيله وصيانته بالفتح فليفتح المسجد [١٦] بأجمعه ، فإن الحكم في كله واحد من حيث وجوب صونه عن النجاسة ، وأما الموضع الذي يقرب من الحل الشريف فعلى تقدير اختصاصه بمزيد فقد حصل صيانته بما بناه عمر بن عبد العزيز من الحايض ، مع أن السنة أن يقف الزائر على نحو أربعة أذرع من الحل الشريف ، وقد قالوا: ان بين الحايض المذكور وبين الحجرة الشريفة فضاء وللحايض المذكور عرض أيضاً ، وربما قيل ان بينها جدار آخر .

قلت : ووقوع النجاسة هناك في غاية الندور فانا بحمد الله تعالى عدة سنين بالمسجد الشريف فلم نَرَ فيه شيئاً من ذلك لا في الموسم ولا في غيره ، بل هو معظم مصان غاية الصيانة ، مع انه قد ورد ان الكلاب كانت تقبل وتدبر في مسجده ﷺ ولم يقتض ذلك تعطيله بالفتح في شيء من الأوقات ، فالواجب فتح هذه الأبواب أو بعضها وتمكين الزائرين والمصلين من تلك البقعة ، وهذا ظاهر متعين والله أعلم (١) .

اعلم وفقني الله وإياك انه لما وقفت على ما تضمنه كلامهم السابق في أمر حريق المسجد وترك ما سقط من الهدم على ذلك الحل المنيف وبقائه إلى يومنا هذا

(١) هنا بياض بمقدار نصف سطر .

كاد أن ينفطر قلبي وبطير لي لما وقع من التقصير الجسم، بعدم تنظيف ذلك
 المحل العظيم، الذي أوجب الله تعالى تعظيمه، وتوقيره وتكريمه، وجعله
 أشرف الأماكن [١٧] كما أن ساكنه أشرف ساكن، بإجماع هذه الأمة، كما نقله
 الأئمة، كالقاضي عياض وابن عساكر، وحققه السبكي وغيره كما ذكرناه في
 الأصل وستأتي الإشارة إليه، حتى صرح ابن عساكر وغيره بتفضيله على
 الكعبة الشريفة.

وعبارة العلامة تاج الدين الفاكهاني في كتابه «البدر المنير» قالوا: لا خلاف
 أن البقعة التي ضمت أعضاء النبي ﷺ أفضل بقاع الأرض على الإطلاق حتى
 موضع الكعبة المعظمة. ثم قال: وأقول أنا، وأفضل بقاع السموات أيضاً
 ولم أر من تعرض لذلك، والذي أعتقد أن ذلك لو عرض على علماء الأمة
 لم يختلفوا فيه، وقد جاء أن السموات تشرفت بمواطيء قدميه، صلى الله عليه وسلم
 عليه، بل لو قال قائل أن جميع بقاع الأرض أفضل من بقاع السماء لشرفها
 بكون النبي ﷺ حالاً فيها لم يبعد، بل هو عندي الظاهر المتعين، انتهى.
 قلت: وما بحث في تفضيل الأرض على السماء مصرح به.

قال العلامة ابن العماد في كتابه «كشف الأسرار»: وأما تفضيل السماء على
 الأرض فقد اختلفوا فيه. قال الشيخ جلال الدين إمام الفاضلية: والأكثر
 على تفضيل الأرض لأن الأنبياء خلقوا منها وعبدوا الله فيها ودُفِنوا فيها.
 وقد روى أبو هريرة مرفوعاً: أن غلظ كل أرض سبعة [١٨] سنة وأن غلظ
 كل مماء خمسة سنة، رواه أحمد في المسند، انتهى.

فن فضل الأرض على السماء لا يشك في تفضيل تلك البقعة الشريفة على
 السماء، ومن خالف في ذلك فالظاهر أنه يستثني تلك البقعة سيما إذا قلنا بما
 قاله ابن عبد السلام من أن الأماكن والأزمان متساوية من حيث ذاتها وإنما
 يفضلان بما يقع فيها لا بصفات قائمة بها. قال: ويرجع التفضيل إلى ما ينيل
 الله العباد منها من كرمه، انتهى.

فَقَبِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْزِلُ عَلَيْهِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ وَالْمَلَائِكَةِ وَلَهُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْمَحَبَةِ وَلِسَانُكَ مَا تَقْصُرُ الْعُقُولُ عَنْ إِدْرَاكِهِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِمَكَانٍ غَيْرِهِ كَمَا قَالَ السَّبْكِى ، قَالَ : وَكَيْفَ لَا يَكُونُ أَفْضَلَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَحَلَّ عَمَلٍ لِمَا لَأَنَّهُ لَيْسَ مَسْجِدًا إِلَّا لَهُ حُكْمُ الْمَسْجِدِ بَلْ هُوَ مُسْتَحَقٌّ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، وَأَيْضًا فَالْأَعْمَالُ مُضَاعَفَةٌ فِيهِ بِإِعْتِبَارِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ حَيٌّ وَأَعْمَالُهُ مُضَاعَفَةٌ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ . قَالَ السَّبْكِى : وَمَنْ فَهَمَ هَذَا الشَّرْحَ لِمَا ذَكَرَهُ الْقَاضِي مِنَ التَّفْصِيلِ بِإِعْتِبَارَيْنِ ، أَحَدُهُمَا : مَا قِيلَ أَنَّ كُلَّ أَحَدٍ يَدْفَنُ بِالْمَوْضِعِ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ . وَالثَّانِي : تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ وَالْبَرَكَاتُ عَلَيْهِ وَإِقْبَالُ اللَّهِ ، وَلَوْ سَلِمَ أَنَّ الْفَضْلَ لَيْسَ الْمَكَانَ ذَاتَهُ وَلَكِنْ لِأَجْلِ مَا حَلَّ فِيهِ ﷺ ، انْتَهَى .

قُلْتُ : وَلَكِ أَنْ تَسْتَدِلَّ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا بِأَنَّ الْقَبْرَ الشَّرِيفَ أَفْضَلُ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ كَمَا أَتَى [١٩] وَقَدْ قَالَ ﷺ : « لِقَابِ قَوْسٍ أَحَدُكُمْ فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا » . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَبِالْجُمْلَةِ فَأَنَا لَا أَشْكُ فِي وَجُوبِ إِزَالَةِ مَا أَصَابَ ذَلِكَ الْمُحْمَلُ الشَّرِيفَ مِنَ الْهَدْمِ ، وَلَعَمْرِي إِنِّي أَوْدُّ لَوْ أُرْزِلْتُهُ بِخَفَوْنِي ، وَفُظِفْتُهُ بِمَاءِ عَيْوُونِي ، بَلْ بِسُوءِ دَاءِ قَلْبِي الْعَلِيلِ ، وَلَكِنْ لَيْسَ إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ ، وَكَيْفَ وَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا الْمُبَالَغَةَ فِي تَعْظِيمِهِ ﷺ وَتَوْقِيرِهِ ، كَمَا جَاءَتْ بِهِ الْآيَاتُ النَّاصَةُ ، الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّةُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَمَزُّرُوهُ وَتُوقِّرُوهُ) ، قَالَ أَمَّةُ الْمُفَسِّرِينَ : تَمَزُّرُوهُ : يَحْتَلُوهُ وَبِالْفَوَا فِي تَعْظِيمِهِ وَانْصَرُّوهُ وَاعِينُوهُ . وَقَالَ تَعَالَى : (وَمَنْ يَعِظْكُمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ) ، وَقَالَ تَعَالَى : (وَمَنْ يَعِظْكُمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَانْهَاهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) ، وَالنَّبِيُّ ﷺ أَعْظَمُ شَعَائِرِ اللَّهِ ، وَقَالَ تَعَالَى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ) الْآيَةُ . وَقَالَ تَعَالَى : (لَا تَجْمَلُوا دَعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدَعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) الْآيَةُ . وَقَدْ صَرَحَتْ الْآيَاتُ أَيْضًا بِالْإِزَامِ الْأَنْبِيَاءِ قَاطِبَةً التَّعْظِيمَ لَهُ ﷺ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا .

وجاء في حديث ذكر الشيخ مجد الدين الشيرازي ان إسناده على شرط
الشيخين عن ابن عباس رضي الله عنهما : أوحى الله تعالى إلى عيسى بن مريم :
يا عيسى بن مريم آمن بمحمد و مر من أدركه من أمته أن [٢٠] يؤمنوا به فلولا
محمد ما خلقت آدم ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على
الماء فاضطرب فكتبت عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكر^(١) . ووجوب
المبالغة في تعظيمه ﷺ وتوقيره غني عن البيان ، لم يختلف فيه قط اثنان ،
وكانت الصحابة رضي الله عنهم أعظم الناس في هذا الباب والفائزين بقصب
السبق فيه من بين سائر ذوي الألباب . وفي الحديث الصحيح ان عروة بن
مسعود لما رجع في عام القضية إلى قريش وقد رأى حال الصحابة في تعظيم
رسول الله ﷺ قال : يا معشر قريش ، اني قد جئت كسرى في ملكه
وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه ، واني والله ما رأيت ملكاً قط يعظمه
أصحابه ما يعظم محمداً أصحابه . والأحاديث في هذا الباب أكثر من أن
تحصّر ، وأشهر من أن تذكر ، وما أشرت إليه لا ينكر ، وقد ذكر ان
أبا أيوب الأنصاري أنزل النبي ﷺ في سفل داره أولاً ثم سأله في الصعود
استعظماً له ، فقال ﷺ : « في السفل أرفق بنا وبين يغشانا » ، فقال : لا
والله لا أمشي فوقك أبداً ، قيل : إنما سأله ذلك لما انكسر الحُب فتقاطر
الماء عليه ، فسأله فصعد حينئذ ؛ والحُب ، بضم الحاء المهملة : الخابية .

وعبارة الحافظ ابن النجار : كان ﷺ قد نزل في سفل بيت أبي أيوب وذكر
ابو أيوب انه أمسى بعمد (٢) فوق رأس النبي [٢١] ﷺ فلم يزل ساهراً حتى
أصبح فأثاه فقال : يا رسول الله اني أخشى أن أكون ظلمت نفسي إن أمسيت
فوق رأسك ، فقال ﷺ : « السفل أرفق بنا وبين يغشانا » ، فلم يزل أبو
أيوب يتضرع إليه حتى انتقل إلى العلو ، انتهى .

وقد درج السلف والخلف على ذلك فأوجبوا للنبي ﷺ التعظيم البالغ الذي
لا مرمى وزاءه ولا غاية بعده حتى قال بعض العلماء : من قال ان زمن رسول

(١) هذا الحديث لا يصح عند محققي العلماء .

الله ﷺ وسخ وأراد به عيبه قتل من غير استئابة . وقد أفتى علماء الأندلس بقتل من سمّاه في مناظرته يتيماً وختن حيدرة، وقال العلماء انه يجب من الأدب معه ﷺ بعد وفاته كل ما يجب معه قبلها. وقال أبو ابراهيم اسحاق التجيبي: واجب على كل مؤمن ذكر النبي ﷺ أو ذكر عنده أن يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ في هيئته وإجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه . قال القاضي عياض عقب ذلك : وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وأئمتنا الماضين . وذكر ابن بشكوال ان مالكا كان لا يستعمل مستملياً ، فلما كثر الناس عليه قيل له : لو جعلت مستملياً يسمع الناس فقال : قال الله تعالى (يا أيها الناس الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) والنبي ﷺ حرمة واحدة حياً أو ميتاً، أي فترك رفع الصوت [٢٢] بالحديث لكونه كان بحضرته ﷺ .

قال القاضي عياض : كان مالك إذا ذكر عنده النبي ﷺ يتغير لونه وينحني حتى ذلك (٢) على جلسائه ، ففيل له يوماً في ذلك فقال : لو رأيتم ما رأيتم لما أنكرتم عليّ ما ترون ، لقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا يكاد تسأله عن حديث أبداً إلا بكى حتى ترحمه ولقد كنت أرى جعفر ابن محمد وكان كثير الدعاية والتيسم فاذا ذكر عنده النبي ﷺ اصفر ولقد كان عبد الرحمن لما يذكر النبي ﷺ عنده انسان فينظر إلى لونه كأنه ينزف منه الدم وقد جف هبة لرسول الله ﷺ ولقد كنت آتي صفوان وكان من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر النبي ﷺ فلا يزال يبكي حتى تقوم الناس عنه ويتركونه وفي «شعب الإيمان» للبيهقي عن مالك ، وكنا ندخل على أيوب السخيتاني فاذا ذكر له حديث رسول الله ﷺ بكى حتى ترحمه فهذا حال العلماء رحمهم الله تعالى في الادب والتعظيم لرسول الله ﷺ قالوا ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهدته وامكنته ومعاهده وما لمسه ﷺ بشيء من جسده وقد أفتى الامام مالك رحمه الله فيمن قال: تربة المدينة

ردية [٢٣] بأن يضرب ثلاثين درة وأمر بحبسه وكان له قدر، وقال: ما أحوجه إلى ضرب عنقه ، تربة دفن فيها ﷺ يزعم انها غير طيبة ؟!

وروى القاضي عياض في كتابه «الشفاء بتعريف حقوق المصطفى» ﷺ ان أمير المؤمنين ابا جعفر المنصور ناظر مالكا في مسجد رسول الله ﷺ فقال له يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله أدب قوما فقال :

(لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) الآية ومدح قوما فقال (ان الذين يفضون أصواتهم) الآية وذم قوما فقال (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات) الآية وان حرمة ميتا كحرمة حيا فاستكان لها أبو جعفر وقال :

يا أبا عبد الله استقبل القبلة وادعو ؟! ام استقبل رسول الله ﷺ فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به فيشفعك تعالى قال الله تعالى (ولو انهم اذ ظلموا انفسهم) الآية انتهى. واظن العلامة مجد الدين الشيرازي اخذ من هذا قوله : ولانه رأى من كان بالمسجد الشريف القبر المقدس في صلاة ولا في غيرها من الاحوال ويلتهم الادب شريعة وحقيقة [٢٤] في الاقوال والافعال وقد ذكر ابن السبكي في ترجمة الامام الخبوشاني ان القاضي الفاضل وزير السلطان دخل يوما لزيارة الشافعي رضي الله عنه فوجد الشيخ يعني الخبوشاني يلقي الدرس على شيء ضيق فجلس على طرف وجنبه إلى القبر فصاح الشيخ قم ، قم ظهرك إلى الامام !! فقال الفاضل : ان كنت مستدبره بقالي فانا مستقبله بقلبي فصاح فيه اخرى وقال ما تعبد (؟) يا هذا فخرج الفاضل مدهوشا . فاذا كان ذلك فعله بالنسبة إلى قبر الشافعي فما ذاك لقبر سيد المرسلين ولهذا أجد في قلبي حرارة عظيمة من الصلاة على بعض الأموات بالروضة الشريفة مع جعل رجلي الميت في تلك الجهة النيفة وقد بسطت القول في ذلك في الاصل وسنشير إليه في الحاققة وبالجملة فتعظيمه ﷺ وتعظيم قبره الشريف

من الامور المعلومة في الدين بالضرورة لكن قد يضمن من لا تحقق عنده ان دخول ذلك المحل الشريف لازالة ما قدمناه ليس من الادب وذلك خطأ لأن المبادرة لإزالة ذلك من تمام الادب والاحترام الواجب له ﷺ علينا وهو لا يتأتى الا بالدخول فالدخول المذكور واجب اذا ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب. ومن خالف في وجوب إزالة ذلك يخشى عليه الوقوع في الكفر [٢٥] لاخلاله بتعظيمه ﷺ ولعمري لو تهدم جدار على قبر صديق لانسان لرأى ان من الوفاء بحقه امانة ذلك من على قبره وهذا لا يرتاب فيه أحد فكيف بقبر سيد الخلائق الذي هو مقدم في الحب على النفيس والوالد والولد والمال، ولولاه ما برحنا في ظلمات الضلال ، بل لم يكن لنا وجود بحال ، ثم لو كان الدخول سوء أدب لما طلب أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما ومما أفضل هذه الأمة فيها ، عند رسول الله ﷺ ولما مكنتها من ذلك أصحاب رسول الله ﷺ وهم الهداة المهديون لقوله ﷺ : « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » ^(١) هذا مع انه ليس في الدفن هناك مصلحة تعود على المحل الشريف بل في ذلك إزعاج له بجفر التراب بالمساحي وإهالته بها ثانياً ، وأيضاً فلو كان الدخول لإزالة ما ذكر سوء أدب لما فعله عمر بن عبد العزيز مع جلالة قدره ولم ينكره عليه أحد ، ثم تلاه في ذلك غيره من السلف ولم ينكر ذلك عليهم في زمن من الأزمان بل مدحوا به ؛ فأما واقعة عمر بن عبد العزيز فهي ما ذكره العلامة ابن زبالة في تاريخه وهو من أقدم التواريخ ، لأنه ذكر فيه انه وضع في سنة تسع وتسعين [٢٦] ومائة من الهجرة ، وتبعه ابن النجار في الدرر الثمينة ، وابن عساكر في « التحفة » ونقل ذلك ان جدار الحجرة الشريفة التي تلي موضع الجنائز - يعني جهة المشرق - سقط في زمن عمر بن عبد العزيز ، وظهرت القبور القدسة . قالوا : فما روي بكاء أكثر من ذلك اليوم ، فأمر بقباطي فخطت ثم ستر بها ، وأمر ابن وردان أن يكشف عن الأساس ، فبينما هو يكشف إذ رفع يده وتنحى واجماً ، فقام عمر بن عبد العزيز فزعاً ، فرأى

(١) الحديث ضعيف عند المحدثين .

قدمين ورأى الأساس وعليها الشعر ، فقال له عبد الله بن عبيد الله بن عمر
 وكان حاضراً: لا يرفعك فيها قدما جديك - أي لأم - عمر بن الخطاب رضي الله
 عنه ضاق البيت عنه فحفروا له في الأساس ، فقال عمر : يا ابن وردان - عطف
 ما رأيت ، ففعل ، وأمر أبا حفصة مولى عائشة وناساً معه فبنوا الجدار ثم لما
 فرغوا من الجدار ورفعوه ودخل مزاحم مولى عمر من كوة جعلت فيه فقم ما
 سقط على القبر من الطين والقراب ونزع القباطي ، فكان عمر يتمنى أن لو كان
 تولى ذلك. وفي رواية انه قال: لأن أكون وليت ما ولي مزاحم من قم القبور
 أحب إلي من ان يكون لي من الدنيا كذا وكذا ، وذكر مرغوباً من الدنيا .

وذكر ابن عساكر بسنده عن هشام بن عروة عن أبيه قال: لما سقط عنهم
 [٢٧] الحائط في زمان الوليد أخذوا في بنائه فبدت لهم قدم ففزعوا وظنوا
 انها قدم النبي ﷺ ، فما وجدوا أحداً يعلم ذلك حتى قال لهم عروة : والله
 ما هي قدم النبي ﷺ ما هي إلا قدم عمر .

قلت : وهذه رواية البخاري في صحيحه . وذكر القصة أيضاً الإمام
 مالك بن أنس رضي الله عنه كما في «العتبية» مستدلاً بها على وجوب تعظيم النبي
 ﷺ وحفظه ، ولفظ «العتبية» : قال مالك : انهدم حائط بيت رسول الله ﷺ
 الذي فيه قبره ، فخرج عمر بن عبد العزيز واجتمعت رجالات قريش فأمر
 عمر بن عبد العزيز من اجتماعهم أمر مزاحماً أن يدخل ليخرج ما كان فيه ،
 فدخل فقم ما فيه من لبن أو طين وأصلح في القبر شيئاً كان أصابه حين انهدم
 الحائط ثم خرج وستر القبر ثم بنى ، انتهى كلام مالك رحمه الله .

قلت : وقد استفدنا من كلامه ان إزالة ما انهدم كان قبل البناء وهو
 الظاهر لما فيه من الوفاء لما يجب البدار له من إزالة ذلك من الحل المقدس وما
 قدمناه من كلام ابن زبالة يقتضي انه بعد البناء ، ويجمع بينها بأن ذلك فعل
 مرتين ، فالأولى هي إزالة ما أصاب ذلك الحل الشريف بسبب انهدام الجدار وهي
 التي اقتصر على ذكرها مالك رحمه الله ، والثانية هي [٢٨] إزالة ما نشأ عن

البناء من تراب وغيره ليقع الاحتياط في تنظيف المحل الشريف وهي التي اقتصر عليها ابن زبالة .

وقال العلامة ابن رشد في «جامع بيانه» في الكلام على عبارة الإمام مالك السابقة : إنما ستر عمر القبر إكراماً له وخشي لما رأى الناس قد اجتمعوا أن يدخلوا البيت فيتزاحوا على القبر فيؤذوه بالوطء لتزاحمهم عليه رغبة في التبرك به ، فأمر مزاحماً مولاه بالانفراد بالدخول فيه وقته وإصلاح ما انتلم فيه بانهدام الحائط عليه ، وإنما ستر القبر عن الناس وبني عليه صيانة له مخافة أن ينقل ترابه ليستشفى به ، أو يتخذ مسجداً يصلى فيه ، انتهى .

وأما ما وقع من ذلك بعد عمر بن عبد العزيز فهو ما ذكره الحافظ ابن النجار ونقله عنه من بعده من المؤرخين من أن في سنة ثمان وأربعين وخمسائة سمع من داخل الحجرة المشرفة هدة ، فكان الوالي يومئذ بالمدينة المشرفة قاسم ابن مهنا الحسيني ، قال : وكان يفهم العلم فذكر له ذلك فقال : ينزل شخص من أهل الدين والصلاح فلم يجدهوا يومئذ أمثل حالاً من الشيخ عمر النشئي^(١) شيخ شيوخ الصوفية بالموصل ، وكان مجاوراً بالمدينة الشريفة فكلّموه في ذلك عن الأمير ، فاعتذر بمرض كان يحتاج معه إلى الوضوء في غالب الوقت فالزمه الأمير قاسم بالدخول فقال : أمهلوني حتى أروّض نفسي [٢٩] فيقال أنه امتنع عن الأكل والشرب مدة وسأل الله تعالى إمساك المرض عنه بقدر ما يبصر ويخرج ، فأنزلوه بالحبال من بين السقفين من الطابق المتقدم وصفه في الباب الأول فنزل بين حائط بيت النبي ﷺ وبين الحائز الذي بناه عمر بن عبد العزيز ومعه شمعة ليستضيء بها ، ومشى إلى باب البيت ودخل من الباب إلى القبور المقدسة ، فرأى شيئاً من الردم إماماً من السقف أو من الحيطان فأزاله وكسح ما عليها بلحيته ، وكان مليح الشيبة ، وأمسك الله عنه المرض بقدر ما دخل وخرج وعاد إليه وجعه . انتهى .

قلت : هذه عبارة الناقلين عن الحافظ ابن النجار كالعلامة زين الدين

(١) كذا وفي «وفاء» والنسائي وفي «الدرة» لابن النجار : النسائي

المراغي ، والذي رأيت أنه في نسخ ابن النجار من تاريخه المذكور ما لفظه : ثم انهم أنزلوه بالحبال من الخوخة التي بسقف المسجد الى الحضيض الذي بناه عمر ودخل منه الى الحجرة ومعه شمع يستضيء بها ، فرأى شيئاً من طين السقف قد وقع على القبور فأزاله وكس التراب بلحيته ، وقيل انه كان مليح الشيبة فأمسك عنه الداء بقدر ما خرج من الموضع وعاد اليه ، وهذا ما سمعته من أفواه جماعة والله أعلم بحقيقة الحال ، انتهى لفظه بحروفه ، ولم يذكر : مشياً إلى باب البيت ، فكلامه محتمل لأن يكون النزول من أعلى الحائز إلى وسط الحجرة [٣٠] ومنه إلى جوفها فيندفع الإشكال الآتي عن العلامة زين الدين المذكور ولا شك ان سقوط هدم السقف المتولد من الحريق ليس مثل سماع تلك الهدية بل أعظم وأقطع ، ومع ذلك لم يتركوا الأمر فيها هماً مع نسبة الأمر بالكشف عن أمرها إلى فهم العلم ، ولعمري لولا ذلك لما تيقظ لذلك ، والموجب للاهمال في هذه القضية العظيمة إنما هو تقدم أهل الجهل من الروافض كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى في الباب الثالث والله أعلم .

وذكر الحافظ ابن النجار أيضاً انه في سنة اربع وخمسين وخمسة في أيام الأمير قاسم المذكور وجد من داخل الحجرة الشريفة رائحة متغيرة فذكروا ذلك للأمير فأمرهم بالنزول وتعيين من يصلح ، فأنزل الطواشي بيان أحد خدام الحجرة الشريفة ونزل معه الصفي الموصلي متولي عمارة المسجد ونزل معها هرون الشادي الصوفي بعد أن سأل الأمير في ذلك وراجعه وبذل له جملة من المال ، فوجدوا هراً قد سقط من الشباك الذي في أعلى الحائز ووقع بين الحائز وبين بيت النبي ﷺ وجيف ، فأخرجوه وطيبوا مكانه ، وكان نزولهم يوم السبت حادي ربيع الآخر ، ومن ذلك التاريخ إلى يومنا هذا لم ينزل أحد هناك . هذا ما نقله المؤرخون عن ابن النجار ، والذي رأيت في نسخته : فلما نزلوا وجدوا هراً قد هبط [٣١] ومات وجاف فأخرجوه وكان في الحائز بين الحجرة والمسجد ، أي القضاء الذي أدخل من بين الحجرة والحائز ،

ثم قال : ومن ذلك التاريخ إلى يومنا هذا لم ينزل أحد إلى هناك ، فاعلم ذلك ، انتهى كلام ابن النجار . وذلك كله قبل حرق المسجد لما تقدم من ان الحريق كان في سنة أربع وخمسين وستائة ولم يدرك ذلك ابن النجار لأن وفاته كانت قبل ذلك في شهر شعبان سنة ثلاث وأربعين وستائة ، فلذلك لم يتعرض له في تاريخه .

ووكّد الاقشيري في كتابه « الروضة الفردوسية » ومن خطه نقلت ما لفظه : أخبرنا الشيخ الراوية أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الشاطبي قال : حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله القضاعي الحافظ قال : حدثنا صاحبنا الرحالة أبو عمر أحمد بن محمد هرون بن عات النفري قال : حدثت بالمدينة المشرفة أوقال : بمدينة السلام بأنهم سمعوا منذ سنين قريباً من الأربعين هـ في الروضة الشريفة فكتب في ذلك إلى الخليفة فاستشار الفقهاء فأفتوا أن يدخلها رجل فاضل من القومة على المسجد ، فاختراروا لذلك بدر الضميف وهو شيخ فاضل يقوم الليل ويصوم النهار وهو من قتيان بني العباس فدلي حتى دخل الروضة أي الحجر الشريفة ، فوجد الحائط الغربي قد سقط ، وهو حائط دون الحائط الظاهر [٣٢] فصنع له لبن من تراب المسجد فبناه وأعاده على هيئته كما كان ، ووجد هناك قعياً من خشب قد أصابه وقوع الحائط فكسره فعمل إلى بغداد مع شيء من تراب الحائط ، وكان يوم وصوله ذلك بغداد يوماً مشهوداً تجمع لاستقباله الناس وازدحموا على رؤيته وعطلت الصناعات والبيع وكان رحلة ابن عات (؟) سنة ثلاث عشرة وستائة وقد قال : قريباً من أربعين سنة ، فيكون ذلك سنة سبع وخمسة أو ما دون ذلك ، هكذا ذكره في رحلته ومنها نقلته ، انتهى كلام الاقشيري ، وهو كالنص الصريح فيما نحن بصدده غير اني لم أجده في كلام غيره وهو يقتضي وقوع النزول للحجرة الشريفة بعد ما ذكره ابن النجار إلى زمنهم .

وقال العلامة زين الدين المراغي وغيره من متأخري مؤرخي المدينة : انه لم يقع نزول أحد هناك بعد ما ذكره ابن النجار .

قلت : وقد أدركنا من أدركهم فذكروا لنا انه لم يتفق نزول أحد هناك بعد ذلك إلى يومنا هذا والله أعلم .

وقد نظر العلامة زين الدين المذكور فيما نقل من الدخول إلى الحجرة المقدسة والوصول إلى القبور الشريفة بأن عائشة رضي الله عنها كانت قد بنت حائطاً بينها وبين القبور المقدسة بعد دفن عمر رضي الله عنه ، وقالت : إنما كان أبي وزوجي . وتحفظت [٣٣] في لباسها إلى أن بنت الحائط المذكور ، وبقيت في بقية البيت من جهة الشام وفيها باب البيت كما نقله أهل السير ، فإن كان الحائط المذكور باقياً تعذر الاستطراق إلى القبور المقدسة إلا أن يحيى نقل بإزالته وبإمكان الاستطراق معه من باب أو نحوه .

قلت : وجواب هذا النظر التزام إمكان الاستطراق مع ما ذكر من موضع آخر وهو الحوذة التي كانت في غربي بيت عائشة رضي الله عنها ، وقد ورد انه ﷺ كان يخرج منها إلى الصلاة ، انتهى .

فما أحق بعناية التعظيم والتكريم ما احتوى على جسده العظيم الكريم صلى الله وسلم عليه وزاده فضلاً وشرفاً لديه ، وقد كنت أسمع شيخنا شيخ الإسلام فقيه العصر شرف الدين المناوي قدس الله روحه يقول : ان بعض الفقهاء ذكر له ان القطب هو المتولي لقمة الحجرة الشريفة ، وقد وجدت عند تذكر هذا القول انطفاء بعض من ذكر ذلك لعيب نسيت هذا الأمر ، لكن الذي أعتقد انه يجب على ولي الأمر أيده الله تعالى وهداه لذلك أن يسدع بعض من يتحقق خبريته يكشف عن هذا الأمر ، فإن ما قدمنا عن حكاية شيخ الإسلام رحمه الله تعالى لا يسقط هذا الأمر المتيقن لعدم تحقيقه ، وبالكشف يتحقق الحال وتظهر الوقائع ، وذلك كان فيه إظهار معجزة [٣٤] للنبي ﷺ ، فإن وجد شيئاً من ذلك فإن ولي الأمر أولى بالقيام بهذا الأمر العظيم ، وكان له بذلك اليد البيضاء عند سيد المرسلين ﷺ ، وذلك يعلم بمجرد الوصول من الطابق المتقدم وصفه إلى ما بين الحجرة الشريفة وحائط عمر بن عبد العزيز انشقاق

فإن كان ضروري الإصلاح كما ذكره بعض أهل الخبرة لما يخشى منه فقد سهلت الطريق في إزالة ذلك وإخراجه ، وإن لم يكن ذلك ضرورياً فإن سهل إخراج ذلك من الطابق المتقدم وصفه أخرج منه ، وإلا فليوضع ذلك في الموضع الذي كانت عائشة رضي الله عنها جعلته لنفسها من الحجرة الشريفة وابتنته ، فأحالت بينها وبين القبور الشريفة بعد دفن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وذلك فيما بين الحجرة الشريفة وحائز عمر بن عبد العزيز من جهة الشام ، فإن بينها فضاء كما ذكره المؤرخون .

وذكر ابن زبالة أن بين بناء عمر بن عبد العزيز وبين بيت النبي ﷺ مما يلي الشرق ذراعان ، ومما يلي الغرب ذراع ، ومما يلي القبلة شبر ، ومما يلي الشام فضاء كله ، وقال : وفي الفضاء الذي يلي الشام ممر مكمور ومكتل أيضاً يقال أن البنائين نسوه ، انتهى .

وإنما قلنا يوضع ذلك بالموضع المذكور حيث لم يسهل إخراجه من الطابق المتقدم وصفه حرصاً على [٣٥] عدم الهدم للجدار الدائر على الحجرة الشريفة احتراماً لتلك الحضرة المنيفة حيث لم تدع الضرورة إلى هدمه فحق تأذى إزالة ذلك بدون هدم فلا يجوز العدول إليه وقد اتضح بما قدمناه تأتي ذلك بدون هدم وقد روى بعضهم أنه يتنزل على ذلك المحل كعب الأحبار قال ما من فجر يطلع إلا نزل سبعون ألفاً من الملائكة حقاً يحفوا بالقبور يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبي ﷺ حتى إذا أمسوا عرجوا وهبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى إذا انشقت الأرض خرج في سبعين ألفاً من الملائكة حوله ﷺ ذكر ذلك ابن النجار وغيره وفي صحيح الدارمي نحوه من رواية عائشة رضي الله عنها فلا يبعد تأذى الملائكة ببقاء ذلك الهدم فقد ثبت في الصحيح تأذيتهم بما يأكله بنو آدم بل الظاهر أن الميت نفسه يتأذى بذلك وقد ورد أن النبي ﷺ قال : « لا تؤذ صاحبك » . قال الحكيم الترمذي عقيب قوله ﷺ لا تؤذ صاحبك أي أن الأرواح تعلم بترك الأذى لها وبالاستهانة فتأذى بذلك

انتهى . ومعلوم ان الميت إذا مات يؤله في قبره ما يؤلم الحي في بيته وقد ذكر لي جماعة [٣٦] منهم أخي السيد الشريف الإمام العلامة عبد الرحمن أعزه الله تعالى انه اخبره بعض جماعة من المشايخ من اشياع بلدنا ان الشيخ الإمام العارف بالله الولي ابو القاسم محمد السمهودي نفعا الله به آمين مدفونا جامع سمهود الغربية وامام الميضاء حائط مبني مطموماً بالاتربة وكذا موضع الميضاء فرأى جدي اقضى القضاء ابو العباس احمد في منامه السيد أبا القاسم المذكور وهو يقول: أمط عني هذا الأذى! . وبشير الى تلك الاتربة المطموماً بها ذلك المحل وكان الجد قد عزم في تلك الليلة على التوجه إلى مدينة قوص فإنه كان ينوب في وظيفته القضاء بها فلما استيقظ من منامه عزم على فعل ذلك بعد رجوعه من مدينة قوص ثم نام فرأى ثانياً وهو يأمره بالمبادرة إلى ذلك وأخافه بشيء كان في خاطره بسبب تأخير ذلك فاستيقظ فزعاً واخذ في الاصلاح حتى اماط تلك الاتربة وأظهر قبره المشهور الذي عليه الضريح الموجود اليوم الى والمظهرة الذي يشغل بها ولم يكن احد يعلم قبل ذلك ميضاء والغالب على ظني اني سمعت السيد الشريف والذي ايضاً يروها عن بعض مشايخ سمهود رحمه الله تعالى وروى بعض ^(١) [٣٧] رضى الله عنهم لما قتل فرأه بعض أهله في منامه انه يأمرهم بخروجه من ذلك المحل ثلاث مرات فنبشوه من قبره الذي دفن به وكان له دار فدفنوه بها وقبره اليوم بها معروف .

وروى صاحب « الدرة الفاخرة » عن بعضهم قال : اتخذ ابو قال : فجلسنا على قبره بعد ايام فرر علينا بطبق تين فاشتريناه فأكلناه وطرحنا الاذنان على القبر فلما كان الليل رأه والدنا في النوم فقال كيف حالك قال : بخير غير ان بنيك اتخذوا قبوري مزبلة واذا كان هذا حال اموات المؤمنين فكيف بإمام النبيين وقائدهم ورئيس ^(٢) [٣٨] . وبه صرح العلامة السبكي في كتابه « شفاء السقام » . ومن ذلك ما روي عن

(١) بياض بمقدار كلمة (٢) بياض بمقدار صفحتين

سعيد بن المسيّب انه قال : لقد رأيتني ليالي الحرة وما في المسجد أحد من خلق الله غيري وان اهل الشام ليدخلون زمراً زمراً يقولون انظروا إلى هذا الشيخ المجنون . قال : فلأياقي وقت صلاة الا سمعت اذاناً في القبر ثم تقدمت فاقمت وصليت وما في المسجد أحد غيري .

وقال ابن زبالة وابن النجار وغيرهما ان الاذان في المسجد الشريف ترك في ايام الحرة [٣٩] ثلاثة ايام وخرج الرئيس وقال سعيد بن المسيّب فاستوحشت فدنوت الى القبر فلما حضرت الظهر سمعت الاذان في القبر فصليت ركعتين ثم سمعت الاقامة فصليت الظهر ثم مضى ذلك الاذان والاقامة في القبر لكل صلاة حتى مضت الثلاث الليالي ورجع الناس وعاد المؤذنون فسمعت أذانهم فلما سمعت الاذان في قبر النبي ﷺ فرجعت الى مجلسي الذي كنت فيه أكون .

ومن ذلك ما روى عن سليمان بن سحيم قال : رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت يا رسول الله هؤلاء الذين بأتوك فيصلحون عليك اتفقهم سلامهم قال نعم وارد عليهم ذكره البازري في « توثيق عرى الإيمان » ومن ذلك ما رويناه في التحفة لابن عساكر وفي كتاب اخبار المدينة لشيخه ابن التجار مسنداً عن ابراهيم بن بشار قال : حججت في بعض السنين فحيت المدينة فتقدمت إلى قبر رسول الله ﷺ فسلمت عليه فسمعت من داخل الحجرة وعليك السلام وقد روى مثل ذلك جماعة كثيرة ومن ذلك ما ذكره سيدي تاج الدين بن عطاء الله قال : ولقد اخبرني الشيخ مكي بن الدين قال : دخلنا مسجد النبي ﷺ بالاسكندرية بالدماس فوجدت النبي المذكور هناك قائماً يصلي عليه عبادة غخططة فقال لي تقدم فصل قلت له تقدم انت فصل قال تقدم انت فصل فأنسك من امة نبي [٤٠] لا ينبغي لنا التقدم عليه ، قال : فقلت له : بحق هذا النبي ألا ما تقدمت فصليت ، فلما قلت له : بحق هذا النبي ، إلا وطبع فيه عني إجلالاً للفظه النبي كيلا تبرز في الهواء ، فتقدمت فصليت . وأخبرني الشيخ مكي بن الدين أيضاً : بت ليلة جمعة بالقرافة فقممت مع الزوار وهم يتلون الى أن

انتبهوا إلى قوله تعالى من سورة يوسف : (وجاء اخوة يوسف) وانتهى في الزيارة إلى قبر أخيه يوسف ، فرأيت القبر قد انشق فطلع منه انسان طوال خفيف شعر اللحية صغير الرأس آدم اللون وهو يقول : من أخبركم بقصتنا ؟ هكذا كانت قصتنا .

ومن ذلك ما ذكره الإمام البازري في كتابه « توثيق عرى الإيمان » من انه قد سمع من جماعة من الأولياء في زماننا وقبله انهم رأوا النبي ﷺ في اليقظة حياً . والحكايات التي يستأنس بها في هذا الباب كثيرة شهيرة ومن ذلك ما ورد : فرش قطيفته ﷺ في قبره الشريف ، ففي الدارقطني و « طبقات ابن سعد » قال وكيع : وهذا خاص بالنبي ﷺ . وعن الحسن انه ﷺ قال : « افرشوا لي قطيفتي في لحدي فإن الأرض لم تسلط على أجساد الأنبياء » . ومن ذلك الحكايات المشهورة الدالة على حياة الشهداء فإنه ﷺ سيدهم . وقد نقل السبكي في « شفاء السقام » ان معاوية رضي الله عنه لما أجرى العين التي استنطها بالمدينة وذلك بعد أحد بنحو من [٤١] خمسين سنة وأمر بنقل الموتى أصابت المساحي قدم حمزة رضي الله عنه فسال منه الدم ، ذكره مستدلاً به على حياة الشهداء ؛ ولعل هذه العين هي المعروفة بعين الشهداء لا بالعين المعروفة بعين الأزرق وهو مروان بن الحكم أجراها بأمر معاوية أيضاً لأن أصلها بقبا معروف ولا يمر لها بالشهداء ، فإن قيل قوله ﷺ : « ما من مسلم يسلم عليّ إلا رد الله على روحي حتى أرد عليه » دال على عدم استمرار الحياة ، قلنا : بل هو دال عليها ، كما استدل به البيهقي وقال : معنى إلا وقد رد الله على روحي : توجيهه كما قال بعضهم انه دل على الرد عند سلام أول مسلم . وكونها تقبض بعد ذلك لم يرد ولم يقل به أحد ولا يجوز اعتقاده فإنه يفضي إلى موقات لا تحصر بل لا تخلو ساعة من الساعات من سلام عليه ، فالحياة دائمة الثبوت رد السلام دائماً . وقال بعضهم : هذا الرد عبارة عن إيثار خاص والتفات روحاني يحصل من الحضرة النبوية الى عالم الدنيا وتنزل

إلى دوائر البشرية من الاستغراق في الحضرة العلية حتى يحصل عنه ذلك بردّ السلام وشهود عرض أعمال الأمة وغير ذلك ، أو يقال : ان هذا خطاب على مقدار فهم المخاطبين من أهل الدنيا على ما يفهمون من شأن الخارج من الدنيا لا بد من عود روحه اليه حتى يسمع ويحيب فكأنه قال : أنا أجيب تمام الإجابة وأسمع ذلك تمام السماع ، فلا ترقابوا فيه ، أو يقال : اتيانه بحرف الاستعلاء [٤٢] في قوله عليّ روعي دليل على ان الانانية ثابتة والروح ترد عليها فكان ذلك عبارة عن تجدد وصف مع ثبوت أصل الوجود والحياة وانما يتوهم خلاف ذلك لو قال رد روعي في أوفي جسدي ، ذكر ذلك الشيرازي .

وقد قال الأستاذ ابو منصور البغدادي في اجوبة مسائل الجاجرمين : قال المتكلمون المحققون من اصحابنا ان نبينا محمداً ﷺ حيّ بعد وفاته وانه يسر بطاعات امته وان الانبياء لا يبلون وقد أخبر نبينا ﷺ انه رأى موسى عليه السلام في قبره مصلياً .

وقال البيهقي في كتابه « الاعتقاد » الانبياء عليهم السلام بعدما قبضوا ردت اليهم أرواحهم فهم احياء عند ربهم كالشهداء . وقد رأى نبينا ﷺ ليلة المعراج جماعة منهم وقد افردنا لأثبات حياتهم كتاباً .

وقال صاحب « التلخيص » من أصحابنا : ان ماله عليه الصلاة والسلام الذي خلفه قائم على ملكه فينفق منه على أهله وعده من خصائصه ، وصح ذلك إمام الحرمين وقال : انه الموافق لسيرة الصديق فيما خلفه ﷺ انتهى . وهذا يقتضي إثبات الحياة في أحكام الدنيا أيضاً ، وقد نازعه ابن أبي الدم في ذلك وقال : إن أراد الله ما أراد به في حق الشهيد بقوله : (بل هم احياء عند ربهم يرزقون) فصحيح ولكن لا خلاف ان الشهيد إذا قتل تقترب أحكام الموت عليه ومن جعلتها [٤٣] انقطاع ملكه عن موجوده .

قال : والمعجب ان الإمام يقول : ان رسول الله ﷺ حيّ ، ثم يقول في

مواضع : مات رسول الله ﷺ عن سبع نسوة ، ومات وهو راض عن العشرة .

قال الزركشي : ولا عجب لأنه يقول : مات ثم أحياه الله بعد موته . وهذا حكاية الشهرستاني في « غاية المرام » عن إمام الحرمين فقال : قال الإمام : وهو حي يسمع الصلاة والسلام ممن يصلي عليه . واختار هذا أبو منصور البغدادي في كتاب « جوايات أهل جاجرم » ، وصنف البيهقي جزءاً في حياة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، لما وقعت الواقعة بذلك في بغداد الحنابلة ، انتهى .

وقال السبكي في كتابه «شفاء السقام» : إن ذلك الموت غير مستمر بل أحيى ﷺ بعد الموت ويكون انتقال الملك ونحوه مشروطاً بالموت المستمر وهذه الحياة حياة أخروية ولا شك أنها أعلا وأكمل من حياة المستشهد وهي مماسة للروح بلا اشكال. وأما الجسد فقد ثبت أن أجساد الأنبياء لا تبلى وعود الروح إلى الجسد ثابت في الصحيح لسائر الموتى فضلاً عن الشهداء ، فضلاً عن الأنبياء وإنما النظر في استمرارها في البدن يصير حياً بها كحالاته في الدنيا أو حياً بدونها وهي حيث شاء الله فان ملازمة الحياة للروح أمر عادي لا عقلي فهذا مما يحوز العقل فان [٤٤] صح به سمع اتبع وقد ذكره جماعة من العلماء ويشهد له صلاة موسى في قبره فان الصلاة تستدعي جسداً حياً وكذلك الصفات المذكورة في الانبياء ليلة الاسراء اجلها صفات الاجسام قال : ولا يلزم من كونها حياة حقيقة ان تكون الأبدان معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج إلى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الأجسام التي لمجدما بل يكون لها حكم آخر فليس في العقل ما يمنع من اثبات الحياة الحقيقية لهم وأما الادراكات كالعلم والسمع فلا شك ان ذلك ثابت لهم بل لسائر الموتى انتهى .

قلت : ولا شك ان الادراكات المذكورة من الاعراض المشروطة بالحياة

وكذا ادراك النعيم والعذاب الثابتين لسائر الموتى لكن انما يقتضي حياة جزء يقع به الادراك فلا يتوقف على البنية كما زعمه المعتزلة .

قال العلامة ابن الهمام في « المسامرة » وبعد اتفاق اهل الحق على اعادة قدر ما يدركه به من الحياة تردد كثير من الاشاعرة والحنفية في اعادة الروح فمنعوا تلازم الروح والحياة إلا في المعاد، ومن الحنفية القائلين بالمعاد الجسماني من قال بانه يوضع فيه الروح وقول من قال إذا صار تراباً تكون روحه متصلاً بترابه فيتألم الروح والتراب جميعاً محتملاً قوله فتجرد الروح وجسمانيته وقد ذكرنا ان منهم كالمازنيدي واتباعه من يقول بتجردها انتهى .

وإذا كان هذا حال عالم الاموات [د] فما ذاك بخصوصهم الذين ثبت لهم بقاء الابدان وقد حققنا حكم ما خلفه عليه السلام في الاصل عند الكلام على ادخال الحجر عليه السلام في المسجد الشريف فليراجع . وقال الشيخ علاء الدين القنوي الذي يظهر ان يقال اعتقاد حياة الانبياء في قبورهم بان يكونوا فيها كما كانوا قبل وفاتهم وهم مستمررون على الإقامة فيها بمثل حياتهم الاولى ليس من مسائل الفروع التي تكفي في الاستدلال عليها بالظنون وقد ثبت ان الله تعالى توفاهم قطعاً وزالت عنهم تلك الحياة التي كانت لهم قبل وفاتهم فمن ادعى عودها اليهم يحتاج إلى دليل قاطع وما ذكره البيهقي وغيره لا ينهض دليلاً على ذلك انما يعتقد أنهم احياء عند ربهم حياة اشرف واكمل واعلا من هذه الحياة المعهودة وان عليه السلام عند الله مع الرفيق الاعلى في السموات العللى عند سدرة المنتهى عندهما جنة المأوى وهذا افضل من ان يكون في قبره مقبياً فيه وان يقول بانه يفسح للمؤمن في قبره كمد البصر فكيف النبي صلى الله عليه وسلم لكن كونه في الجنة التي عرضها السموات والارض واعلا واكمل على انه قد ورد ان الانبياء لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله تعالى حتى تنفخ في الصور ، رواه البيهقي .

وي انه عليه السلام قال أنا أكرم على كل كريم يتركني في قبري بعد ثلاث فطهر

بذلك [٤٦] وأمثاله تعذر القطع باقامتهم في قبورهم أحياء واستمرارهم فيها كما كانوا قبل وفاتهم .

والجواب عن الأحاديث المتقدمة ان يقال: أما حديث رد الروح فيتعذر اجراؤه على ظاهره لما يلزم عليه من المحذور وحينئذ فلا يتعين ما تقدم من التأويل ، يجوز أن يكون المراد الاراد الله على اذ ذاك روعي للتسليم ، وأما حديث صلاة موسى عليه الصلاة والسلام في قبره فلا يدل على استمرار اقامته فيه كيف وقد صح في الحديث انه ﷺ رآه ليلة المعراج في السماء السادسة وكذا غيره من الأنبياء فتمين التوفيق فيجوز أن يقال: انهم صلاة الله عليهم مع كونهم في السماء قد ينتقلون إلى غيرها ولا يمكن في ذلك استمرارهم في القبور أحياء .

قلت: مقتضى قوله على ان نعتقد انهم أحياء عند ربهم إلى آخره ، أن يسلم الحياة المعهودة التي لا بد لصاحبها في مطرد المادة البشرية من التعدي ولوازمه فليس محل النزاع . فهو انما يخالف في القول باستمرارهم أحياء في قبورهم كحياتهم في الدنيا ويعتقد انهم ليسوا في قبورهم فيقال: لقد ذكرت ان هذه المسألة لا يكتفي فيها بالظنيات . وقد سلمت لهم القطع بحياة وذلك كاف في اثباتها مع ما انضم اليه من اخباره ﷺ بما يقتضي انها حياة مع الاحياء [٤٧] كما تقدم وقد تحققنا وضع أجسادهم في قبورهم والاصل بقاؤها فلا يعتقد خلاف ذلك الا بقاطع وما ذكره ليس بقاطع مع انه معارض بالحديث المتقدم الأنبياء أحياء في قبورهم بعد أربعين ليلة على الهيئة التي دفنوا عليها من الموت وترك العمل ونحوه بل يحيون ويعبدون الله ويدل عليه قوله: لكنهم يصلون بين يدي الله والمصلين في قبره بين يدي الله وكذا يقال في حديث انا أكرم على ربي من أن يتركني في قبري بعد ثلاث ان صح أي على تلك الحالة واختص ﷺ بذلك من بين الأنبياء لمزيد شرفه وفضله عليهم هو هكذا ظهر لي في

الجواب عن ذلك ثم رأيت السبكي ذكر في كتابه «شفاء السقام» ان عبدالرازق روي عن سعيد بن المسيب انه رأى قوماً يسلمون على النبي ﷺ فقال ما مكث نبي في الأرض اكثر من اربعين يوماً ثم روى عبد الرازق حديث : مرت بموسى ليلة اسرى بي وهو قائم يصلي في قبره. قال السبكي وكأنه قصد بذلك رد ما روى عن عثمان بن عفان رضى الله عنه انه لما حصر اشار بعض الصحابة عليه ان يلحق بالشام فقال: لن افارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله ﷺ فيها وهو مخالف لما نقل عن ابن عمر ثم قال وما ورد عن ابن المسيب ورد فيه حديث سنذكره ثم أورد الحديث [٤٨] المتقدم . ثم قال :

قال البيهقي: وهذا ان صح بهذا اللفظ فالمراد به والله اعلم ولا يتركون ولا يصلون الى هذا المقدار ثم يكون مصلين فيما بين يدي الله تعالى وهو قريب مما قدمناه بل هو اولى ولم يورد حديث انا اكرم على ربي من ان يتركني في قبري الحديث كأنه لعدم صحته بل روى بعضهم من فضائله ﷺ انه قال ما من نبي إلا وقد رفع بعد ثلاث غيري فاني سألت الله عز وجل أن اكون فيما بينكم الى يوم القيمة وذلك قوله تعالى: (وما كان الله ليعذبهم وانبت فيهم) انتهى . فيبقى الاحتياج الى التأويل انما هو في حق غيره ﷺ ان صح ذلك وقد أورد شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر حديث البيهقي ان الأنبياء لا يتركون الى آخره وذكر انه من رواية محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى أحد فقهاء الكوفة قال ومحمدسيء الحفظ ثم قال: ودس الغزالي ثم الرافعي حديثاً لا أصل له الا أنه أخذ يعني أصله من رواية ابن ابي ليلى هذه وليس الاخذ يجيد لان رواية بن ابي ليلى قابلة للتأويل ثم ذكر تأويل البيهقي المتقدم وقد قدمنا تأويله بنحوه غير ان رواية ابن ابي ليلى أقرب الى التأويل وقد قال العلامة عبد الله بن عبد الملك المرجاني في تاريخ المدينة «صاحب الدر المنظم» ان النبي ﷺ لما مات ترك في امته رحمة لهم، وروى عنه عليه السلام [٤٩] انه قال ما من نبي دفن إلا وقد رفع بعد ثلاث غيري فاني سألت الله عز وجل أن أن اكون بينكم الى يوم القيمة انتهى .

وقال القرطبي في « شرح مسلم » في الرد على من زعم ان من رآه عليه السلام في النوم فقد رآه حقيقة كما هو في البيضة ما لفظه : هذا القول يدرك فساده تأويل العقول فانه يلزم عليه ان لا يره راثيان في وقت واحد في مكانين وان يحيي الآن ويخرج من قبره ويمشي كحالته التي كان عليها عنه فيرد ويسلم عليه وهو غائب وهذه جهالات لا ينوء بالتزام شيء منها من له أدنى مسكة انتهى .

وهذه المسألة قد حققناها في كتابنا الموسوم بـ « نصيحة اللبيب في مرأى الحبيب » عليه السلام وأما تفصيل كونه عليه السلام في الجنة على كونه في قبره فقد يجاب عنه بأنه اذا كان قبر آحاد المؤمنين روضة من رياض الجنة فما ذاك بقبر سيد المرسلين وفضلهم فقبره بلا شك أفضل رياض الجنة وقد يكون له فيه من النفوذ ما لا يحجبه معه السماء والأرض بل يجاوزهما إلى أعلا السموات فما فوقها من الجنان لان أحوال الآخرة لا تقاس على الدنيا ولما نقله عليه السلام من أحوال الأنبياء ليلة الإسراء فيكون اتساعه له عليه السلام كالاتساع لو كان في الجنة وأما ما ذكره من [٥٠] التوفيق بين صلاة موسى صلوات الله وسلامه عليه في قبره مع رؤيته عليه السلام له ولغيره من الأنبياء ليلة المصراع بالسموات فقد يعكس فيقال انهم صلوات الله وسلامه عليهم مع كونهم في قبورهم قد ينتقلون إلى غيرها كالسموات لما أعطوه من قوة النفوذ في العالم وذلك في بعض الأحيان أو يقال : المراد انه عليه السلام رأى موسى وغيره من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم في قبورهم في مروره عليه السلام بالسموات على الترتيب الذي ذكره . وقد صرح بذلك العلامة ابن أبي حمزة فقال في « بهجته » : رؤيته - يعني النبي عليه السلام - لهؤلاء الأنبياء ، يعني ليلة الإسراء احتمال وجوهاً :

الأول : أن يكون عاين كل واحد منهم في قبره في الأرض على الصورة التي أخبر بها من الموضع الذي ذكر انه عاينه فيه ، فيكون الله قد أعطاه من القوة من البصر والبصيرة ما أدرك به ذلك يشهد لهذا الوجه قوله : « رأيت الجنة والنار في عرش هذا الخائط » ، وهو محتمل لوجهين ، أحدهما : أن

يكون رأهما من ذلك الموضع ، كما يقال : رأيتُ الهلال من منزلي من الطاق ، والمراد موضع الطاق . ثانيها : أن يكون مُثْلَ له صورتها في عرض الحائط والقدرة صالحة لكلها .

الثاني من الوجوه : أن يكون عاين أرواحهم هناك في صورهم .

الثالث : أن يكون الله تعالى لما أراد إسراء [٥١] نبيّه زفعهم من قبورهم لتلك المواضع إكراماً لنبيه وتعظيماً حتى يحصل له من قبلهم ما قد أشرنا إليه من الأئس والبشارة وغير ذلك مما لم نشر إليه ولا نعلمه نحن وإظهاراً للقدرة التي لا يغلبها شيء ولا تعجز عن شيء ، وكل هذه الوجوه محتملة ولا ترجيح لأحدهما على الآخر ، إذ ان القدرة صالحة لكلها ، انتهى .

ومما يدل على انه ﷺ في قبره المكرم ، زيادة على ما تقدم ، واقعة السلطان السعيد ، نور الدين الشهيد ، المشهورة ، وقد ذكرها مؤرخو المدينة الشريفة وغيرهم . قال الشيخ مجد الدين الشيرازي في تاريخه : من الحوادث بالمسجد الشريف ما نقله جماعة من مشايخ المدينة وعلمائها ان السلطان الملك السعيد نور الدين الشهيد بمحمود بن زنكي لما كان في عام سبع وخمسين وخمسماية رأى النبي ﷺ ثلاث مرات المنام في النوم في ليلة واحدة وهو يقول له في كل مرة : « يا محمود أنقذني من هذين الشخصين أشقيرين تجاهه » ، فاستعصر وزيره قبل الصبح فذكر له ذلك ، فقال له : هذا أمر قد حدث في مدينة النبي ﷺ ليس له غيرك ، فتجهز وخرج على عجل ومعه ألف راحلة وما يتبعها من خيل وغير ذلك حتى دخل المدينة على غفلة من أهلها والوزير معه ، فزار وجلس في المسجد لا يدري ما [٥٢] يصنع فقال له الوزير : اتعرف الشخصين؟ قال : نعم وطلب الناس عامة للصدق وفرق عليهم ذهباً كثيراً وفضة وقال : لا يبقين بالمدينة أحد إلا جاء فلم يبق الا رجلان مجاوران من أهل الأندلس تازلان في الناحية التي تلي قبلة حجرة النبي ﷺ من خارج المسجد عند دار آل عمر بن الخطاب رضي الله عنه

تعرف اليوم بدار العشرة فطلبها للصدقة فامتنعوا وقالوا: نحن على كفاية مانقبل شيئاً. فجدة في طلبها فجيء بها فلما رآها قال للوزير: هما هذان. فسألها وما جاء بها فقالا لمجاورة النبي ﷺ فقال: اصدقاني وتكرر السؤال حتى افضى الى عقوبتهما فاقرا انها من النصارى وانها وصلا لكي ينقلا النبي ﷺ من هذه الحجرة الشريفة المقدسة باتفاق من ملوكهم ووجدما قد حفرا نفقاً تحت الارض من تحت حائط المسجد القبلي وهما قاصدان الى جهة الحجرة الشريفة ويحملان التراب في بشر عندهما في البيت الذي هما فيه فضرب اعناقهما عند الشباك الذي في شرقي حجرة النبي ﷺ خارج المسجد ثم أحرقا بالنار آخر النهار وركب متوجهاً إلى الشام انتهى .

وذكر العلامة جمال الدين المطري القصة على نحو ما تقدم والظاهر ان ذلك مستنده الشيرازي فقال: ان وصول السلطان [٥٣] الملك العادل نور الدين الى المدينة المشرفة كان في السنة المتقدم ذكرها بسبب رؤيا رآها بعض الناس وسمعتها من الفقيه علم الدين يعقوب بن ابي بكر المحترق ابوه ليلة حريق المسجد عن من حدثه من أكابر من ادرك من اشياخ الحرم وذكر القضية كما تقدم وان السلطان نور الدين لما ركب متوجهاً الى الشام وكان الناس قد كثروا بالمدينة الشريفة خارج السور الذي بنياه الجواد الاصفهاني في حول المسجد فصاح بالسلطان من كان نازلاً خارج السور واستغاثوا وطلبوا ان يبني عليهم سوراً يحفظ ابناهم وماشيتهم فأمر ببناء هذا السور المجدد اليوم فبنى سنة ثمان وخمسين وخمسة وكتب اسمه على باب البقيع وفيه ذكر التاريخ المذكور وقد ذكر القصة ايضاً العلامة زين الدين بن المراغي في تاريخه نقلاً عن العلامة جمال الدين المطري. وذكر ان وزير السلطان نور الدين الذي استحضره وذكر له القصة هو الموفق خالد بن محمد بن نصر القيسراني الشاعر قال وكان موفقاً واراد بالموفق موفق الدين ابا البقاء صاحب الخط المنسوب فان الذهبي ذكر انه وزير للسلطان نور الدين المذكور وهو مأخذ العلامة زين الدين في كونه هو كما

اشار اليه في حاشية رأيها بخطه على هامش تاريخه وقد ذكر القضية ايضاً العلامة جمال الدين عبد الرحيم [٥٤] الاسنوي في تأليف له يشتمل على نصيحة للولاة في استخدام النصارى ، وترجمه بعضهم بـ « الانتصارات الإسلامية لما تعدت عليه الملة النصرانية » ، ورأيت بظاهر نسخة منه بخط العلامة الشيخ زين الدين أبي بكر المتقدم ذكره مترجماً له بما صورته « نصيحة أولي الألباب في منع استخدام النصارى كتابا » لشيخنا العلامة جمال الدين الأسنوي ولم يسمه فسميته بحضرته ، فأقرئني عليه رحمه الله وكنيته أبو بكر ، انتهى .

وأنا أروي التأليف المذكور عن ولده الشيخ العلامة ناصر الدين أبي الفرج المراغي عن والده زين الدين المذكور عن مؤلفه ، وقد أورد القصة فيه مبسوطه ، لكن مع مخالفة لبعض ما تقدم ، وذكر ان الوزير المذكور جمال الدين الموصلی فقال : وقد دعته أنفسهم في سلطنة الملك العادل نورالدين الشهيد إلى أمر عظيم ظنوا انه يتم لهم (وبأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) ، وذلك ان السلطان المذكور كان له تهجد يأتي به بالليل وأوراد يأتي بها ، فنام عقب تهجده فرأى النبي ﷺ في نومه وهو يشير إلى رجلين أشقرين ويقول : « أنجذني من هذين » ، فاستيقظ فزعاً ثم توضأ وصلى ونام فرأى المنام بعينه ، فاستيقظ ثم توضأ وصلى ونام فراه أيضاً مرة ثالثة [٥٥] فاستيقظ وقال : لم يبقَ نوم ، وكان له وزير من الصالحين يقال له جمال الدين الموصلی ، فأرسل خلفه ليلاً وحكى له جميع ما اتفق له فقال له : وما قومك اخرج الآن إلى المدينة النبوية واكتب ما رأيت ، فتجهز في بقية ليلته وخرج على راحل خفيفة في عشرين نفراً وصحبته الوزير المذكور ومال كثير ، فقدم المدينة في ستة عشر يوماً فاعتسل خارجها ودخل ، فصلى في الروضة وزار ثم جلس لا يدري ما يصنع ، فقال الوزير وقد اجتمع أهل المدينة في المسجد : ان السلطان قصد زيارة النبي ﷺ وأحضر معه مالاً للصدقة فاكتبوا من عندكم ، فكتبوا أهل المدينة كلهم ، وأمر السلطان بحضورهم ، وكل من حضر

ليأخذ تأمله السلطان ليجد فيه الصفة التي أراها النبي ﷺ فلا يجد تلك الصفة فيعطيه ويأمره بالانصراف ، الى أن انقضت الناس فقال السلطان : هل بقي أحد لم يأخذ شيئاً من الصدقة ؟ قالوا : لا ، قال : فتفكروا وتأملوا ، قالوا : لم يبق أحد إلا رجلين مغربيين لا يتناولان لأحد شيئاً وهما صالحان غنيان يكثران الصدقة على المحاويع ، فانشرح صدره وقال : عليّ بهما ، فأتي بهما ، فرأهما الرجلين اللذين أشار اليهما النبي ﷺ فقال لهما : من أنتم؟ فقالا : من بلاد المغرب جئنا حاجتين فاخترنا [٥٦] المجاورة في هذا العام ، فقال : اصدقاني ، فصمنا على ذلك ، فقال : أين منزلها ؟ فأخبر بأنها في رباط قرب الحجرة الشريفة فأمسكها وحضر الى منزلها فرأى فيه مالا كثيراً وختمتين وكتباً في الرقائيق ولم ير فيه شيئاً غير ذلك ، فأتى أهل المدينة عليها بخير كثير وقالوا : انها صائغان الدهر ملازمان الصلاة في الروضة الشريفة وزيارة قبر النبي ﷺ وزيارة البقيع في كل يوم وزيارة قبا في كل سبت ولا يردان سائلاً قط بحيث سدا خلة أهل المدينة في هذا العام المجدب ، فقال السلطان : سبحان الله ! ولم يظهر شيئاً مما رآه ، وبقي السلطان يطوف في البيت بنفسه فرفع حصيراً في البيت فرأى تحته لوحاً من الخشب أو نحوه ، فرفع ذلك فرأى سرداباً محفوراً ينتهي الى صوب الحجرة الشريفة ، فارتاعت الناس لذلك فقال السلطان عند ذلك : أصدقاني حالكم ، وضربها ضرباً شديداً فاعترفا بأنها نصرانيان بعثها النصراني في زي حجاج المغاربة وأمالوها بأموال عظيمة وأمرهما بالتعجيل في شيء عظيم خيلته لهن أنفسهن وتوهموا أن يمكنهم الله وهو الوصول الى الجناب الشريف ويفعلون به ما زينهم لهم إبليس من النقلة وما يترتب عليها ففعلا ما تقدم وصارا يحفران ليلاً ولكل واحد محفظة جلد على زي المغاربة ، والذي يجمع من التراب يجعله كل منهما في محفظته [٥٧] ويخرج لإظهار زيارة البقيع فيلقيه بين القبور إذا خلا ، وأقاما على ذلك مدة ، فلما قربا من الحجرة الشريفة أرعدت السماء وأبرقت وحصل رجيف عظيم بحيث

خيل اليهم ابتلاع تلك الجبال ، فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة واتفق مسكها واعترافهما ، فلما ظهر حالهما على يديه ورأى تأهيل الله له لذلك بكى بكاءً شديداً وأمر بضرب رقابهما ، فقتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة ثم أمر بإحضار رصاص وملأ به الخندق فصار حول الحجرة سوراً رصاصاً خاصاً إلى الماء ثم عاد وأمر بإضعاف النصارى وأن لا يستعمل كاتب في عمل من الأعمال ، وأمر مع ذلك بقطع المكوس جميعها ، انتهى .

وهذه تشهد بما ذكره الياقعي في ترجمة السلطان المذكور ان بعض العارفين من الشيوخ ذكر ان السلطان نور الدين كان في الأولياء معدوداً من الأربعين ، وصلاح الدين نائبه من الثلاثمائة ، انتهى .

قال ابن الأثير : طالعت تواريخ الملوك المتقدمين قبل الإسلام وفيه إلى يومنا فلم أرَ بعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز ملكاً أحسن سيرة من الملك العادل نور الدين ، انتهى .

والمعجب اني لم أقف في كلام من ترجمه على القصة المقدمة ، وقد اتفق بعد الأربعمائة من الهجرة ما يقرب منها وهو ما حكاه ابن النجار في تاريخ بغداد بسنده المتصل ان بعض الزنادقة أشار على الحاكم [٥٨] العبيدي صاحب مصر بنقل النبي ﷺ وصاحبيه من المدينة إلى مصر وزين له ذلك وقال: متى تم ذلك شد الناس رحالهم من اقطار الأرض إلى مصر وكانت منقبة لساكنها فاجتهد الحاكم في مده وبنى بمصر حائراً وانفق عليه مالا جزيلا وبعث ابا الفتوح لنبش الموضع الشريف فلما وصل المدينة الشريفة وجلس بها حضر جماعة المدينتين وقد علموا ما جاء فيه وحضر معهم قاري يعرف بالزباني فقرأ في المجلس: (وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم يفتنون . الا تقاتلون قوماً نكثوا ايمانهم وهوا باخراج الرسول وهم يداؤكم اول سره أفتخشونهم فوالله أحق ان تخشوه إن كنتم مؤمنين) . فهاج الناس وكادوا يقتلون ابا الفتوح ومن معه من

الجند وما منهم من السرعة الى ذلك ان البلاد كانت لهم ولما رأى ابو الفتوح ذلك قال لهم : الله احق ان نخشى والله لو كان عليّ من الحاكم فوات الروح ما تعرضت للموضع وحصل له من ضيق الصدر ما ازعجه كيف نهض في مثل هذه الخزية فيما انصرف نهار ذلك اليوم حتى ارسل الله رجلاً كادت الارض تزلزل من قوتها حتى دحرجت الأبل باقتابها والحيل بسروجها كما تدحرج الكرة على وجه الأرض وهلك اكثرها وخلق من الناس فانشرح صدر ابي الفتوح وذهب روعه من الحاكم لقيام عذره .

وقد [٥٩] قال العلامة القونوي بعد ما قدمناه عنه : ولا ينبغي ان يظن انقطاع التفاتهم الى قبورهم بالكلية ولا انقطاع التعلق بينها وبينهم بدليل استحباب زيارتها في عامة الاوقات وما ذاك الا ان بينها وبينهم علاقة مستمرة غير منقطعة فلها بهم اختصاص خاص الله اعلم بكيفيته وكذلك قبور سائر المؤمنين بينها وبين ارواحهم نسبة خاصة مستمرة فمرفوا بها في نزول قبورهم ويردون السلام على من سلم عليهم ثم اورد احاديثاً كثيرة في الدلالة على ذلك ثم قال : وكل ذلك يدل على ان الأموات يسمعون والسمع من الاعراض المشروطة بالحياة فهم احياء إلا ان حياتهم دون حياة الشهداء انتهى .

والتحقيق في هذه المسألة ما قدمناه عن السبكي وقد اوردوا على صلاة موسى عليه السلام في قبره سؤالاً هو : أن الصلاة من اعمال الدنيا وقد فارقتها فاجاب بعضهم بأن الصلاة هنا بمعنى الدعاء والذكر وهو من اعمال الآخرة وطرد هذا الاشكال ايضاً في صلاته ﷺ في حديث الاسراء وفي قوله ﷺ : « كاني انظر الى موسى هابطاً من الثنية له جوار الى الله بالتلبية » وفي قوله في يونس « رأيت وهو يلبي » قال القاضي عياض فان قيل كيف يحجون ويلبون وهم في الدار الآخرة وليست دار عمل فاعلم ان للمشايخ [٦٠] فيما ظهر عن هذا اجوبة احدها انهم افضل من الشهداء والاشهداء احياء عند ربهم فلا يبعد ان يحجوا ويصلوا كما ورد في الحديث الآخر وان يتقربوا الى الله ما استطاعوا

لأنهم وان كانوا توفوا في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى إذا فنيت مدتها وتمقبتها الآخرة التي هي دار الجزاء انقطع العمل . الثاني : ان عمل الآخرة ذكر ودعاء . قال تعالى : (دعواهم فيها سبحانه اللهم) الثالث : ان يكون هذا رؤية منام كما قال في رواية ابن عمر : « بينما انا نائم رأيتني اطوف بالكعبة » الرابع انه رأى حالهم التي كانت في حياتهم ومثلوا له كيف كانوا في حياتهم وكيف كان حجهم وتلبيتهم يدل عليه قوله : كأني انظر الى موسى كأني انظر الى يونس كأني انظر الى عيسى الخامس ان يكون اخبر عما اوحى اليه ﷺ من أمرهم وما كان منهم وان لم يرم رؤيته عين إلا انه تحقق ذلك حتى صار يتقنه له كالمشاهدة بدليل قوله كأني انظر انتهى .

وقال السبكي : الوجه الاول والثاني يلزم منها الحياة والثالث لا يأتي فيه ليلة الاسراء والرابع والخامس انما يأتيان في الحج والتلبية ونحوهما احد جوابين اما ان نقول البرزخ ينسحب عليه احكام حكم الدنيا في الاستكثار من الاعمال وزيادة الاجور وهذا الجواب الاول الذي ذكر القاضي واما ان نقول ان المنقطع في الآخرة انما هو التكليف وقد تحصل الاعمال من غير [٦١] تكليف على سبيل التلذذ بها والخضوع لله تعالى فانظر الى سجود رسول الله ﷺ وقت الشفاعة اليس في ذلك عبادة وعمل ولا يمتنع حصول هذه الأعمال في مدة البرزخ ويكفي رؤية النبي ﷺ لموسى يصلي في قبره انتهى .

قال الشيخ علاء الدين القونوي : لا يبعد ان يقال ارواح الانبياء عليهم السلام بعد المفارقة بمنزلة الملائكة وافضل منهم وكما ان الملك يتمثل في صور مختلفة يجوز ان تكون ارواحهم كذلك وقد كان جبرائيل عليه السلام يتمثل للنبي ﷺ في صورة دحية ويتمثل لمريم بشراً سوياً ومن الممكن ان يخص الله تعالى بعض عباده في الحياة ايضاً بهذه الخاصة فيرزقه قوة يقدرها على التصرف في بدن آخر غير بدن المعهود مع استمرار تصرفها في الاول وقد قيل في الابدال انهم انما سموا ابدالاً لأنهم قد يرحلون الى مكان ويقيمون في مكان . الأول

شيخاً آخر شبيهاً بشيخهم الأصلي بدلاً عنه هذا أحد ما ذكروه في سبب التسمية وقيل سمو بذلك لتبدل اخلاقهم وقيل : لأنه اذا مات واحد منهم أقام الله تعالى بدلاً منه إلى ان يريد خلاف ذلك واذا جاز في الجن ان يتشكلوا بصور مختلفة فالأنبياء والاولياء والملائكة اولى بذلك وقد اثبت الصوفية عالماً متوسطاً بين عالمي الاجساد وأكثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك ظهور الارواح [٦٢] في صور مختلفة من عالم المثال ، وقد يستأنس لذلك بقوله تعالى (فتمثل لها بشراً سوياً) ، فكون الروح الواحدة كروح مثلاً في وقت واحد مدبراً بشيخه الأصلي ولهذا الشبح المثالي ، وتحل بهذا ما قد اشتهر نقله عن بعض الأئمة انه سأل بعض الأكر من جسم جبريل عليه السلام : أين كان جسده الأول الذي سدّ الأفق بأجنحته لما تراءى للنبي ﷺ في صورة دحية ، وقد تكلف بعضهم الجواب عنه بأنه يجوز أن يقال : كان يندمج بعضه في بعض إلى أن يصغر حجمه فيصير بقدر صورة دحية ، ثم يعود ينبسط الى أن يصير كهيئته الأولى بناء على جواز التخلخل والتكاثف في الأجسام . وما ذكره الصوفية أحسن وهو أن يكون جسمه الأول بحاله لم يتغير وقد أقام الله له شعباً آخر ، وروحه متصرفه فيها جميعاً في وقت واحد ، وكذلك الأنبياء عليهم السلام ولا يُعَدّ أن يعطوا التصرف في بدنين أو أكثر ، فيجوز أن يكون موسى عليه السلام مع كونه في السماء السادسة تمثل بشيخ آخر مثالي في قبره فرآه النبي ﷺ يصلي فيه ثم رآه بعد ذلك أو قبله في السماء السادسة وتمثله على الوجه المذكور لا يستلزم عوده حياً كما كان ، وبهذا يظهر وجه حجج الأنبياء عليهم السلام بعد موتهم ، انتهى .

قلت : قد يعكس [٦٣] ذلك فيقال : بل جسده الأصلي في قبره حيّ والشبح المثالي هو الذي في السماء ، وما ذكره في جواز تدبير الروح لأجساد متعددة كلام ظاهر إذ هو ممكن ، وكل ممكن فالقدرة صالحة لا سيما إذا قلنا بما ذكره بعض الصوفية من ان الروح مجرد ليس يحسم ولا جسماني يدبر البدن

مع عدم حلوله فيه كما يدبر ملك المدينة ، وهو ما اختاره الغزالي كما نقله عنه البيضاوي في طوابعه ، والفخر الرازي في أربعينه ، وهو مذهب الحكماء ، ونسبه الأصفهاني في « شرح الطوابع » للمحققين منهم وعليه أكثر أرباب المكاشفات في الصوفية . وعبارة السبكي : وهو مذهب حذاق الفلاسفة ، والذي يظهر انه مذهب الغزالي أيضاً ، وهكذا هو في « المظنون به على غير أهله » الكبير ، و« المظنون به على غير أهله » الصغير ، ولكن نقل الآمدي عنه انه يقول : الروح فرد جوهر متحيز ، والمظنون الكبير فيه أشياء من اعتقاد الفلاسفة خارجة عن اعتقاد المسلمين ، ولذلك كان بعض الفضلاء ينكر نسبته الى الغزالي وهو في « الاحياء » في شرح عجائب القلب لم يفصح بذلك ، انتهى . وقد نقل العلامة ابن الهمام في « مسابرة » القول بأن الروح جسم لطيف سار في البدن كما ورد عن أكثر المتكلمين ، ثم قال : والثاني انها جوهر مجرد . ومن أهل السنة جماعة على الثاني كالغزالي والماتريدي وغيرهما [٦٤] ولكل منهما ظواهر انتهى .

وعلى هذا المذهب فلا بعد في تدبير الروح لاجساد متعددة ويتضح بذلك قصة جبريل صلوات الله عليه وغيرها وضوحاً تاماً وقد ذكر السؤال عن قصة جبريل عليه السلام الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال إذا القي النبي ﷺ جبريل في صورة دحية فاين تكون روح جبريل فان كان في الجسد الذي له ستاية جناح فالذي اتي لا تكون روح جبريل ولا جسده وان كان في الجسد الذي في صورة دحية يلزم أحد أمرين اما ان يموت الجسد العظيم أو يبقى خالياً من الروح المنتقلة عنه إلى الجسد الشبيه بجسده ولا سبيل إلى شيء منها اما الأول فلان الميت لا يحشر قبل القيامة وقد بقي جبريل حياً إلى هذا الوقت واما الثاني فلان الجسد لا يبقى اذا كان خالياً عن الروح ثم أجاب بانه لا يلزم ان يكون انتقالها في الجسد العظيم موجباً لموته فيبقى الجسد المنقول عنه حياً لا ينتقص من معارفه شيء ويكون انتقال روحه إلى الجسد الثاني كانتقال ارواح الشهداء إلى اجواف طير خضر انتهى .

ولهذا السؤال مبني على حلول الروح في البدن وهو مذهب المتكلمين. قيل:
وفي جوابه نظر. لأن بقاء الجسد العظيم بعد انتقال الروح منه حياً لا ينتقص من
معارفه شيء غير معقول لأن الروح ان [٦٥] انتقلت كلها لزم موت الجسد وأن
انتقل بعضها لزم تجزئ الروح فالأولى ان يقال لا نسلم ان الجسد لا يبقى إذا
كان خالياً عن الروح فان كان الجسد العظيم باقياً بعد موته بانتقال الروح منه
إلى الثاني يعيد الله الروح إليه بعد ذلك ولا يلزم الحشر قبل القيامة لأن الحشر
هو إعادة بعد الفناء ، وهنا لم يفن الجسد انتهى .

قلت: وجواب هذا النظر ما تقدم عن السبكي من ان توقف الحياة على
حلول الروح في البدن انما هو من الأمور العادية وقال في «المسيرة» : والحياة
عرض ملازم وجوده في البدن يعلو عادة انتهى .

لكن قوله: ان الجسد المنقول عنه يبقى حياً لا ينتقص معارفه منظور فيه
لأن المعارف انما هي للروح والظاهر ان مراده أن روح الجسد العظيم لم تنتقص
معارفها بمفارقته إلى أصغر منه على ان في كلا الجوابين نظراً من جهة أن خروج
الروح من بدن ودخولها في آخر ثم عودها إلى الأول نوع من التناسخ فالأولى
في الجواب ما تقدم من جواز تدبير الروح لأجساد متعددة أو ما نقله امام
الحرمين عن العلماء في ذلك فقال في قصة تمثيل جبريل عليه السلام قالوا
وهذا التمثيل يحتمل وجهين أحدهما ان الله كان يفني الزايد من خلقه جبريل
عليه السلام ثم يعيده اليه ثانيها يحتمل ان يزيله عنه ثم يعيده اليه بعد
التبليغ ، [٦٦] انتهى .

وما تقدم أولى لعدم الاحتياج فيه الى ما ذكره ولأنه ينجلي به بعد
إشكالات كثيرة.

قال الشيخ علاء الدين القونوي : قالت الصوفية وعلى الأصل المتقدم وهو
إنبات علم المثال تخرج مسائل كثيرة وتتحل به إشكالات غير يسيرة كقولهم:
جنة عرضها السموات والأرض ، وهي فوق السموات وسقفها عرش الرحمن ،

كيف رآها النبي ﷺ في عرض الحائط حتى تقدم اليها في صلاته ليقطف منها عنقوداً؟! ، فجوابه بطريق التمثيل الى غير ذلك .

يحكى عن قضيب البان الموصلي وكان من الأبدال انه اتهمه بعض من لم يره يصلي بترك الصلاة وشد التكبير عليه في ذلك ، فمثل له على الفور في صور مختلفة ثم قال : في أي هذه الصورة رأيتني ما أصلي ؟ ولهم حكايات كثيرة مبنية على غير هذه القاعدة وهي من أمهات القواعد عندهم ، والله أعلم .

تكميل لما نحن بصدد من إجابة إزالة ما أصاب ذلك المحل الشريف

اعلم ان قبر النبي ﷺ وقبر صاحبيه رضي الله عنهما في صفة بيت عائشة رضي الله عنها . قال أهل السير : وفي البيت موضع في السهوة الشرقية ، قال سعيد بن المسيب : فيه يدفن عيسى بن مريم عليه السلام .

وروى محمد بن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه [٦٧] عن جده قال : يدفن عيسى بن مريم عليه السلام مع النبي ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهما ويكون قبره الرابع ، نقل ذلك ابن النجار وغيره من أهل السير .

وفي « المنتظم » لابن الجوزي عن ابن عمر ان رسول الله ﷺ قال : « ينزل عيسى بن مريم إلى الأرض ويتزوج ويولد له ويمكث خمسا وأربعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري فأقوم أنا وعيسى بن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر » ، وهذا ما يؤكد ما قررناه من ان الدخول لذلك المحل الشريف صيرورته محجرا على هذا الوجه لمصلحة من المصالح ليس فيه نقص من الأدب ، ولئن تأخر إزالة ما أصاب ذلك المحل الشريف الى ذلك الحين فلا شك ان أهل ذلك العصر ممن يتولى دفن عيسى صلوات الله وسلامه عليه يتولى أيضاً إزالة ذلك ، ويكثر تعجبهم من تقصير من كان قبلهم في إزالة ذلك . والسهوة : قيل بيت صغير منحدر في الأرض قليلا شبيه الخدع والحزانة ، وقيل : هو كالصفة

يكون بين يدي البيت ، وقيل غير ذلك . قال الشيخ عبد العظيم المنذري :
واسم السهوة يصدق على كل هذه الأمور .

قلت : والمتاسب لما نحن فيه القول لثاني . ثم لا يتوهم أحد ان ذلك الحائز
المعمول على ذلك المحل الشريف من السلف رحمهم الله تعالى دليل على المنع من
الدخول لذلك [٦٨] المحل الشريف مطلقاً لما قدمناه ولما نقلوه من طلب الحسن
رضي الله عنه الدخول يحنأته إلى ذلك المحل للدفن مطلقاً ووافقه على ذلك
عائشة رضي الله عنها وغيرها ممن يحتاج به .

قال الأقشهري في «روضته» قال ابن عبد البر ان عائشة رضي الله عنها
كانت قد اباحت للحسن رضي الله عنه ان يدفن مع رسول الله ﷺ في بيتها
وكان سألها ذلك في مرضه فلما مات منع من ذلك مروان وبنو أمية في خبر
يطول ذكره . وقال الامام رشيد الدين ابو المظفر احمد الكارموني شارح
مصابيح الإمام البغوي : سألت جمعا من العلماء عن سبب ستر القبور عن أعين
الناس فذكر بعضهم انه لما مات الحسن بن علي رضي الله عنها اوصى ان تحمل
جنازته ويحضر بها قبر النبي ﷺ ثم ترفع ويدفن في البقيع فلما أراد الحسين
ان يحيز وصية اخيه ظن طائفة انه يدفن في الحضرة فمنعوه وقتلوه وكان على
المدينة من اولاد مروان واحد هو عبد الملك أو غيره فعند ذلك سدوا وستروا
وذكر غيره ان بني أمية لما منعوا من ذلك قالوا : والله لا يدفن ابن علي مع
رسول الله ﷺ ويدفن عثمان في حش كوكب انتهى .

وقد ورد من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ [٦٩]
في مرضه الذي لم يقم منه « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد » لولا ذلك ابرز قبره غير انه خشي ان يتخذ مسجداً وايضاً فعمل
الطابق المتقدم وصفه في الباب الأول [دليل] على جواز الدخول عند الحاجة
مع ان ابن النجار روى عن ابي علقمة ان الناس كانوا قبل ان يدخلوا البيت
يسلمون ولم يكن عليه غلق حتى توفيت عائشة رضي الله عنها .

ونقل اهل السير انهم كانوا يأخذون من تراب قبر النبي ﷺ فأمرت عائشة رضي الله عنها بحداد فضرب عليهم وكان في الجدار كوة فكانوا يأخذون منها فأمرت بالكوة فسدت وقد روى أبو داود في سننه عن القاسم قال : دخلت على عائشة فقلت يا امه اكشفي لي عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهم فكشفت لي عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء وروى الدخول اليها غير القاسم ايضاً فان قيل ازالة ذلك يستدعي حركات كثيرة وقد روى عن عائشة رضي الله عنها انها كانت تسمع الوتد والمسمار يضرب في الدور المطيعة بمسجد النبي ﷺ فترسل اليهم ان لا تؤذوا رسول الله ﷺ وان علي بن ابي طالب رضي الله عنه مما عمل مصراعي داره إلا [٧٠] بالمناصع توقيراً لذلك وان بعض نساء النبي ﷺ دعت نجاراً يعلق ضربة لها وان النجار ضرب مسباراً في الصفة ضرباً شديداً وان عائشة رضي الله عنها صاحت بالنجار وكلمته كلاماً شديداً وقالت ألم تعلم ان حرمة رسول الله ﷺ ميتا كحرمة اذ كان حياً فقالت الاخرى وماذا اسمع من هذا قالت عائشة رضي الله عنها انه ليؤذى رسول الله ﷺ صوت هذا الضرب كما يؤذيه لو كان حياً . قالت انما نهت عائشة رضي الله عنها عن ذلك طلباً منها للاقتصار على قدر الحاجة من ذلك لأن فعل ما زاد عليه في تلك الحضرة الشريفة ليس من الأدب وهو ﷺ يتأذى ممن لا يراعي كمال الأدب معه لانه حي الدارين ولما تقدم عن الترمذي الحكيم من تأذي روح الميت بالجلوس على قبر مكثاً لها بترك اقامة الحرمة لها .

وقد روى عن ابي الجوزاء قال قحط اهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا الى عائشة رضي الله عنها فقالت فانظروا قبر رسول الله ﷺ فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الأبل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق .

قال الشيخ زين الدين المراغي وفتح الكوة عند [٧١] الجذب سنة اهل

المدينة حتى الآن يفتحون كوة في سفلى قبة الحجرة المقدسة من جهة القبلة وان كان السقف حايلا بين القبر الشريف وبين السماء كما سبق في صفة الحجرة انتهى والذي عليه اهل المدينة الشريفة الآن اجتماع عند الجذب تجاه الوجه الشريف وفتح الباب المواجه له من ابواب الدار بزين المتقدم وصفها وذكر من رأيناه من اشياخنا ان ذلك هو الذي ادركوه وانما أوردنا ذلك للاستشهاد بفعل عائشة رضي الله عنها حيث أمرت بفتح الكوة في سقف الحجرة الشريفة لما في ذلك من المصلحة فظهر انها تنهى عن ما لا مصلحة ولا حاجة فيه وبما يؤيد ذلك بل هو نص فيما نحن بصدد تصريح الفقهاء بصحة الوصية لعمارة قبور الانبياء كما قدمناه وحينئذ فما لا بد منه من الحركات في ازالة ذلك يتعين الاقتصار عليه ، وهو محمود لا مذموم ، لأن ازالة ذلك محمود مطلوبة ووسيلة المحمودة محمودة وايضاً فهو عليه السلام لا يعجبه ابقاء ما أصاب ذلك المحل الشريف لما تقدم فالحركات التي لا بد منها في ازالة ذلك مرضية له عليه السلام فليس فيها نقص من الأدب بل هي من تمام الأدب كما قال بعضهم مراعاة حقوق الشريعة وهو لغة الطرق وحسن فتتناول الأمور كلها ولا شك ان تتحقق انه عليه السلام [٧٢] لو كان في بيت بين أظهرنا فوق وقع بالقرب من مجلسه عليه السلام هدم لكان بعد المبادر إلى ازالة ذلك من مجلسه الشريف أكمل الناس أدباً ، ويعتد المهمل لذلك المقصر فيه ناقص الأدب ، فإن قيل ما ذكره المؤرخون من قبيل الأحاد فينبغي أن لا يعمل عليه سداً للذريعة ، ألا ترى ان الإمام مالك رحمه الله تعالى عليه لما أراد الخليفة الرشيد وقيل المهدي وقيل جده المنصور أن يغيّر ما صنعه الحجاج في الكعبة ويردّها إلى ما صنع ابن الزبير نهائاً عن ذلك وقال : نشدتك الله لا تجعل بيت الله ملعباً للملوك لا يشاء أحد منهم أن يغيّره إلا غير .

قلنا : أما كون الخبر المذكور من قبيل الأحاد فمحل نظر وعلى تسليمه فخير الواحد إذا احتفت به القرائن أفاد العلم ، إذ لو كان الأمر بخلاف ما نقلته الطبقة الأولى في مثل هذا الأمر العظيم لما خفي ولا اشتدت العناية فيه

لما فيه من تنزيه الحضرة الشريفة عن ذلك وكل مسلم يحرص عليه ، فنجزم جهاذة الأخيار من العلماء بما قدمناه في مثل هذا المقام يحتمل الاحتمال خلافه كالأعدم ، على أن من وجوب إزالة ذلك من قبيل العمليات بها بالظنيات والواجب لا يترك بالأمر الموهوم بل لا يسلم احتمال في هذا المقام ، ونهي مالك لمن أراد إعادة الكعبة ليس من هذا القبيل لا إعادتها [٧٣] على تلك الهيئة ليس من الواجب بل من الكمال لهم النبي ﷺ بذلك على ما ورد ولم ينقل عنه ﷺ أنه أوجب ذلك ولا أمر به ، فالضرورة لا تدعو إليه ، ولو وقع هدم في الكعبة لما قال عاقل : دعوه سداً للذريعة . على أن ما علل به مالك رحمه الله تعالى نفيه المتقدم لا يتأتى فيما نحن بصده ان الكعبة الشريفة بقعة من المساجد المنيفة ، فلو رخص في هدمها وإعادتها لرغب كل ملك في ذلك ، ولرآه قرية عظيمة بخلاف الحجرة الشريفة ، فإن حلول المصطفى ﷺ بها مع ما جعل الله له في القلوب من المهابة العظيمة مانع من التهجم على ذلك إذ كل مسلم يحذر من نفسه أنه لو بذل له ملء الأرض ذهباً على أن يتهجم على تلك الحضرة الشريفة ويدخلها من غير ضرورة تدعوه لما فعل ذلك ، وما يدل على ذلك أن الضرورة قد دعت إلى ذلك ولم يتجاسر أحد عليه كما قدمناه عن المؤرخين مع أن الدخول لأجل الحاجة قد وجّه ولم يتخذ ذلك ذريعة لغيره والله تعالى أعلم .

قصة من ولي الخطابة من غير أهل السنة والجماعة^(١)

إعلم وفقني الله وإياك أني قد تأملت في إهمال من كان في زمن حريق المسجد لإزالة ما أصاب ذلك المحل الشريف فوجدت السبب في ذلك تقدّم الجهلة وأهل البدع [٧٤] في ذلك الزمان وتأخر أهل العلم والسنة فإنه لم يكن لهم إذ ذاك بالمدينة الشريفة كلمة وما كان الأمر في ذلك الزمان وقبيله وبعده بكثير إلا للروافض فكان القضاة والخطابة لسنان الحسيني الرافضي وأهل بيته توارثوا ذلك في زمن الخوارج البعيدين لكن كان لأهل السنة إمام يصلي

(١) هذا العنوان من الهامش .

الصلوات الخمس فقط وكانت الخطبة في المدينة الشريفة باسم المتولى من العبيديين بمصر فلما كان عام سبع وستين وخمسمائة قطع صلاح الدين بن أيوب الخطبة لهم واقامها للخليفة العباسي بعد ان تغلب على اقليم مصر من قبل نور الدين الملك العادل وتمكن منه وفي هذه السنة انقرضت دولة العبيديين وكانت خطبة بني العباس قد قطعت من تلك الاقطار مائتي سنة عام تسع وتسعين بخطبة بني عبيد ثم اقيمت للعباسيين من ذلك العهد الى يومنا وانقطعت تلك الشجرة الحبيثة التي لو لم يكن فيها الا الحاكم أحد خلفائهم الذي حار في أمر نفسه فادعى مرة الإلهية وسامى بين الأديان وأراد مرة إخراج المصطفى ﷺ من حجرته الشريفة ونقله الى مصر كما تقدم وفعل ما هو مشهور وكان القضا في زمن العبيديين بمصر وولي قاضياً من الشافعية وبني لهم مدرسته المعروفة وأظهر [٧٥] السنة بمصر وأعزها بعد ذلك وأما أرض الحجاز فلم يتيسر له ذلك فيها لاشتغاله بأمر الجهاد وغير ذلك من الاسباب التي ذكرها أهل التاريخ فاستمر الأمر بيد الشيعة وأهل السنة في ضعف عظيم لا يقدرّون على الإقامة بين أظهرهم إلا مع تحمل مشاق عظيمة تفوق الحد والوصف فان ارباب التواريخ ذكروا انه كان يصدر من الراقضة عظام في الدين تنقطع عند سماعها قلوب المسلمين سيأتي ذكر طرف منها . قال ابن فرحون وكان الأئمة من أهل السنة ذرية المجد أمام الحرم الشريف قال : وأدركت بعضهم وذكروا لنا انهم أقاموا في منصبهم مستضعفين يؤذون فارتحلوا بأولادهم وتركوا املاكهم قال : وكنت اسمع من كبار أهل المدينة أن الشرفاء بعثوا إليهم وأمنوهم أن يرجعوا إلى المدينة فلم يفعلوا حتى أخذت أملاكهم وتملكنت انتهى .

ثم استمر تغلبهم على أهل السنة إلى ما بعد السبعمائة حتى قال العلامة ابن فرحون : ولقد أدركت جماعة المجاورين والخدام لا يقرؤون كتبهم ولا يسمعون حديث نبيهم ﷺ إلا خفية حتى قدم صاحب ابن حنا رحمه الله وأقام بالمدينة

في سنة إحدى وسبع مائة قال: فكثرت من قراء المواعيد وقام على آل سنان السنان والقاشين فهاجوا [٧٦] مكانه من السلطان واستعملوا التقية حتى زعموا أنهم رجعوا كلهم سنة وكان يأتيه من البقيع قوافل بالقمح والدقيق والارز وانواع الحبوب فيعطي منه الخدام والمجاورين ويمد رؤساء الاماميين وكبار الشرفاء المقيمين حتى شهدوا على انفسهم أنهم سنة ولا يحكمون باحكام البدعة ولم يزالوا كذلك حتى سافر الصاحب ابن حنا فرجعوا الى حالهم ولكن بعد ضم جانبهم وكسر شوكتهم فاستمرت المواعيد والقرات والاستماع والساعات وذهبت ببركة اقامته كثير من البسدة المؤسسة في المسجد الشريف . انتهى كلام ابن فرحون وذكر جبير في رحلته انه شاهد عند دخوله المدينة الشريفة بعد رجوعه من مكة صحبة الحاج العراقي في يوم الجمعة السابع من المحرم عام ثمانين وخمسائة أمر أن يندى له الاسلام يا الله يا للمسلمين ، قال وذلك ان الخطيب وصل للخطبة فصعد منبر النبي ﷺ وهو على ما يذكر على مذهب غير مرضي فلما فرغ من الخطبة الاولى جلس جلسة خالف فيها جلسة الخطباء المضروب بها المثل في السرعة وابتدر الجمع مرده من الخدام يخرقون الصفوف ويتخطون الرقاب كدية على الاعاجم والحاضرين [٧٧] لهذا الخطيب القليل التوفيق فمنهم من يطرح له الثوب النفيس ومنهم من يخرج له الشقة الغالية من الحرير ليعطيها وقد اعد لها لذلك ومنهم من يخلع عمامته فينبذها ومنهم من يتجرد من برده فيلقى به ومنهم من يدفع القراصة من الذهب ومنهم من يمد يده بالدينارين الى غير ذلك ومن النساء من تطرح خلخالها او تخرج خاتمها فتلقيه الى ما يطول وصفه والخطيب في اثناء هذه الحال كلها جالس على المنبر يلحظ هؤلاء المستعجدين المستسعين على الناس بلحظات يكرها الطمع والحرص ويمعدها الرغبة والاستزادة الى ان كاد الوقت ينقضي والصلاة تقوت وقد ضج من له دين واخلاص من الناس واعلن بالصياح وهو قاعد ينتظر اشتفاف صباية الكدية وقد اراق عن وجهه ماء الحياء حتى اجتمع له من ذلك السحت المؤلف

كوم عظيم امامه فلما ارضاه قام واكمل خطبته وصلى بالناس وانصرف اهل
التحصيل باكين على الدين يائسين من فلاح الدنيا متعققين اشراط القيمة والله
الامر من قبل ومن بعد انتهى كلام ابن جبير من رحلته نقلته ملخصاً وذكر
غيره ان ذلك كان دأبهم في كل موسم واذا كان هذا فعلهم في الموسم
مع حضور الحج من اقطار [٧٨] الأرض لزيارة النبي ﷺ في خطبة صلاة
الجمعة فما ذاك وان كان هذا فعل خطيبهم فما ذاك بغيره فلقد طهر الله
تعالى حجرة رسوله ﷺ من دخول هؤلاء القوم وحرمهم الفوز بازالة ما
أصاب ذلك المحل الشريف بل لم يصب المسجد الشريف بذلك إلا لعظيم
جرمهم كما أشار إليه بعضهم ولهذا أنشد بعضهم شعراً ذلك الزمان :

قل للروافض بالمدينة ما بكم لقيادكم للذم كل سفيه
ما أصبح الحرم الشريف محرقاً إلا لسبكم الصعابة فيه

وأنشد بعضهم أيضاً :

لم يحترق حرم النبي لحادث يخشى عليه وما به من عار
لكننا أيدي الروافض لامست تلك الرسوم فظهرت بالنار

وقد اندرهم الله تعالى في ذلك العام الذي احترق فيه المسجد الشريف
بظهور النار العظيمة المشهورة وهي حادثة مهولة عظيمة لم يسمع بثلاثها وذلك
انه لما كان ليلة الأربعاء ثالث شهر جمادى الآخرة في عام أربع وخمسين وستائة
حدث بالمدينة الشريفة في الثالث الأخير من الليلة زلزلة عظيمة ورجفة قوية
أشفق الناس منها ووجلت القلوب من صدمتها وانزعجت الخلائق لهيبتها
وبقيت [٧٩] الليل واستمرت إلى يوم الجمعة ولها دوي مثل دوي الرعد
القاصف، ثم ظهرت نار عظيمة مثل المدينة العظيمة من در وادي يقال له وادي
الاحيلين وسارت هذه النار من مظهرها الى جهة الشمال فخاف عند ذلك أهل
المدينة واستولى عليهم الوجع والاشفاق وايقنوا ان العذاب قد أحاط بهم

فاظهر أميرهم الرجوع الى الله تعالى بالتوبة والانابة واعتق جميع مماليكه
 وشرع في رد المظالم الى أربابها وهبط من القلعة مع قاضيه سنان وأعيان
 البلد والتجأوا الى الحجرة الشريفة وبقوا بالمسجد الشريف باجمعهم حتى النساء
 والاولاد ونقل أبو شامة عن مشاهدة كتاب سنان قاضي المدينة ان هذه
 النار رؤيت من مكة ومن الفلاة جميعها ورآها أهل ينبع قال الشيخ مجد الدين
 الشيرازي وغيره : ثم سال من هذه النار نهر من نار وأخذ في وادي أحيلين
 المتقدم ذكره وأهل المدينة يبصرونها من دورهم كأنها عندهم نور، سارت من
 نخرجها الى جهة الشمال وهذه ثلاثة أشهر تدب في الوادي ديبب النمل وتأكل
 كلما مرت عليه من جبل أو حجر ولاتأكل الحشيش والشجر، والشمس والقمر
 في تلك المدة التي ظهرت فيها النار ما يطلعان الا كاسفين قال أبو شامة :
 وظهر عند باب دمشق أثر ذلك [٨٠] الكسوف من ضعف النور على الحيطان
 وكنا حيارى من سبب ذلك إلى ان بلغنا الخبر عن هذه النار وكل من ذكر
 هذه النار يقول في آخر كلامه : وعجائب هذه النار وعظمها يكل عن وصفها
 البنان والاقلام ويحل ان يحيط بشرحها البيان والكلام وفي هذا المعنى يقول
 قائلهم :

يا كاشف الضر صفحاً عن جرايمنا	لقد أحاطت بنا يارب بأساء
نشكو اليك خطوباً لا نطبق لها	حملاً ونحن بها حقاً احقاء
زلازلاً تحشع الصم الصلاب لها	وكيف يقوى على الزلزال شماء
أقام سبعا يرج الأرض فانصدعت	عن منظر منه عين الشمس عشواء
بمجر من النار تجري فوق سفن	من الهضاب لها في الأرض ارساء
ترمي لها شرراً كالقصر طائشة	كانها ديمة تنصب هطلاء
تنشق منها بيوت الصغر إن زفرت	رعياً وترعد مثل الشعف اضواء
منها تكاثف في الجو الدخان إلى	ان عادت الشمس منه وهي دهاء
قد اثرت سفة في البدر لفتحها	قليلة اللهم بعد النور ليلاء

تحدث النيرات السبع السنها بما يلاقى بها تحت الثرى الماء
وقد أحاط لظاهما بالبروج الى ان صار يلحقها بالأرض اهواء

في ابيات اخرى واستمرت هذه النار تأكل الحجارة والجبال وتسيل سيلاً
ذريعاً في واد يكون طوله اربعة فراسخ وعرضه اربعة اميال وعمقه قامسة
ونصف وهي تجري على وجه [٨١] الأرض والصخر يذوب حتى يبقى مثل الآ نك
فاذا جمد صار اسود بعد ان كان احمر ولم يزل يجتمع من هذه الحجارة المذابة
في آخر الوادي حتى منتهى الحرة من جهة الشمال حتى قطعت في وادي الشظاة
إلى جهة جبل وعيرة فسدت الوادي المذكور بسد عظيم من الحجر المسبوك
بالنار كسد ذي القرنين يعجز عن وصفه الواصف ولا مسلك لانسان فيه ولا
دابة فانقطع وادي الشظاة بسببه وصار السيل اذا سال ينحبس خلف السد
حتى يصير بحراً مدالبصر عرضاً وطولاً كأنه أرض مصر عند زيادة النيل فانحرق
هذا السد من تحته في سنة تسعين وستائة لتكاثر الماء من خلفه فجرى في
الوادي المذكور سنتين كاملتين اما السنة الاولى فكان ملء ما بين جانبي الوادي
وأما الثانية فدون ذلك ثم انحرق مرة اخرى في سنة اربع وثلاثين وسبعمائة
وكان ذلك بعد تواتر الأمطار العظيمة في الحجاز فكثر الماء وعلا في جانب
السد ومن دونه مما يلي جبل وعيرة وتلك النواحي فجاء سيل طام لا يوصف
ومجراه على مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه وحفر وادياً آخر قبلي الوادي
والمشهد المذكور قبلي جبل عينين وبقي المشهد وجبل عينين في [٨٢] وسط
السيال نحو اربعة اشهر لا يقدر أحد على الوصول اليها إلا بمشقة وكان أهل
المدينة يقفون خارج باب البقيع على التل الذي هناك فيشاهدونه ويسمعون
خريراً توجل القلوب دونه ثم استقر في الوادين القبلي والشامي قريباً من سنة
وكشف عن عين قديمة قبلي الوادي جدها الامير ودّي وهي الآن دامرة ولو
وجدت تحصل لأهل المدينة الشريفة بها غاية النفع. ومن المعجائب ان السنة التي
ظهرت فيها هذه النار واحترق المسجد زادت دجلة زيادة عظيمة ففرق اكثر اهل

بغداد وتهدمت دار الوزير وكان ذلك انذاراً له ايضاً لما سيأتي من عظيم جرمه
وتهدمت ايضاً دور كثيرة واشرف الناس على الهلاك وسارت السفن في ازقة
بغداد وقد نظم ذلك بعضهم واصلحه ابو شامة منبهاً على ان الأمرين في
سنة بقوله :

سبحان من اصبحت مشيئته جارية في الورى بمقدار
في سنة أغرق العراق وقد احرق ارض الحجاز بالنار

ثم في اول السنة التي تلي هذه السنة وقعت الطامة الكبرى وهي اخذ
التتار لبغداد وقتل الخليفة المستعصم على ما سيأتي بيانه فسبحان الملك العظيم
الفعال لما يريد المبدع في عجائب مخلوقاته ومن عجائب هذه النار ما ذكره [٨٣]
الشيخ جمال الدين المطري قال اخبرني علم الدين سنجر العزبي من عتقاء الأمير
عزالدين منيف بن شحنة صاحب المدينة قال ارسلني الأمير عزالدين
بعد ظهور هذه النار بإيام ومعي شخص من العرب وقال لنا ونحن فارسان
اقربا من هذه النار وانظروا هل يقدر احد على القرب منها فان الناس هابوها
لعظمتها فخرجت انا وصاحبي الى ان قربنا منها فلم نجدها فزلت عن فرسي
ومرت الى ان وصلت اليها وهي تأكل الصخر والحجر فاخذت سهماً من
كتانتي ومددت يدي الى ان وصل النصل اليها فلم اجد لذلك الماء ولا حراً
فغرق النصل ولم يحترق العود فادرت السهم وادخلت فيها الريش ولم يؤثر
في العود .

قال : واخبرني بعض من ادركها وقال ابو شامة اخبرني بعض من اتق
به بمن شاهدها بالمدينة انه بلغه انه كتب بتياء على وضوئها الكتب فظهرت
بظهورها معجزة من معجزات رسول الله ﷺ فقد مسح انه قال : ولا ترم الساعة
حق تظهر دار بالحجاز تضيء لما اعتناق الأبل ببصرى فكانت هذه ، إذ لم يظهر
قبلها من أيامه ﷺ ولا بعدما ذكر مثلها هكذا ذكره مؤرخو المدينة قتت :
وصرح الشيخ عماد الدين ابن كثير [٨٤] بما يقتضي أنه قد أصأت من هذه

النار أعناق الابل ببصرى، فقال أخبرني قاضي القضاة صدر الدين الحنفي قال أخبرني والدي الشيخ صفى الدين مدرّس مدرسة بصرى أنه أخبره غير واحد من الأعراب صبح الليلة التي ظهرت فيها هذه النار من كان بحاضرة بلد بصرى انهم رأوا صفحات اعناق ابلهم في ضوء تلك النار فقد تحقق بذلك انها للوعود بها في الحديث الصحيح والله اعلم : ورأيت بعضهم أورد اخبار هذه النار مفصلة معزوة للقاضي سنان وغيره من الروافض لانهم كانوا هم الأعيان بالمدينة الشريفة في ذلك الزمان وكان آية اخذ الخطابة منهم وعودها لأهل السنة على ما ذكره المؤرخون سنة اثنين وثمانين وستائة في دولة المنصور سيف الدين قلاوون الصالحى فولي الشيخ الأمام العلامة سراج الدين عمر بن احمد بن الخضر الأنصاري وكان فقيهاً متقناً في علوم حجة تفقه بالامام عز الدين بن عبد السلام وأئمة تلك الأيام وكان أول خطيب خطب لأهل السنة وكانت قبله في تلك المدة الطويلة بيد آل سنان كما تقدم فخطب سراج الدين المذكور قليلاً ثم لم يقدر على الإقامة فسافر لكثرة ما ناله من الأذى منهم حتى كانوا يحصبونه بالحصى إذا صعد المنبر [٨٥] ثم صار السلطان في كل سنة يرسل مع الحاج شخصاً يقيم لأهل السنة الخطابة والأمامة الى نصف السنة ، ثم يأتي غيره مع الرجبية الى ينبع ثم الى المدينة الشريفة وكل من جاء لا يقدر على الإقامة نصف سنة إلا بمشقة عظيمة لتسلط الروافض عليه وايدائهم له ثم ان العلامة سراج الدين المذكور وطن نفسه على احتمال الأذى وعاد الى منصب الخطابة ولم يزل مباشراً لذلك اربعين سنة وآذوه أذى شديداً فصبر على ذلك قال العلامة مجد الدين وغيره : حق انه كان يصبح وقد اغلق عليه باب الدار من خارج ويلطخون الباب بالعذرات والأقذار وهو لذلك محتمل صبار وربما بسط عنهم الاعذار ويذكر ان احتراقهم على مفارقة المنصب يحلمهم على هذا المقدار فانهم توارثوا الخطابة من زمن الفاطمية فشق عليهم القطام وصعب انقطاع ما كان يجتمع لهم بها من الحطام فانه كان من عادتهم أن يجمع للخطيب في الموسم

مال جزيل ولا يكمل خطبته حتى يحصل ما علق به نفسه من التأميل انتهى .
وقال العلامة ابن فرحون . أدركت من اذا هم له انهم كانوا يرجونه بالخصى
وهو يخطب على المنبر فلما كثر ذلك منهم تقدم الخدام وجلسوا بين أيديهم [٨٦]
امام المنبر فذلك هو السبب في إقامة صف الخدام يوم الجمعة قبالة الخطيب
وخلفهم غلمانهم وعبيدهم قلت : وإقامة صفهم هناك مستمر الى اليوم وهذا مما
بقي بعد زوال سببه والله الحمد قال ابن فرحون : ثم ان السراج تزوج بنت
القيشاني وكان رئيس الامامية وفقهها حتى ان المدينة لم يكن لها من يعرف
مذهب الامامية حتى جاءها القيشانيون من العراق وذلك انهم كانوا أهل مال
عظيم فصاروا يؤلفون ضعفة الناس بالمال ويعلمونهم قواعد مذهبهم ولم يزلوا
على ذلك حتى ظهر مذهبهم وكثر المشتغلون به ولم يكن ضد ولا في مصر
والشام من يلتفت اليهم لأن الملك العادل نور الدين وصلاح الدين بن أيوب كان
مهما الجهاد لا يستقر لهما قرار وكان صاحب المدينة قاسم بن مهنا يحضر مع
الملك الناصر صلاح الدين لما استقل بأمر حصر الفتوحات ويلازمه في الغزوات
فلم يتجاسر أحد على الكلام في الامامية في ذلك الزمان فلما صاهر القياشين
السراج انكف عنه الأذى قليلا وصار يخطب ويصلي من غير حكم ولا امر
ولانهي وكان إذا عقد في البلد عقد نكاح بغير إذن علي بن سنان وأمره طلب
الفاعلين من ذلك [٨٧] وعزهم وسلط عليهم الشرفاء قال : وكان المجاورون
وأهل السنة إذا أرادوا عقد نكاح أو فصل حكومة على مذهبهم يأتون
والدي ليعقد لهم أو يصلح بينهم فيقول لا أفعل حتى يأتيني كتاب ابن سنان
فينهون ويعطونه ما جرت به عادته فيكتب لهم إلى والدي ما صورته
يا أبا عبد الله أعقد نكاح فلانة على فلان أو أصلح بين فلان وفلان ولم يزل الامر
كذلك حتى كانت أيام شيخ الخدام الحريري فكثير المجاورون وسألوا الملك
الناصر محمد بن قلاوون أن يكون لأهل السنة حاكم يحكم بينهم ويحملهم على
مذهبهم فجاء بذلك تقليد للقاضي سراج الدين وجاء على ذلك خلعة والفا

درهم وكان عنده معرفة ومدارة فقال: أنا لا أتولى حتى يحضر الأمير منصور ابن جمتاز فقال له السراج: قد جاءني من السلطان مرسوم بكذا وأنا لا أقبل حتى تكون أنت المولى لي إن لم تكن معي ما يتم امري ولم ينفذ حكمي فقال له: قد رضيت وأذنت فاحكم ولا تغير شيئاً من احكامنا ولا حكامنا فاستمر الحال على ذلك فصار السراج بين المجاورين وأهل السنة فلا يقدر احد على الكلام في الأمور هو وامر الخيس راجع اليهم والأعوان يختص بهم والاسجلات تثبت عليهم والسراج يستعين [٨٨] باعوانهم واستمر ذلك مدة السراج وكان عنده صبر عظيم واحتمال كثير ثم صار بعده القضاء يأتي من مصر على هذه الحالة من مشاركة آل سنان لهم في الأمر الى ان كتب القاضي بدر الدين النقيسي في الشكاية على طفيل امير المدينة الى السلطان الملك الناصر وكان القاضي شرف الدين الاميوطي سبقه لذلك . انهي ايام ولايته فعزله السلطان وولي سعيد بن ثابت فلما استقر بالمدينة بدأ يمنع آل سنان وغيرهم من التعرض للاحكام وعقد الانكحة ورد الأمر جميعه لأهل السنة تقريباً الى قلوب السلطنة باظهار السنة واهلها واتحاد البدعة واهلها وامر بالبده بذلك في المدينة الشريفة في الثامن والعشرين من ذي الحجة احد شهور سنة خمسين وسبعمائة فمن يومئذ انقطع امرهم وبهمم الكلية وظهر السنة واجتمعت الكلمة .

انتهى ما ذكره ابن نرحون وفي كلام غيره نحو ذلك ايضاً وانما ذكرنا هذه الأمور كلها ليظهر لك حاله من كان له الأمر بالمدينة الشريفة في ذلك الزمان فلا يخطر ببالك انه لو كان الأعب في ازالة ما اصاب ذلك المصل اشريف لما تقاصرت عنه هم أهل المدينة الشريفة في ذلك الزمان ولولم يكن إلا انصاتهم بالبدعة لكان كافياً لأن البدعة نظم انقلاب فلا يميز صاحبها بين اهلها وانصواب نسأل الله السلامة والعافية فان قيل: فهل لا اربل ذلك بعد [٩] رجوع شيء من الأمر لأهل السنة بالمدينة الشريفة ولم أخرج ذلك الى يومنا هذا فلا يادر أهل بغداد لتنظر في هذا الأمر؟ قلنا: الشيء إذا كان حكمة معلوماً

من جهة الشرع يتعين فعله ولا ينظر الى كون من تقدم لم يفعله والاستدلال بفعل من تقدم إنما يكون في شيء لا يعلم حكمه من جهة الشرع ، ألا ترى ان كثيراً من البدع فعلت في الزمن المتقدم واستمرت الى يومنا هذا فهل يجوز أن يقال حكمها تغير بسبب ذلك؟ نعم لا بأس بسلوك المحامل الحسنة والتأويلات لمن تقدم فنقول: قد تقرر أن الأمر لم يرجع إلى أهل السنة الا بعد مدة متطاولة بحيث نسي هذا الأمر الا ترى انه لا يطلع عليه الآن إلا الأفراد من الناس وقد تكلمت في هذه المسألة مع قاضي القضاة جمال الدين الباعوني لما ورد المدينة الشريفة ساجاً فأورد عليّ السؤال المتقدم فأجبت بما تقدم ثم قلت له: كم سنّ مولانا فقال نحو السبعين والثمانين اشك مني فقلت له: فهل اطلمت على هذا الأمر؟ فقال: لم اسمعه إلا منك الآن فقلت الاستدلال بترك من تقدم لذلك على تقدير صحته إنما يكون بعد العلم باطلاعهم عليه باجمعهم ولم يثبت ثم من اطلع عليه قد يكون تكلم فلم يسمع منه وربما غلب عليه التقليد لمن مضى فإن الطباع قد جبلت على ذلك فلم يتجاسر على التكلم في ذلك ولأن المقام عظيم فربما يحجم ببادي الرأي عن ذلك ولهذا قال المطري [٩٠] كما قدمناه في الباب الأول انهم قصدوا عند عمارة السقف إزالة ذلك فلم يحسر احد على النزول هناك وقال العلامة مجد الدين فيما قدمنا عنه: انه لا يتأتى من كل احد بادي بدته الدخول في ذلك والاقدام ويحتمل أن أهل السنة في ابتداء رجوع الأمر اليهم لم يفعلوا ذلك خشية من استطراق الروافض للتوصل الى الحجرة الشريفة فربما يتجاسرون على اخراج الشيخين رضي الله عنهما من هنالك فقد ذكر العلامة الشيخ محب الدين الطبري في كتابه «الرباض النظرية» ما يقتضي مهم بذلك فمنهم الله تعالى وخذلهم ولفظه: اخبرني هارون ابن الشيخ عمر وهو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاح والعبادة عن ابيه وكان من الأكابر قال: كنت مجاوراً وشيخ خدام سيدنا رسول الله ﷺ إذ ذلك شمس الدين صواب اللطفي وكان رجلاً صالحاً كثير البر بالفقراء والشفقة عليهم وكان بيني وبينه أنس فقال لي ذات يوم: اخبرك

بمعجبة كان لي صاحب مجلس عند الأمير وبأثني من خبره بما تمس حاجتي اليه
فبينما أنا ذات يوم إذ جاءني فقال : أمر عظيم حدث اليوم قلت : وما هو؟ قال
جاء قوم من أهل حلب وبذلوا للأمير مالا كثيراً وسألوه ان يمكنهم من فتح الحجرة
واخراج أبي بكر وعمر رضي الله عنهما منها فاجابها الى ذلك قال صواب :
فاثمتعت لذلك هماغظيماً فلم انشب ان جاء رسول الأمير المدينة يدعوني فأجبت
فقال لي : يا صواب يدق عليك الليلة اقوام المسجد فافتح لهم ومكنهم مما
أرادوا ولا [٩١] تعارضهم ولا تعترض عليهم. فقلت له : سمعاً وطاعة وخرجت
فلم أزل يومي اجمع خلف الحجرة أبكي لا ترقأ لي دمة ولا يشعر احد بما بي حتى
إذ كان الليل وصلينا العشاء الآخرة وخرج الناس من المسجد وغلقتنا الأبواب فلم
نلبث ان دق الباب الذي حذاء باب الأمير ففتحت الباب فدخل اربعون
رجلاً اعدم واحد بعد واحد ومهمهم المساحي والمكاتل والشموع وآلات الهدم
والحفر فقصدوا الحجرة الشريفة ووالله ما وصلوا المنبر حتى ابتلعته الأرض
جميعهم بجميع ما كان معهم من الآلات والشموع وغير ذلك ولم يبق لهم أثر
فاستبطأ الأمير خبرهم فدعاني وقال : يا صواب ألم يأتك القوم؟ قلت بلى ولكن
اتفق لهم ما هو كيت وكيت فقال : انظر ما تقول فقلت هو ذلك. فقال : انظر
هل ترى لهم من باقية او ترى لهم أثراً فقال لي هذا موضع هذا الحديث وان
ظهر عنك يقطع رأسك ثم خرجت عنه فلما وعيت هذه الحكاية عن هارون
حكيتها لجماعة من الأصحاب ومنهم من اثنى بحديثه فقال وأنا كنت حاضراً
في بعض الأيام عند الشيخ ابي عبدالله القرطبي والشيخ صواب يحكي له هذه
الحكاية فسمعتها بأذني من فيه .

انتهى كلام الطبري وقد حكى هذه الحكاية ملخصة العلامة عبد الله
المرجاني في كتابه « أخبار المدينة » وقال سمعتها من والذي يعني الوالد الكبير
أبا عبدالله المرجاني وقال سمعتها من والذي أبي محمد المرجاني سمعها من خادم
الحجرة .

[٩٢] وقال أبو عبد الله المرجاني ثم سمعتها أنا من خادم الحجرة الشريفة وذكرها بنحوه إلا أنه قال قد دخل خمسة عشر أو قال عشرين رجلاً بالمساحي والقفاف فيها مشوا غير خطوة أو خطوتين فابتلعتهن الأرض ولم يسم الخادم . وأما أهل بغداد فقد تقدم في الباب الأول الاعتذار عنهم بأنهم كانوا مشغولين بما دأبهم من أمر التتار فلذلك لم يرد جوابهم عن هذا الأمر وقصتهم مع التتار عجيبة مبهوه ولم يتفق مثلها من قبل ولا من بعد وتلخيصها على ما ذكره المؤرخون أن وزير الخليفة المعتصم بالله مؤيد الدين بل هو خاذل الدين ابن العلقمي الرافضي كان بينه وبين أبي بكر ابن المستعصم والدوادار عداوة عظيمة لأذيتها لآخوانه الرافضة ونهب محلتهن المسماة بالكرخ فانه كان قد وقع في سنة خمس وخمسين وستائة فتنة بين أهل السنة والرافضة ببغداد فادت إلى نهب وقتل جماعة وذلت الرافضة آخوانه وأوذوا فكتب التتار وحرصهم على أخذ بغداد لأجل ما جرى على الرافضة من النهب والخزي وظن الخذل أن الأمر يتم له وأن يقيم خليفة علويًا فارسل أخاه ومملوكه إلى هلاك أخزاه الله يسهل عليه أخذ بغداد وطلب أن يكون نائباً لهم عليها فوعده بذلك ثم ساروا ونزلوا على بغداد سنة ست وخمسين وستائة وفي كلام بعضهم أنه خلق رأس إنسان [٩٣] وكتب الرسالة على رأسه بالوشم وفي آخرها: إذا قرأتم الرقعة قطعوها. وتركه إلى أن ينبت شعره واستتر ذلك بالشعر بعث به إليهم وقال له: أمرهم يخلقوا رأسك ويقرأوا ما عليها ففعلوا ذلك ثم قتلوه امتثالاً لأمره فلما نزلوا على بغداد أشار ابن العلقمي على المعتصم بالله أن يرسله إليهم في تقرير الصلح فخرج الخبيث وتوثق لنفسه ورجع فقال للمستعصم أن الملك هلاكو قد رغب في أن يزوج بنته بابنك الأمير أبي بكر وأن يكون الطاعة له كما كان أجدادك مع الملوك السلجوقية ثم يرتحل عنك فاجابه الخليفة إلى ذلك وخرج إليه الخليفة في إعيان الدولة ثم استدعى الوزير العلماء والرؤساء ليحضروا لعقد ابن عمه فخرجوا إليه فضربت رقابهم وصار يبعث إلى طائفته فتضرب أعناقهم حتى

بقيت الرعية بلا راع ثم أمر هلاكو بالمستعصم وولده ابي بكر فرفسا حتى ماتا ثم دخلت التتار بغداد وبدلوا السيف في اهلها واستمر القتل والسبي نيفاً وثلاثون يوماً فقل من نجا وعبارة ابن السبكي في الطبقات الوسطى وقتل امير المؤمنين وبعده ساير المسلمين ورفع الصليب على جدران دور بني العباس وسمع الناقوس من بيوت الخلفاء بني عم نبي الله محمد المصطفى ﷺ وانتهكت المحارم وخربت الجوامع وعطلت المساجد وصارت بلاقع .

وقال النجم سعيد الذهلي في مقدمة [٩٤] تاريخه ان عسكر بغداد كان قد خرج اليهم اولاً فهربوا وتبعهم عسكر بغداد وقتل البغداديون منهم خلقاً وابتعدت لاولهم الى بغداد فلما تعدوا نهر نشيرين من دجيل فتح عسكر هلاكو من نهر نشير المذكور فحال بين عسكر بغداد والرجوع اليها وحكي لي بعض الأعيان أن ابن العلقمي انفذ احد اصحابه وفتح ذلك النهر على جيش المسلمين والله أعلم فدهمهم عسكر هلاكو ليس لهم منجى فلم ينج منهم إلا من نجت به دابته من المياه والايواح والقي عالم عظيم انفسهم في دجلة طلباً للسلامة فهلكوا لما نقل اللامة وغلقت أبواب سور بغداد ونصب عليه المناجيق وصعد من تخلف ببغداد من الرمي ويقولون : الحال ينصلح ان شاء الله فلا تظهرون حرباً فبقي أياماً كذلك ثم عاد الى بغداد وعسكر هلاكو ببالفون ويرمون المناجيق حتى صعدوا على السور وتمكنوا من البلد ثم ذكر خروج ابن العلقمي اليهم ثم رجوعه وخروج الخليفة وابنه اليهم ثم قتل الخليفة ووقوع السيف في بغداد قال : وعمل السيف في بغداد مدة شهر وعشرة أيام ولم ينج إلا الطفيف من أهل بغداد والا اهل الحلة والكوفة فإن أكابرهم توصلوا الى هلاكو في الطاعة والانقياد وقضى الله سلامة أهل البصرة [٩٥] لعدم تمكن العسكر من العبور اليهم بطريق المد والجزر ومسح السيف من عدام من أهل الضياع وغيرهم سوى النصاري وخلت بغداد من أهلها واستولى عليها الحريق فحترقت المحال والأسواق واحترقت دار الخليفة والجامع الكبير بها حتى وصلت النار الى

خزائن الكتب الخاصة وعم الحريق أكثر الأماكن حتى القصور البرانية مثل
الحلة وقرب الرصافة مدفن ولاية الخلافة وشوهد بخت مدفن الأمام المستنصر
بالله عظام الخلفاء ورؤسهم وآثار الحريق وشوهد على بعض حيطانها مكتوب :

ان ترد عبوة فمذي بنو العباس دارت عليهم الدائرات
استبيح الحرم إذ قتل الأحياء منهم واحرق الأموات

ولم يسلم من الحريق الا ما سكنه عسكر هلاكو في الوقعة ، وقد جافت القتل
وامتزجت بالاووال حتى لم يبق للعار في الأسواق موضع قدم الا على قتيل
ووجد في كثير من المواضع جثث القتلى كالتلول الكبار وشاهد من سلم من
الأهول ما لا يعبر عنه ثم عم الوباء وكثرة الموت والفناء ، وثار الذباب على الناس
حتى غطى الجدران ووصلت قوافل الحلة بأنواع المأكول وكانوا يتعرضون
للكتب المجلدة النفيسة كل مجلد بفلس ، فإن خزائن الوقوف نهبت واحترقت
الكتب [٩٦] وألقيت تحت أرجل الدواب ، وشوهد بالمدرسة المستنصرية
معالف للدواب مبنية بالكتب موضع اللبن ، وكذا كان بباب سوق النظامية ،
قال : وبالجمل فلم يسمع في قديم الزمان بأعظم من هذه الحادثة ، انتهى ملخصاً .

ويقال ان هلاكو أمر بعد القتلى فبلغوا ألف ألف وثلاثمائة ألف وكسر ،
فعند ذلك نودي بالأمان ، ثم هلك ابن العلقمي في السنة المذكورة قبل شهر
رجب ، وخيَّب الله أمه ، وانمكست عليه آراؤه وأكل يده ندماً ، فإنه
بعد تلك الرتبة الرفيعة ووزارة العراق منفرداً أربع عشرة سنة منفرداً ولي
وزارة التتار مشاركاً لغيره وانحطت رقبته ، حتى كان يركب كديشاً فصاحت
عليه امرأة : يا ابن العلقمي ، هكذا كنت تركب في أيام أسير المؤمنين ؟ !
وكان ذا حقد وغل لأهل السنة . وكان المستعصم آخر الخلفاء العراقيين ، وكانت
دولتهم خمسانة سنة وأربعاً وعشرين سنة ، وكان هذا الخليفة حليماً كريماً سليم
الباطن لكنه كان لا يخرج عن رأي ابن العلقمي ، فندبر هذه المكيدة التي
هلكت المسلمين .

وكانت بغداد في ذلك الزمان فسطاط الإسلام ومحط رجال العلماء وأهل
الصلاح فملك غالبهم ، وبقي الوقت بلا خليفة ثلاث سنين ، ومن أحسن ما
أنشد في ذلك قول ابن التعاويذي [٩٧] :

بادت وأهلوها معاً فبيوتهم ببقاء مولانا الوزير خراب
ولا يسع مختصرنا هذا من الكلام على هذه القصة أكثر من هذه النبذة ،
والله تعالى أعلم بالصواب .

الحائمة الموعود بها في أمور ينبغي إزالتها من الحضرة الشريفة

فمن ذلك ما قدمناه في الباب الأول من حدوث غلق الأبواب والدرابزين
الدائر على الحجرة الشريفة ، وتمطيل بعض الروضة المسيقة ، من الصلاة فيها
ومنع الزائرين من الوقوف في موضع السلف رضوان الله عليهم ، فيجب فتح
تلك الأبواب وتمكين الزائرين والمصلين من ذلك المحل الشريف على ما قدمناه
في الباب الأول ، فإن قيل : يلزم من تمكين الزائرين من الدخول الى هناك ان
الجملة منهم يتعاطون بدعاً أمام تلك الحضرة الشريفة من استلام الجدار الدائر
على الحجرة الشريفة والتمسح به والتزامه ونحو ذلك ، وقد نهى الغزالي عن ذلك
وقال : انه من فعل النصارى ، وقال في شرح « المذهب » : يكره إلصاق
البطن والظهر بجدار القبر الشريف . قال أبو عبد الله الحلبي وغيره قالوا :
ويكره مسحه باليد وتقبيله ، انتهى .

وقال ابن حجة : ان مالكاً رحمه الله نص على ان من أدب الزائر أن لا
يمس القبر بيده ، وكذا غير مالك .

قلنا : هذه أمور بعينها تفعل الآن في الدرايزين المذكور فلم يحصل [٩٨]
تنزيه الحضرة من ذلك مع ما ذكره على ان الشيخ محب الدين الطبري قال :
يجوز التقبيل والمس وعليه عمل العلماء الصالحين ، وأنشد :

لو رأينا لسلمي أترأ لسجدنا ألف ألف لآثر

وقال الآخر :

أمرُ على الديار ديار ليلي أُقبلُ ذا الجدار وذا الجدار

وقال السبكي في رده على من سأله في مسألة الزيارة : ان عدم التمسح بالقبر ليس مما قام الإجماع عليه ، فقد روى أبو الحسين يحيى بن الحسين بن جعفر بن عبد الله الحسيني في كتاب « أخبار المدينة » قال : حدثني عمر بن خالد حدثنا أبو نباتة عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال : أقبل مروان بن الحكم فإذا رجل ملتزم القبر فأخذ مروان برقبته ثم قال : أتدري ما تصنع ؟ فأقبل عليه فقال : نعم اني لم آت الحجر ولم آت اللبنة إنما جئت رسول الله ﷺ ، لا تبكوا على الدين إذا وليه أهله ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله ، قال المطلب : وذلك الرجل أبو أيوب الأنصاري .

قال السبكي وأبو نباتة يونس بن يحيى ومن فوقه ثقات وعمر بن خالد لم أعرفه ، فإن صح هذا الإسناد لم [٩٩] يكره مس جدار القبر ، وإنما أردنا بذكره القدر في القطع بكراهية ذلك ، انتهى .

قلت : وقد روى ذلك الإمام أحمد في مسنده فقال : حدثنا عبد الملك ابن عمرو قال : حدثنا كثير بن زيد عن داود بن أبي صالح قال : أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر فقال : أتدري ما تصنع ؟ فأقبل عليه فإذا هو أبو أيوب فقال : نعم جئت رسول الله ﷺ ولم آت الحجر ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تبكوا على الدين » - الحديث المتقدم - ولم يتحرر لي حال بعض رجال إسناده ، غير اني رأيت بخط الحافظ العلامة الشيخ أبي الفتح ابن الحافظ أبي بكر بن الحسين المراغي ما صورته : عن داود ابن أبي صالح قال : أقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر ، إلى قوله : ولم آت الحجر ، رواه الإمام أحمد بسند حسن ، انتهى . وهو ثبت لا يكتب مثل ذلك إلا عن مستند . ثم رأيت ما يؤيد ذلك ، فإني رأيت الهيثمي في « مجمع الزوائد » أورده في باب ولاية المناصب غير أهلها ،

م قال : رواه أحمد والطبراني في « الكبير » و « الأوسط » وفيه كثير بن زيد ، وثقه أحمد وغيره ، وضعفه النسائي وغيره ، وأورده أيضاً في باب : وضع الوجه على قبر رسول الله [١٠٠] ﷺ ولم يذكر تضعيف كثير بن زيد وقد اقتضى قول السبكي المتقدم وأبو نباتة ومن فرقته ثقات وثيق كثير بن زيد وذكر الخطيب بن حجة أن بلالاً رضي الله عنه وضع خديه على القبر وإن ابن عمر رضي الله عنهما كان يضع يده اليمنى على القبر الشريف .

قال : وقد رأيت في كتاب « السؤالات » لعبد الله بن الإمام أحمد فيما سأله لابيهِ قال : وسأله يعني أباه عن الرجل يمر بمنبر النبي ﷺ ويقبله ويفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرب إلى الله عز وجل فقال لا بأس بذلك . ولا شك أن الاستغراق في المحبة يحمل على الأدب في ذلك والمقصود من ذلك كله الاحترام والتعظيم والناس تختلف مراتبهم في ذلك كما كانت تختلف في حياته فاناس حين يرونه لا يملكون انفسهم بل يبادرون اليه وأناس فيهم ائمة يتأخرون والكل محل خير انتهى .

ولا شك أن آثار المحبة تتمدد إلى كل ما يتعلق بالمحبوب وينسب إليه ويقرب منه على ما لا يخفى . وقال الحافظ بن حجر : استنبط بعضهم من مشروعية تقبيل الحجر تقبيل كل من يستحق التعظيم من آدمي وغيره فاصاً تقبيل يد آدمي فتكلمنا عليه في كتاب الادب واما غيره فنقل [١٠١] عن الإمام أحمد أنه سئل عن تقبيل منبر النبي ﷺ وتقبيل قبره فلم يرد بأساً واستبعد بمض اتباعه صحة ذلك ونقل عن ابن أبي الصيف الباني أحد علماء مكة من الشافعية جواز تقبيل المصحف وأجزاء الحديث وقبور الصالحين انتهى والله اعلم ومن ذلك الطابق الذي كان طريق آل عمر رضي الله عنه بالرواق الثاني من القبلة من تجاه جهة الوجه الشريف وله شباك في اعلا قمة من جهة القبلة واصل هذا الطابق أن بيت حفصة رضي الله عنها ملاصقاً لبيت عائشة

رضي الله عنها من جهة القبلة. قال ابن زبالة: وكان بينه وبين منزل عائشة رضي
 الله عنها طريق وكانا يتهايان الكلام وصما في منزلهما من قرب ما بينهما فادخل
 بعض ما يحاذي المسجد منه من جهة القبلة في زيارة عمر رضي الله عنه ثم بعضه
 ايضاً في زيارة عثمان رضي الله عنه لما زاد في المسجد من جهة القبلة فلما احتيج
 في الزيارة الى بيتها قالت: فكيف بطريقي الى المسجد فقبل لها تعطيك اوسع
 من بيتك ونجمل لك طريقاً مثل طريقك فاعطوها دار عبد الله بن عمر، وكانت مريداً
 رجعوا لها طريقاً الى المسجد فلما كتب الوليد بن عبد الملك لعمر بن عبد العزيز
 وهو عامل على المدينة الشريفة يأمره ان يزيد في المسجد وان يدخل حجر [١٠٢]
 ازواج النبي ﷺ في المسجد ومن أبى هدم عليه ووضع له الثمن فلما صار الى
 القبلة وأرد ادخال ما بقي من دار حفصة رضي الله عنها وهو موقف الزائرين
 اليوم فجدد اتوجه الشريف داخل الدرابزين وشاوره دعا آل عمر وقال لهم
 ان امير المؤمنين قد أمرني ان ابتاع المآل وادخل في المسجد فقال له عبيد الله
 ابن عبد الله بن عمر اسعنا نبيع هذا هو حتى حفصة وكان النبي ﷺ
 يسكنها فقال له عمر ما أنا بتارحكم فلما كثر الكلام بينها قال له عمر اجعل
 لكم في المسجد باباً تدخلون منه واعطيتكم دار الدقيق مكان هذا وما بقي من
 الدار فهو لكم قالوا: انت وذاك فاما طريقنا فانا لانقطعها هدم البيت واعطاهم
 الطريق ووسعها لهم وكان قبل ضيقه قدر ما يمر الرجل منصرفاً فلما حج الوليد
 ودخل المدينة وطاف في المسجد رأى الباب فذكر له ما جرى بينه وبين آل
 عمر في بيت حفصة فقال له الوليد اتواك قد صانعت اخوانك واستمر ذلك
 الباب طريقهم الى المسجد حتى عمل المهدي مقصورة على الرواق القبلي وقد
 احرق في حريق المسجد الشريف فتموهم الدخول من ابهم فجري في ذلك
 ايضاً كلام كثير فاصطلحوا على ان يسدوا الباب المذكور ويحمل شباك حديد
 ويحرق لهم من تحت الأرض طريق يخرج [١٠٣] الى خارج المقصورة في الرواق
 الثاني في هذا الطابق الموجود اليوم وبابه مقفل يفتح ايام الاسواق (٢) هذا حاصل

ما ذكره المؤرخون في امر هذا الطابق قالوا: هذه الدار التي يتوصل اليها من هذا الطابق تسمى اليوم دار العشرة وليست بدار العشرة وإنما هي دار آل عبدالله بن عمر انتهى .

ولم يزل هذا الطابق الى اليوم لكن إنما يتوصل منه الى شارع فيه دور كثيرة وعليه قفل حديد يتعثر به المار في المسجد إذا غفل عنه وليس في وجوده اليوم الا مجرد مفسدة^(١) وذلك اني قد شاهدت بعض الناس يتعثر به وهو مقفل دائماً وأما فتحه في أيام قدوم الحاج فالأكاذيب تقرر واشتهرت عند أهل المدينة الشريفة يتوصل بها بعضهم الى أخذ شيء شبيه بالمكس يأخذونه ممن ينزل هذا الطابق من الحاج وذلك أن البيوت التي يتوصل منه اليها في جهة القبلة سموها اولاً دور العشرة كما ذكره المؤرخون ثم زادوا على ذلك فسموا بعضها دار عائشة رضي الله عنها وبعضها دار فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله ﷺ الى غير ذلك من الأكاذيب فإذا فتح هذا الطابق عند قدوم الحاج وقف عنده جماعة يزورون من يقدم من الحجيج ولا يمكنون أحداً من الدخول منه حتى يبذل لهم ما [١٠٤] يرضيهم فيدخلون بهم من هذا الطابق بين يدي سيدنا رسول الله ﷺ ويذهبون بهم الى تلك البيوت التي اختلقوا لها تلك الاسماء ويقولون : هذا بيت بنت رسول الله ﷺ وهذا بيت زوجته عائشة رضي الله عنها الى غير ذلك من الأكاذيب ليبذلوا لهم شيئاً يسيراً من الحطام .

واخبرني بعض من اثق به ممن ليسوا على هذا الأمر فدخل معهم انه شاهد من اختلاط النساء بالرجال في اسفل الطابق والازدحام ما لا يرضى الله ولا رسوله ﷺ مضافاً الى تلك الأكاذيب التي قدمنا وذكرها بين يدي سيدنا رسول الله ﷺ ليمنعوا بذلك الزائرين على الذهاب معهم مع ان زيارة تلك البيوت يتأتى لمن ارادها بدون فتح هذا الطابق وذلك بان يخرج اليها من ابواب المسجد التسعة ويذهب اليها ويזור ذلك أهل الشريف النبوي من

(١) ازاله الأسرف قايتباي سنة ٨٨٨ هـ بسمي المؤلف .

فينبغي سد هذا الطابق أصلاً ورأساً ، فإن الطريق إلى قطع الشر قطع أصوله ولو لم يكن في ذلك إلا تخلص المار للزيارة من التعثر به وقد كان للمسجد عشرون باباً جعلها عمر بن عبدالعزيز لما زاد في المسجد "سداً" منها بعد ستة عشر باباً لعدم الحاجة إليها مع عدم اشتغالها على مثل هذه المفسدة والله تعالى أعلم ومن ذلك [١٠٥] ان العادة جرت بفتح باب الحرم الشريف عند الأذان الأول لصلاة الصبح وفي شهر رمضان قبل السلام لصلاة بقية التراويح اهل المدينة الشريفة فيجتمع الناس على باب الحرم ويكثرون في شهر رمضان ويتأذون بطول الوقوف فإذا فتح الباب تجاروا الى حيازة الصف الأول والروضة الشريفة وتسابقوا سباق الفرس في حلبة الرهان حتى تنزلزل الأرض زلزالها وكأنهم لم يسمعا قط حديث: « إذا أتى أحدكم الصلاة فليأتها وعليه السكينة والوقار » مع اشتغال ذلك على امتنان المسجد الشريف بشدة العدو فيه في ذلك الوقت المنيق واشتغال قلب من يكون بالمسجد وتفريق قلبه بسماع وقع أرجلهم وقلة آدابهم بارتكاب ذلك في حضرته ﷺ مع نهيه عن ذلك وايدائه ﷺ ما يحدث بسبب شدة عدومهم وهم منهى عنه في اضطراب الأرض وتنزلها ، وقد قدمنا أن عائشة (ض) كانت تسمع صوت الودق يدق ، والمسمار يضرب في بعض الدور المطيفة بالمسجد فترسل اليهم ان لا تؤذوا رسول الله ﷺ وقد روي عن أبي بكر رضي الله عنه انه قال: لا ينبغي رفع الصوت على نبي حياً ولا ميتاً وفي البخاري عن عمر رضي الله عنه انه قال لرجلين من أهل الطائف [١٠٦] لو كنتما من أهل البلد لا وجعتكما ضرباً ترفعان اصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ ولا شك ان ذلك الجري عظيم ابلغ مما ذكرت بمرات كثيرة والذي يظهر لي ان فاعل ذلك اذا حاز به ذلك الاول في الروضة الشريفة لا تحصل له فضيلتها لأن القرية إذا جعلت على وجه منهى عنه لا ثواب فيها وان صحت كما يقين في موضعه بل يأثم فاعل ذلك لما قدمناه وما أقبح خاسراً يظن انه رابع وهالكاً يظن انه تاجح ، ويجب على ولي الأمر أيده الله تعالى ازالة هذا الأمر والمنع منه ومعاينة من تمادى عليه ولقد كنت انكر هذا الأمر وأظنه

انما حدث في هذه الازمان حتى رأيت العلامة ابن فرحون وغيره ذكر ذلك
ونبه على انه شاهد ضروراً وأموراً عصبية اتفقت من المتسابقين بسبب ذلك
قال : ولو فتح صاحب التوبة الاول فالاول منهم لأزال هذه المفسدة العظيمة
عنهم وهو بامتناعه من ذلك مدخل نفسه في عموم (ومن اظلم من منع مساجد
الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها) والمسؤول من الله تعالى الهداية والتوفيق
فهو يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم. ومن ذلك ان في ليالي الزيارات المشهورة
كاول جمعة في رجب وليلة السابع والعشرين منه وليلة النصف من شعبان والسابع
والعشرين [١٠٧] من رمضان بل في غالب ليالي الجمعات يكثر اجتماع النساء
فيما بين المغرب والعشاء تجاه الوجه الشريف وهن على هيئة منهي عنها في
خروجهن من التزين والتطيب بأنواع الروائح العطرة ثم يجتمع معهن ويخاطبن
في ذلك الوقت جمع كثير من الرجال ممن يريد الفساد واما أهل الخير ومن
عنده حياء فيمتنع الزيارة في ذلك الوقت ويستمر ذلك مفسدة عظيمة .
ذكر لي بعض من اثق به بانه شاهد اشياء استعجب ذكرها بتلك الحضرة
الشريفة والطريق في ازالة هذه المفسدة ان يجعل هذا الوقت وهو ما بين
المغرب والعشاء في تلك الليالي واقبل (٢) بالنساء ويمنع الرجال والاختلاط بين في
ذلك الوقت وتكون زيارتهم بعد صلاة العشاء او قبل صلاة المغرب وقد
سأول خدام الحرم ذلك عند قيام بعض أهل الخير فيه فلم يتم لهم لشدة
شكيتهم المفسدين والطريق في ازالة ذلك ان يأمر صاحب المدينة الشريفة
وباشائره بنفسه مدة حتى تستمر العادة به ويبلغ أهل الفساد وفعل ذلك من
المباني العظيمة ولو فتح بعض أبواب الدارابين المتقدم ذكرها ، وجعل للنساء
هذا الوقت دائما وتقف جماعة من الخدام على الباب لمنع من يخاططن لكان من
اعظم الحسنات والله تعالى اعلم .

ومن ذلك ما يقع في صلاة التراويح في شهر رمضان بسبب تعدد [١٠٨]
الجماعة وفعلها معاً من الاشتباه على المأمومين بحيث لا يعرف بعضهم حركات
امامه من حركات الإمام الآخر وتشتت بالقلب بسطاع كل واحد صوت مبلّغ

لاوام انفسهم بها الصبح الابتهاج بتلك المصروفات الشريفة وهذا كان صهر بن خطاب
رضي الله عنه قد جمع الناس فيها على امام واحد مع كثرتهم وتخيروا المسجد
واجمع في ذلك من بعده تكليف تفريقهم نحو في زماننا يسبح سعة المسجد
والناس قد تفرقت في الأصل على ذلك المسجد وانما حداثته وكيفيات وادار
مضى الى تلك المصروفات الشريفة من مراكمة المصروفات ما يقدر بمكة من التعداد
ويعمل بعض الصلوات بمساكن معاً في كثير التعداد في صلاة التراويح فمن
المسكرات المستقيمة على ما بينا في الأصل وهذا هو

ومر ذلك ما حدث به الباقى من تكليف المصالحين في الصلوات بالروضة
الشريفة لاسيما في شهر رمضان ويستعملون ذلك فيما بين الصلوات
يخصون الى بيوتهم فيأتي من يرغب في ذلك الأول فيجد خاليفاً من
الناس متغلباً بالمصليات وربما حضرت اسكنة في بيوت بعضهم ويسبح بمكة
المشرفة نحو ذلك ومع من المسكرات في بيوتهم جماعة من المتكلمين على
المسجد الشريف وقد يجوزنا حكم السابق ان المسجد وسط المصل في الأصل
وعمله ان الحق في السابق [١٠٩] لبعض بفساح المسجد انما يثبت ان
حضر فيه وجلس فيه فلان جلس لا يشترط صلاة لم يقض الحق بذلك في غيرها
ومضى فارق بعض الحاجة بطل اختصاصه سواء يخرج بنية العود أولاً وسواء ترك
زاده في هذه الحالة كان متصحباً بالاً لا يستحقه ويجوز لغيره قنصه والجلوس
ما كانه قالوا: فمن بحث الى المسجد ففرش لدا قال في «الروضة» : ويجوز أن يبعث
من يشاء له موضعاً فاذا جاء قنص المبعوث ولو فرش لرجل ثوب فجاء آخر لم
يجز أن يجلس عليه ولما ان ينحى ويجلس مكانه قال في «البيان» : ولا يرفعه
لأنه يدخل في ثمنه انتهى .

لكن قد رأينا فاعل التنحية يحصل له تأذ من أرباب تلك المصليات
فالواجب في ذلك أن يقوم ناظر المسجد ومن له شئكة بتنحية تلك المصليات
لجهة امام الصف وحلفه لتندفع الفسدة والظاهر ان ذلك كان بفعل قيا تقدم
قال ابن فرحون : وكنت أعرف خداماً موكلين بالسباحين كرمكان الموصلي

إذا وضع أحد سجادته وما كان أهلاً لذلك أخذوها ومق غلبوا عليهم
 وكثروا جمعوا السجاجيد وأخفوها حتى يحترق عليها صاحبها فيردونها
 إليه ويستتيبونه انتهى . لكن تفرقة بين الأهل وغيره ليس بصواب
 لأن من انصرف عن سجادته لغير حاجة جاز تنحيتهما مطلقاً [١١٠]
 شريفاً كان أو خسيساً ومن انصرف لحاجة بعد أن جلس لانتظار صلاة
 فحقه باق سواء ترك فيه سجادة أم لا وقيل انما يكون حقه باق في هذه
 الحالة إذا بسط فيه سجادة أو رداء، وعمل الناس في هذه الأزمات على هذا
 فحينئذ لا يجوز لغيره تنحية ما تركه والجلوس في موضعه ومثلوا الحاجة
 بحدث أو يسبق رعا ف أو تجديد وضوء أو اجابة داع ونحو ذلك ويدخل في
 قولهم ونحو ذلك المضي لحاجة الأكل والشرب وقد كنت في شهر رمضان
 بالمدينة الشريفة أذهب فيما بين المغرب والعشاء إلى خلوة اعتكف بها في أواخر
 المسجد الشريف للافطار فاترك سجادتي بالموضع الذي سبقت إليه ثم افطر
 واجدد الوضوء وارجع إليه وافعل ذلك ايضاً في غير رمضان إذ اذهبت للبيت
 للعشاء، تمسك بما قدمته وتأبى السجادة ليس من هذا القليل وهل فاعل ذلك
 تفوته فضيلة الصف الأول المرغب فيه هو من يأتي المسجد أولاً؟ والقربات
 لا تنال بارتكاب المنهيات. وقد حكى ابن فرحون وغيره عن سيدي أبي عبد الله
 القصري انه قال رأيت في النوم كأن ناراً استمرت في الروضة وهي تعمل في
 السجاجيد وأنا أصبح والله يا رب ما سجادتي من تلك [١١١] السجاجيد قال:
 وكان يحكي هذه الرؤيا في الميعاد وكان يقول إذا جئت إلى الروضة ولم أجد
 لي فيها مدخلا فرحت وسررت لما رأيت من الحرص على الخير انتهى .

وقد رأيت غالب الناس يحرصون على الصف الثاني والثالث مما يعتقدونه
 الروضة ويتركون بقية الصف الأول مما يلي المنبر من جهة المغرب حرصاً على
 الكون فيما يعتقدونه الروضة وهذا خطأ فقد صرح العلامة النووي بتفضيل
 الصلاة في الصف الأول أيام الموسم وهو مما زاده عثمان رضي الله عنه على الصلاة .

في الروضة الشريفة مع قوله ان المضاعفة الواردة في مسجده ﷺ خاصة بالموجود في زمنه ﷺ لا يتجاوزها الى ما زيد فيه وعلى ذلك بان الفضيلة المتعلقة بهيئة العبادة افضل من المتعلقة بمحلها وصرح ايضا بان المنبر ونحوه لا يقطع الصف على ان الخطيب ابن جملة نقل عن الشيخ محب الدين الطبري ان المسجد المشار اليه من حديث المضاعفة هو ما كان في زمنه ﷺ مع ما زيد فيه لأخبار وآثار وردت في ذلك واستحسنه ابن جملة على ما ذهب اليه النووي في كتبه من التخصيص مع ان الشيخ برهان الدين ابن فرحون نقل انه لم يخالف [١١٢] في هذه المسألة غير النووي وان الشيخ محب الدين الطبري نقل في كتاب «الأحكام» ان النووي رجع عن ذلك، قال : ونقل عبد الله بن فرحون في شرح «مختصر الموطأ» انه وقف على كتاب من كتب المالكية فيه ان مالكا سُئل عن ذلك فقال ما أراه عليه السلام أشار بقوله: «في مسجدي هذا» إلا لما سيكون من مسجده بعده وان الله تعالى أطلعه على ذلك. انتهى.

قلت : وقد نقل ذلك الاقشيري في روضته عن عبد الله بن نافع الصالح صاحب مالك عن مالك رحمه الله ولفظه في أثناء كلامه ، قيل له - أي مالك - : فحدث المسجد الذي جاء فيه الخبر هو على ما كان في عهد النبي ﷺ أو هو على ما هو الآن ؟ قال : بل هو على ما هو عليه الآن ، قال : لأن النبي ﷺ قد أخبر بما يكون بعده وزويت له الأرض فأري مشارقها ومغارها وتحدث بما يكون بعده فحفظ ذلك من حفظه في ذلك الوقت ونسى ذلك من نسيه ولولا هذا ما استجاز الخلفاء الراشدون المهديون أن يزيدوا فيه شيئا بحضرة الصحابة ولم ينكر عليهم ذلك منكر ، انتهى .

على انه يوجد مما سيأتي في الكلام على مصلي العيد ان تلك الجهة التي هي غربي المنبر روضة أيضا لقوله في الحديث الآتي : « منبري والمصلى روضة من رياض [١١٣] الجنة » .

واعلم ان الروضة الشريفة المشار اليها بقوله ﷺ : « ما بين بيتي ومنبري »

- الحديث - يعمُ جميع مسجده عليه السلام الموجود في زمنه كما بسطنا القول في ذلك في الأصل ، وهي مسألة مهمة قلَّ مَنْ تعرَّض لها من مؤرخي المدينة وقد صنف فيها بعض علماء اليمن مصنفاً ذهب فيه إلى التعميم ، ثم صنف بعض أهل المدينة مصنفاً في الردِّ عليه ، وقد اقتصمها في الأصل سالكا طريق الإنصاف بينهما في نحو أربعة كرايس منه . وبَيَّنْتُ أن الراجح القول بالتعميم وإن كان خلاف المشهور ، وإليه ذهب السمعاني كما نقله عنه الخطيب ابن جلة فقال : قال السمعاني : لما فضل الله سبحانه مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرَّفه وبارك في العمل فيه وضاعفه وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم روضة من رياض الجنة ، قال الخطيب ابن جلة : فتراه جعل هذا المسجد كله روضة . ثم أشار الخطيب إلى توجيهه بما حاصله ان قوله صلى الله عليه وسلم : « بيتي » من قوله : « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة » مفرد مضاف فيفيد العموم في سائر بيوته صلى الله عليه وسلم وقد كانت مطيعة المسجد من الجهات الثلاث : جهة القبلة والمشرق وفيه بيت عائشة الذي دفن فيه صلى الله عليه وسلم ، والشام ، كما نقله ابن النجار وغيره من أهل السير ، ولم يكن [١١٤] منها من جهة المغرب شيء فعرف الحد من تلك الجهة بالمنبر الشريف فانه كان في آخر جهة المغرب بينه وبين جدار المسجد الغربي شيء يسير لأن آخر مسجده صلى الله عليه وسلم من تلك الجهة الأسطوانة التي تلي المنبر منها وقد ورد ان المنبر على ترعة من ترع الجنة فثبت بهذا انه صلى الله عليه وسلم حدد الروضة بحدود المسجد كلها لا يقال رواية : « ما بين قبري ومنبري » تدل على أن المراد بقوله بيتي قبره صلى الله عليه وسلم لانا نقول الراجح عند الأصوليين عموم اسم الجنس المضاف ورواية قبري من قبيل أفراد فرد من العام وذكر لحكم العام وهو لا يقتضي التخصيص على الأصح بل الاهتمام بشأن ذلك الفرد ولو كان كما ذكر للنزوم قصر الروضة على ما حاذى عرض القبر ولم يقل أحد بذلك على أن القرطبي قال الرواية الصحيحة بيتي ويروي قبري وكأنه بالمعنى لانه صلى الله عليه وسلم دفن في بيت سكناه وأما رواية ما بين المنبر وبيت عائشة فهي أيضاً من باب ذكر بعض أفراد العام بحكمه

إذ هو من بيوته عليه السلام وضافته لعائشة رضي الله عنها للسكنى على ما حققناه في الأصل ، لا يقال قد قال القرافي : ينبغي حمل إطلاق عموم اسم الجنس على ما يقع منه على القليل والكثير كالماء والمال بخلاف ما لا يصدق إلا على الواحد كالعبد [١١٣] والبيت والزوجة فلا يعم ولهذا لو قال عبدي حر أو امرأتي طالق لا يعم سائر عبيده ونسائه قال ولم أره منقولاً لأننا نقول قد قال العلامة تاج الدين السبكي في شرح المختصر قد خالف بعض الأئمة في تعميم اسم الجنس المعروف والمضاف والصحيح خلافه وفصل آخرون بين أن يصدق على القليل والكثير فيعم أو لا فلا واختاره ابن دقيق العيد انتهى . فجعل هذا الوجه مفصلاً في حمل كلام المطلقين عليه وقد ظهر أن ما بحمته القرافي منقول والصحيح خلافه وما استدلل به من عدم عموم قول القائل : عبدي حر و امرأتي طالق جوابه من أوجه أحدها أن الأسنوي قد نبه في تهذيبه على أن عدم العموم في ذلك يخالف ما صححوه من عدم اسم الجنس فإنه إنما يقع الطلاق والعق على ذات واحدة ولا تعم ثم أجاب بأن عدم العموم في ذلك لكونه من باب الايمان والايمان يسلك فيها مسلك العرف انتهى ونقل الأزرق في «نفائسه» عن ابن عبد السلام أنه قال لو قال من له زوجات زوجتي طالق والذي يبين لي أنهم يطلقون كلهم وقال الروياني وغيره طلقت واحدة منهن انتهى . فقد جرى ابن عبد السلام في ذلك على القاعدة وكذا الحنابلة فإن كتبهم أن الإمام أحمد نص على أنه لو قال من له زوجات وعبيد : زوجتي طالق أو عبدي حر ولم ينو [١١٤] معيناً وقع الطلاق والعق على الجميع تمسكاً بالقاعدة المذكورة وقد ذكرنا بقية الأجوبة في الأصل . وهذه الطريق في الاستدلال على عموم الروضة بمسجد رسول الله عليه السلام من أولى الأدلة وما أوردها فيها بصيغة لا يقال فإنه من كلام المزني وما أوردها بصيغة لأننا نقول فهو مما فتح الله به في الرد عليه وذكر اليماني طريقاً أخرى غير هذه الطريق إليه ذكرناها بما فيها في الأصل وأوضح من هذه الطريق وغيرها ما من الله تعالى علي بالوقوف عليه وهو ما

رواه الامام احمد في زوائد مسنده من مسند عبد الله بن زيد الانصاري وليس رائي الاذان بل عبد الله بن زيد بن عاصم الانصاري المازني المكي قال الامام احمد حدثنا فليح بن عبد الله بن ابي بكر بن عباد بن تميم عن عبد الله بن زيد انصاري ان رسول الله ﷺ قال ما بين هذه البيوت يعني بيوته ومنبري روضة من رياض الجنة والمنبر على ترعة من ترع الجنة هذا لفظ المسند بحروفه وقد اتفقوا على توثيق رجال هذا الاسناد ما عدا فليح فانه اختلف فيه قال الدارقطني فليح يختلفون فيه وليس وقال الحاكم اتفاق الشيخين عليه يقوى أمره وقال الساجي ان ابن حبان ذكره في الثقات والمعجب في اني لم ار أحداً ممن اعتنى بالكلام [١١٥] على الروضة الشريفة ذكر هذا الحديث بل كلامهم يدل على عدم استحضاره وهو حجة ظاهرة في التعميم فهو المعتمد ان كان المشهور الذي عليه غلبة الظن ان عرض الروضة من مصلاة ﷺ الى آخر الزقاق الثاني الذي بآخره الاسطوانة المعروفة بامير المؤمنين علي رضي الله عنه لانها كانت تقابل الخوخة التي كان يخرج منها ﷺ الى الصلاة اذا كان في بيت عائشة رضي الله عنها فان الظاهر انها كانت قريباً من خوخة البيت من ذلك الجهة ولهذا مزيد تحقيق في الاصل، واعلم ان ظاهر ما تقدم عن السمعاني ان تسمية الموضع المذكور روضة على سبيل المجاز لا الحقيقة وهو ما ذهب اليه الخطابي حيث قال : المعني من لزم طاعة الله هناك الزمه الحال إلى روضة في الجنة . وقال ابن النجار : الذي عندي في ذلك ان هذا الموضع يكون بعينه روضة من رياض الجنة يوم القيامة . قال ابن عبد البر : معناه ان الصحابة كانوا يقتبسون العلم من النبي ﷺ هناك فهو مثل الروضة . وقال الحافظ ابن حجر : محصل ما اول به العلماء هذا الحديث ان تلك البقعة كروضة من رياض الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة [١١٦] بما يحصل فيها من ملازمة حلق الذكر لا سيما في عهده ﷺ ، فيكون مجازاً ، أو المعني ان العبادة فيها تؤدي إلى الجنة فيكون مجازاً أيضاً ، أو هو على ظاهره ان المراد انها روضة حقيقية بأن ينقل ذلك الموضع بعينه الى الجنة .

ثم قال : وهذه الأقوال على ترتيبها هذا في القوة وهو محتمل لتقوية الأول والأخير هو الظاهر لأنه لا مقتضى لصرف اللفظ عن ظاهره لأن العلماء فهموا في ذلك مزية عظيمة لتلك البقعة على ما حققناه في الأصل وذلك هو الذي صححه ابن الحاج في مدخله والله أعلم .

ومن ذلك أمر انخفاض مصلى الإمام وهو مصلى سيدنا رسول الله ﷺ وارتفاع مصلى المأمومين عنه في هذه الأعصر الأخيرة بسبب تكاثر الرمل المفروش به الروضة الشريفة وترخيم المصلى المذكور وجعله شبه حوض أو حصير مدرج .

قال ابن فرحون والمجد الشيرازي : وما زال العلماء والأئمة يخرجون من ذلك من أيام القاضي السراج فمن بعده ، كانت ترفع تلك الحضرة حتى تزول الكراهة الى أيام الشرف الأميوطي فأراد إزالة الخشب المنقوش امام المصلى لما فيه من الزخرفة الملية للمصلى ، وطمس الحفرة أو رفعها ، فقام عليه الناس من الخدام واستعانوا [١١٧] عليه بالأشراف فكف وانتقل إلى المحراب وصار يصلي الى الأسطوانة التي تقابل أسطوانة الوفود أي من مقدم الروضة الى جانب درابزين الحجر إلى أن مات ، وصار من الفقهاء من يدفع الكراهة بما يحصل من القرب إلى مقامه ﷺ وموضع قدمه ويقول : في هذا من الفضل ما يوازي ما في ذلك من النقص وهذه والله أعلم نزعة صوفية لا علمية ولا عملية ، وما أقرب هذا القول الى قلوب العامة وضعفة الفقهاء ، والخير كله في اتباعه ﷺ ، وقد كان هو وأصحابه في المواقف سواء ، فمن خالف سنته بالهوى فقد غوى بل التمادي على المكروهات والبدع والموضوعات يعظمها ويصيرها كبائر ، فمن قدر على التغيير والإزالة ولم يفعل يخاف عليه ان عمله لا يقبل ، وان الله تعالى عن ذلك منه يسأل ، انتهى . وهذا حسن يتعين العمل به .

والظاهر ان ابتداء هذا كان في زمن الروافض وليس هذا المحل نفسه هو

المحل الذي كان يقف عليه ﷺ بأقدامه الشريفة حتى يحرص على بقائه بل ذلك أسفل منه بكثير ، لأن العلامة ابن فرحون ذكر انه لما أنشئت المنارة التي بباب السلام على يد شيخ الحرم الحريري حفروا [١١٨] لها فوجدوا باب مروان بن الحكم الذي كان يخرج منه إلى المسجد أسفل من أرض المسجد بقدر قامة ووجدوا تحصيباً في أيام مروان بالرميل الأسود يشبه أن يكون من جبل سلع قال : وذلك التحصيب عام في المسجد القديم لأنهم لما اسسوا الرواقين اللذين زادهما الملك الناصر شمالي الروضة المقدسة وجدوا ذلك التحصيب قال ابن فرحون : فوقفت عليه فوجدته يشبه ما وجدوه في أساس المئذنة وسمكه نحو ذراعين بالعمل أو أكثر لأنهم نزلوا في الأساس حتى بلغوا المأم انتهى . وقد وقفت على شيء من كلام بعض الفقهاء المشار اليه في كلام ابن فرحون ولتحقيقه محل غير هذا والله أعلم ومن ذلك أمر الزيادة في النخل المغروس برحبة المسجد فينبغي المنع منه ولتحقيق ذلك أيضاً محل غير هذا والله أعلم ومن ذلك ما أشرنا اليه في الباب الثاني من الصلاة على بعض الموتى بمقدم الروضة المنيفة مع جعل رجله الى الجهة الشريفة فالمتعين صرفها إلى جهة المنبر الشريف ان لم يكن بد من الصلاة بهذا المحل على ما حققناه في الأصل ومن ذلك أمر الموضع الذي يقوم عليه الخطيب بمصلى العيد لأهل المدينة الغربي موضع محل الحاج وهو آخر الاماكن [١١٩] التي صلى فيها رسول الله ﷺ صلاة العيد ولا يعرف اليوم من ذلك الموضع غيره على ما ذكره المؤرخون وهو محوط عليه ببناء في جانبه القبلي محراب الظاهر انه في موضع مصلاه ﷺ لأنه كان معلوماً معلماً بعلم عند دار كثير بن الصلت كما سيأتي وباب هذا المصلى في حائطه الشامي مما يقابل المحراب وخارج بابه درج يصعد منها الى موضع لطيف على وجه الباب وميمته وأحدث الأمير برد بك المعمار في داخله أيضاً درجاً بالحائط الشامي يتوصل منها الى ذلك الموضع وجعل أمامه من خارج المسجد مسقفاً ليجلس عليه المبلغون أمام الخطيب

وذلك في دولة السلطان الملك الأشرف ايتال واتخذ له شراريف ، وزاد في
الدرج التي يقوم عليها الخطيب لجهة داخل المسجد أيضاً وكحل ما بين أحجاره
من الحلل بالنورة وذلك سنة إحدى وستين وثمانمائة فاجتمع أعيان المدينة
الشريفة وجميع أهل السنة في يوم العيد بالمصلي المذكور بحيث لا يبقى
خارجه إلا القليل منهم وجماعة الخدام لان العادة استمرت بان صفهم يكون
أمام الموضع الذي يقوم عليه الخطيب وبين يديه لما قدمناه في الباب
الثالث ويجتمع هناك أيضاً بعض الشيعة [١٢٠] ثم يحضر الإمام وقت
الصلاة فيصلي بهم العيد بالمحراب الذي هو داخل المصلي المذكور ، ثم
يخرج منه ويتخطى رقاب الناس ويخترق صفوفهم الى أن يأتي شامي
المسجد فيصعد على تلك الدرج التي قدمناه من خارج المسجد الى ان يصل
الى أعلاها فيستدبر القبلة ويستقبل جهة الشام على عادة الخطباء ثم يخطب قائماً
هناك فيصير جميع من في المسجد خلف ظهره ثم انهم يستدبرون القبلة ويستقبلون
ظهره ومن يصلي خارج المسجد لا يشاهده ايضاً لحياولة السقف المحدث الذي
قدمنا وصفه بينهم وبينه وهذا كله خلاف السنة على ما صرح به الأئمة وخلاف
ما ثبت من فعله ﷺ في هذا الموضع بخصوصه فأما مخالفته لتصريح الأئمة فقد
قالوا: السنة كون المنبر الذي يقوم عليه الخطيب على يسار المحراب تلقاء
يمين المصلي إذا استقبل المحراب وهذا مراد قول النووي في كتبه: ويسن كون
المنبر على يمين المحراب أي يمين مستقبله كما قرره شيخنا المحلي إذ المحراب في
الحقيقة إنما يعتبر له اليمين واليسار بحسب مستقبله واستدلوا على ذلك بكون
منبره ﷺ كان كذلك كما هو المشاهد في مسجده ﷺ الى اليوم فان المنبر
والمحراب لم يغيرا عن موضعهما بالاجماع كما ذكره المؤرخون وذكر
الأصحاب [١٢١] توجيه ذلك ان به يتأتى ما قالوا من أن السنة للخطيب
إذا صعد المنبر يستدبر القبلة ويقبل على القوم وهم امامه لأنه لو استقبل القبلة
فإن كان المنبر في صدر المسجد كما هو السنة كان خارجاً عن مقاصد الخطاب

وإذا كان في آخره فإن استقبل هو القبلة فإن استدبروه واستقبلوا أيضاً لزم ما تقدم كونه خارجاً عن مقاصد الخطاب وإن استقبلوه والحال ما ذكر لزم ترك الاستقبال بخلق كثير وتركه لواحد سهل قال الاسنوي: وقيل إن استقبال الخطيب القوم شرط في الصحة وهو جار في استدبارهم له وفيما إذا خالف هو أهم الهيئة المشروعة أي كعمودهم على جنب قاله في الاستذكار ونقله عنه في الروضة فحصل من هذا أن الهيئة المتقدمة خلاف السنة كما نقله الأئمة وأما مخالفة ذلك لما ثبت من فعله عليه السلام وسيرته كما نقله الثقات أنه لم يقم في خطبة العيد على منبر بل كان يستقبل الناس ويخطبهم وهم على صفوفهم قال الإمام البخاري في صحيحه: باب الخروج إلى المصلى بغير منبر حدثني محمد بن جعفر قال أخبرني يزيد بن عياض بن عبد الله بن أبي سرح عن أبي سعيد الخدري قال كان النبي عليه السلام يخرج يوم الفطر والأضحي [١٢٤] إلى المصلى فأول شيء يبدأ به الصلاة ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم فإن كان يريد أن يقطع بمناء قطعه أو يأمر بشيء أمر به ثم ينصرف. فقال أبو سعيد: فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان وهو أمير المدينة في ضحى أو فطر فلما اتينا المصلى إذا منبر بناء كثير بن الصلت فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي فجذبته بثوبه فجذبني فارتفع فخطب قبل الصلاة فقلت له: غيرتم والله فقال يا أبا سعيد قد ذهب ما تعلم فقلت: ما أعلم والله خير مما لا أعلم فقال إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها قبل الصلاة.

انتهى ما أورده البخاري. قال الحافظ شيخ الإسلام ابن حجر في شرحه المراد بقوله إلى المصلى الموضع المعروف بالمدينة وبينه وبين باب المسجد ألف ذراع. قاله عمر بن شبة في «أخبار المدينة» عن أبي غسان صاحب مالك ورواية ابن حبان من طريق داود بن قيس فينصرف إلى الناس قائماً في مصلاه. قلت وهذا يبين معنى قوله في رواية البخاري ينصرف فيقوم مقابل الناس وهو

صريح في مخالفة ما يفعل المصلي في هذه الازمان لفعله ﷺ اذ هو صريح في استقباله ﷺ للناس وهم على صفوفهم [١٢٢] وقد ترجم البخاري له بعد ذلك فقال : باب استقبال الإمام الناس في خطبة العيد واورد فيه طرفاً من حديث أبي سعيد المذكور قال الزين بن المنير : وانما اعاد البخاري هذه الترجمة مع انه قدم نظيرها في الجمعة لدفع توهم أن العيد يخالف الجمعة في ذلك ، وأن استقبال الإمام في الجمعة ضرورياً لكونه يخطب على منبر بخلاف العيد فانه يخطب فيه على رجله لحديث أبي سعيد المذكور فاراد ان يبين ان الاستقبال سنة على كل حال انتهى . وفي رواية لابن خزيمة مختصرة خطب يوم عيد على رجله قال الحافظ شيخ الاسلام : وهذا يقتضي ان لم يكن في المصلي في زمنه ﷺ منبر الى ان اتخذ لمروان ويدل عليه قول أبي سعيد : فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان وقد وقع في المدونة للملك ورواه عمر بن شبة عن أبي غسان عنه قال اول من خطب الناس في المصلى على منبر عثمان بن عفان كلهم على منبر من طين بناء كثير بن الصلت وهذا معضل وما في الصحيحين اصح فقد رواه مسلم عن طريق داود بن قيس عن عياض نحو رواية البخاري ويحتمل ان يكون عثمان فعل ذلك مرة ثم تركه حتى اعاده مروان ولم يطلع على ذلك أبو سعيد قلت لكن روى ابو داود وغيره من حديث ذكر انه غريب وان سنده جيد عن عائشة رضي الله عنها قالت شكى الناس إلى رسول الله ﷺ [١٢٣] فبعثوا المطرفاً فامر بمنبر فوضع له بالمصلى . وفي رواية للترمذي انه ﷺ خرج إلى الاستسقاء حتى أتى إلى المصلى فرقى على المنبر ، فهذا يقتضي انه ﷺ خطب في الاستسقاء على منبر . وكان ذلك هو المستند لمن أحدث المنبر في خطبة العيد قياساً على الاستسقاء ، وكأنه ﷺ إنما خص خطيب الاستسقاء بالمنبر دون العيد ليتيسر رؤيته لعامة الناس بها فيقتدوا به في تحويل الرداء عند تحويله وفي كيفية رفع اليدين في الدعاء ونحو ذلك مما هو من خواص خطبة الاستسقاء على ان في كتب الحنفية في الاستسقاء قال المشايخ : ولا يخرج منبر والله أعلم .

وقال الحافظ شيخ الاسلام : وإنما اختص كثير بن الصلت ببناء المنبر بالمصلى لأن داره كانت مجاورة المصلى كما في حديث ابن عباس أنه عليه السلام أتى في يوم العيد إلى العلم الذي عند دار كثير بن الصلت على سبيل التقريب للسامع وإلا فدار كثير بن الصلت محدثة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وظهر لهذا أنهم جعلوا للمصلى شيئاً يعرف به وهو المراد بالعلم بفتح الحين وهو الشاخص .

وقال ابن سعد : كانت دار كثير بن الصلت قبلة المصلى في العيدين وهي تطل على بطحان الوادي الذي [١٢٤] في وسط المدينة ، انتهى .

وإنما بنى كثير بن الصلت داره بعد النبي صلى الله عليه وسلم بمدة لكنها لما صارت شهيرة في تلك البقعة وصف المصلى بمجاورتها ، وكثير المذكور هو ابن الصلت بن معاوية الكندي ، تابعي كبير ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقدم المدينة وأخوته بعده فسكنها ، وقول أبي سعيد : فقلت له : غيرتم والله . صريح في أن أبا سعيد هو الذي أنكر ، ووقع عند مسلم من طريق طارق بن شهاب قال : أول من بدأ بالخطبة قبل الصلاة مروان ، فقام إليه رجل فقال : الصلاة قبل الخطبة ، فقال : قد ترك ما هنالك ، فقال أبو سعيد : أما هذا فقد قضى ما عليه . وهذا ظاهر في أنه غير أبي سعيد ، وكذا رواية رجاء عن أبي سعيد ، فيحتمل أن يكون هو أبو مسعود الذي وقع في رواية عبد الرزاق : أنه كان معها ، ويحتمل أن تكون القصة تعددت ، ويدل على ذلك المغايرة بين رواية عياض أن المنبر بني له بالمصلى ، وفي رواية رجاء أن مروان أخرج المنبر معه ، فلمل مروان لما أنكروا عليه إخراج المنبر ترك إخراجه بعد وأمر ببنائه من لبن وطن بالمصلى ، ولا بُدَّ في أن ينكر عليه تقديم الصلاة مرة بعد أخرى .

ويدل على التغاير أيضاً [١٢٥] أن إنكار أبي سعيد وقع بينه وبينه وإنكار الآخر وقع على رأس الناس وقوله : أن الناس لم يكونوا يحلسون لنا بعد الصلاة فجعلتها أي الخطبة قبل الصلاة يشعر بأن مروان فعل ذلك باجتهاد منه وقد اختلف في أول من غير ذلك فرواية طارق بن شهاب عن أبي سعيد عند

مسلم صريحة في انه مروان كما هنا وفيل بل سبقه الى ذلك عثمان فروى ابن
 المنذر باسناد صحيح الى الحسن البصري قال أول من خطب قبل الصلاة عثمان
 صلى بالناس ثم خطبهم يعني على العادة فرأى داساً لم يدركوا الصلاة ففعل
 ذلك أي صار يخطب قبل الصلاة وهذه الملة غير التي اعتل بها مروان لأن
 عثمان رضي الله عنه رأى مصلحة الجماعة في ادراكهم الصلاة وأما مروان
 فراعى مصلحتهم في اسماعهم الخطبة لكن قيل : لمهم كانوا في زمن مروان
 يتعمدون ترك سماع الخطبة لما فيها من سب من لا يستحق السب والافراط في
 مدح بعض الناس فعلى هذا انما راعى مصلحة نفسه ويحتمل ان يكون عثمان
 رضي الله عنه فعل ذلك احياناً بخلاف مروان فواظب عليه فلذلك نسب اليه
 وقد روي عن عمر رضي الله عنه مثل فعل عثمان قال عياض ومن تبعه : لا
 يصح عندنا ونما قالوه نظر لأن [١٢٦] عبد الرزاق وابن أبي شيبة روياه جميعاً
 عن ابن عينة عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن يوسف بن عبد الله بن سلام وهذا
 اسناد صحيح لكن يمارضه ما في الصحيح من حديث ابن عباس شهدت العيد
 مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وكلهم كانوا يصلون العيدين قبل
 الخطبة وكذا حديث ابن عمر فان جمع بوقوع ذلك منه نادراً والا فإني في الصحيحين
 اصح وقد أخرج الشافعي عن عبد الله بن يزيد نحو حديث ابن عباس وزاد حتى
 قدم معاوية فقدم الخطبة فهذا يشير إلى أن مروان انما فعل ذلك تبعاً لمعاوية
 لأنه كان أسير المدينة من جهته وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن الزهري
 قال أول من أحدث الخطبة قبل الصلاة في العيدين معاوية وروى ابن المنذر عن
 ابن سيرين ان أول من فعل ذلك زياد بالبصرة قال عياض ولا مخالفة بين هذين
 الأمرين واثروا لان كلا من مروان وزياد كان عاملاً لمعاوية فيحتمل على
 انه ابتداء ذلك وتبعه عامله قلت ويحتمل أن من رأى تقديم الخطبة هنا أخذه
 مما روى ابو داود وغيره من أنه ﷺ يخطب في الاستسقاء ثم صلى ففاس العيد
 على الاستسقاء ما بينها [١٢٧] من الاشتراك في غالب الأحكام لكن رواية الامام

احمد في الاستسقاء : فبدا بالصلاة قبل الخطبة وكذا رواه ابن ماجة ورواية
الصحيحين قال خرج رسول الله ﷺ يستسقى فتوجه إلى القبلة يدعو
ثم يصلي ركعتين فيحتمل ان ذلك الدعاء كان هو الخطبة ويحتمل انه غيرها
وان بعض من سمعه أطلق عليه اسم الخطبة ويحتمل انه ﷺ قدم الخطبة في
الاستسقاء مرة وأخرها أخرى والله أعلم .

وقال الحافظ شيخ الاسلام: وفي حديث الباب من الفوائد الخروج الى المصلي
في العيد ولذلك استدل به على استجاب الخروج الى الصحراء لصلاة العيد
وان ذلك أفضل من صلاتها في المسجد مطلقاً إلا لعذر وقد أشار الشافعي في
الام عن الجواب عن ذلك فقال بلغنا ان رسول الله ﷺ كان يخرج في المدين
الى المصلي بالمدينة وكذا من بعده الا من عذر مطر ونحوه وكذا عامة أهل
البلد إلا أهل مكة ثم أشار إلى أن سبب ذلك سعة المسجد وضيق أطراف مكة
قال فلو عمر بلد وكان مسجد أهل مكة يسعهم في الاعياد لم ارَ أن يخرجوا
منه فان كان لا يسعهم كرهت الصلاة فيه ولا إعادة فتنبه على ان العلة [١٢٨]
تدور على الضيق والسعة لا لذات الخروج الى الصحراء لأن المطلوب حصول
عموم الاجتماع فاذا حصل في المسجد مع أفضليته كان أولى وهذا هو المعتمد في
مذهب الشافعي. وفي الحديث أيضاً ان الخطبة على الارض عن قيام أولى من
القيام على المنبر والفرق بينه وبين المسجد فانه يكون بمكان فيه فضاء فيتمكن
من رؤيته كل من حضر بخلاف المسجد فانه يكون في مكان محصور فقد لا
يراه بعضهم ذكر ذلك كله الحافظ ابن حجر وحينئذ فلولاً اتخاذ البناء الموجود
اليوم الدائر على مسجد المصلي لكان الأفضل قيام الخطيب في مصلاه على
الأرض لكنه مع وجود هذا البناء يحتاج الى القيام على مرتفع لاستماع من يصلي
خارج المسجد لحيلولة بينهم وبين الامام ولم أعلم الباني لهذا المسجد أولاً ولم
يذكره ابن زبالة وابن النجار ولم يتعرض له أصلاً حيث ذكر المساجد المنسوبة
له ﷺ الصلاة فيها فان ما ذكره فيها المتأخرون وبنائوه حادث بلا شك فقد

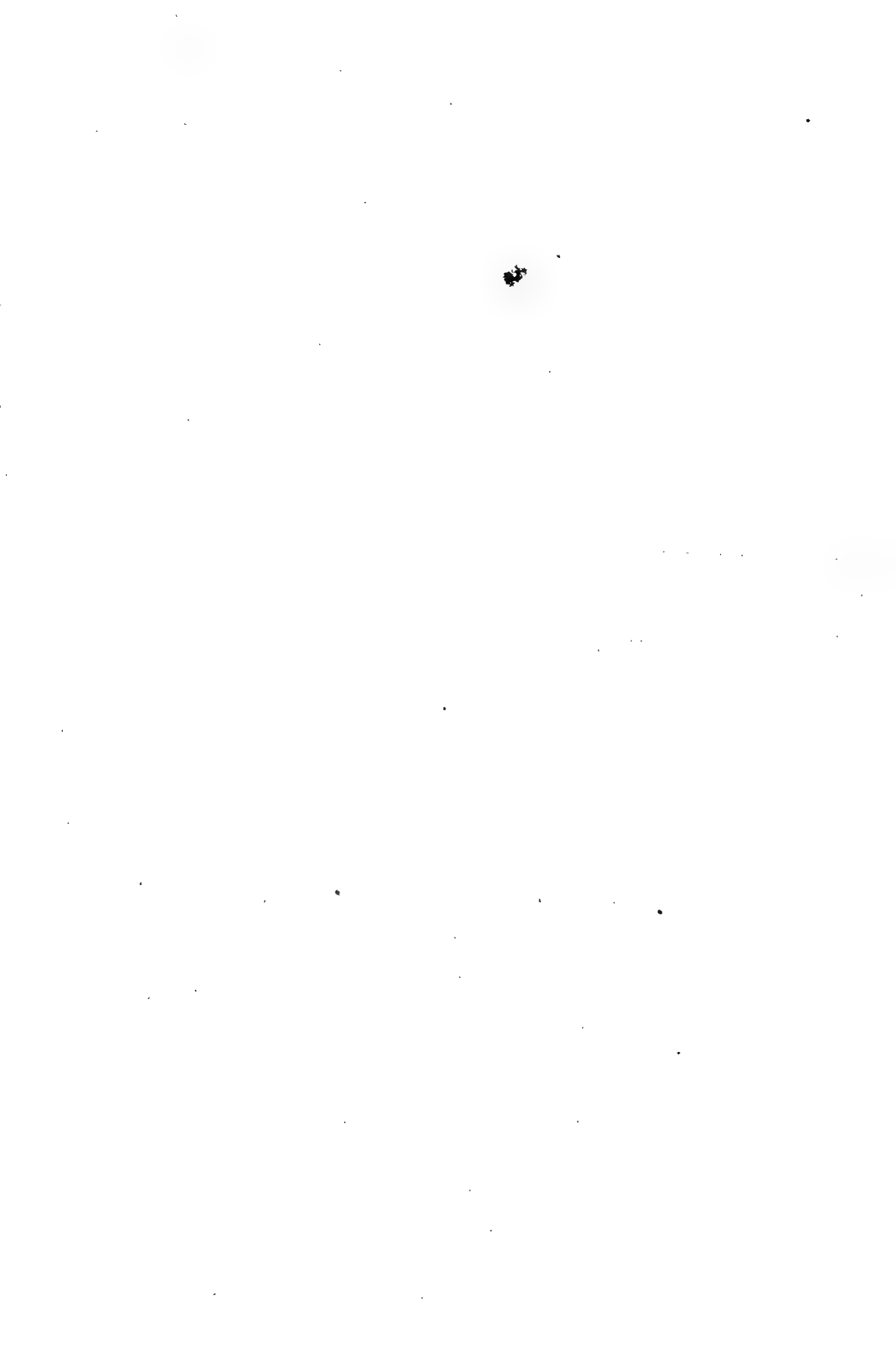
تقدم ان مصلاه عليه السلام كان يعرف بعلم جعل له بل روى ابن زبالة في تاريخه في الكلام على ما جاء في فضل العيد عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المصلى يستسقي [١٢٩] فبدأ بالخطبة ثم صلى ثم كبر واحدة افتتح بها الصلاة ثم قال : هذا مجتمعنا ومستطرننا ومدعانا لعيدنا لفطرتنا وأصعانا فلزيتين فيه لبنة . ولم يتعرض أحد ممن وقفت على كلامه من المؤرخين لابتداء بناء هذا المسجد غير اني رأيت حبراً على عيني باب هذا المسجد فيه بخط قديم قد انمحى بعضه : أمر بتجديد هذا المسجد المنسوب للنبي عليه السلام بعد خرابه وذهاب عهده عز الدين شيخ الحرم الشريف وذلك في أيام السلطان الملك الناصر حسن ابن السلطان محمد بن قلاوون الصالحى ، ثم انمحى شيء من الكتابة فيه تاريخ ذلك ومن كانت العمارة على يده ؛ ولم يذكر أحد من المؤرخين ان به منبراً يقوم عليه الخطيب ولم يصف أحد منهم الهيئة التي قدمناها في أمر ذلك الدرج . ولقد طال تعجبي من ذلك ، ولا نظن ان تلك الدرج في موضع المنبر الذي ابتنى مروان لأن مروان وإن قدّم الخطبة على الصلاة على خلاف ما فعله عليه السلام فلما له في ذلك من القصد ، وأما جعل المنبر على خلاف السنة الثابتة من فعله عليه السلام وجعله القوم أو بعضهم خلف ظهره فلا تظهر له ثمة ، وأيضاً فيبعد إقرار من جاء بعده على مخالفة [١٣٠] السنة وأيضاً لو كان ذلك من فعله لأنكر عليه كما أنكر عليه اتخاذ المنبر وتقديم الخطبة ولو سلم ان تلك الدرج في موضع منبر مروان فالسنة تغيير ذلك ومخالفته فيه واتباع ما صح من فعله عليه السلام كما خولف في أمر الخطبة واتباع بها فعله عليه السلام حيث جعلت بعد الصلاة ، وقد ارتسم في خيال بعض الجبهة ان النبي عليه السلام صلى في هذا الموضع وخطب على هذه الحالة التي عليها الناس اليوم وإلا لما فعل الناس ذلك وهذا خطأ عظيم اما أولاً فلما بينته ما نقله الأئمة من فعله عليه السلام وما ذكروا انه السنة ومن لازم هذا الحال الفاسد تكذيب الأئمة ، وأما ثانياً فكيف نظن به عليه السلام انه ينصرف عن أصعابه حتى يستدبرهم ويوقف عند آخرهم أو يستدبر غالبهم ويخطب لهم في غير

حاجة تدعو لذلك ، وكيف يترك الصحابة رضي الله عنهم طلعتهم البنية ويرضون باستدباره ﷺ مع قيامه لمخاطبتهم ووعظهم وهم أعظم الناس أدباً لا يظنه عاقل . . . وكم من بدعة وجدنا الناس يفدونها ولا يعلم ابتداء حدوثها وليس لنا أن نستدل بذلك على تغيير حكمها [١٣١] في الشرع . والتشبهت باستمرار أفعال الناس إنما تكون في مسألة لا يعرف حكمها من جهة الشرع أما مسألة عرف حكمها في الشرع كهذه المسألة فالواجب علينا اتباع الشرع المنقول فيها واعتقاد حدوث ما عليه الناس وتقديره بأقرب الأزمنة إذا جهلنا ابتداءه وقد ذم الله اقواماً تسكوا في مجاهدة الحق بفعل سلفهم فقال تعالى حكاية عنهم (إنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على أثارهم مقتدون) فينبغي تطهير هذا المحل الشريف المنسوب للمصطفى ﷺ من هذه البدعة القبيحة ليزول من قلوب العوام والجهال ما قدمناه وإحياء سنت ﷺ وذلك يحصل ببناء الدرج عن يمين القائم في محراب هذا المسجد المتقدم وصفه كما هو السنة وتكون مرتفعة بحيث يرى القائم عليها من خارج المسجد كالدرج التي بالحائط الشامي ويكون الموضع المتقدم وصفه بالحائط الشامي للمبلغ يقوم عليه امام الخطيب على أن السقف الذي قدمناه وصفه امام هذا الموضع المحدث على يد الأمير برد بك صار يحول بين من يصلي خارج المسجد وبين مشاهدتهم الخطيب كما تقدم . وقدم [١٣٢] بعض الخطباء بهدمه لذلك وهو متعين والذي ظهر لي بعد التأمل أن ذلك الموضع لم يجعل منبراً بل جعل مجلساً للمبلغ لأنه ليس على هيئة المنبر وكانهم أرادوا أن يجعلوا الأمر في ذلك على وفق السنة في زمنه ﷺ من قيام الخطيب على الأرض ثم أن من حضر بعد ذلك من الخطباء رأى الاحتياج إلى القيام على مرتفع لما قدمناه من محاولة البناء بينه وبين من يكون خارج المسجد فلما لم يجد موضعاً مرتفعاً سوى ذلك قام عليه ثم لم يتيسر بناء منبر على وفق السنة هناك فاستمر ذلك . وما يرجح الصلاة بهذا المسجد أعني مسجد المصلى ويرغب فيها ما روى عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص عن أبيها رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «ما بين مسجدني إلى المصلى روصاً

عن رباح الجنداء قال أبو سليمان : وكان بعض الناس يستأجر الصلوة الذي يصلي فيه في
 المسجد . فقال آخرون : صلوة الذي يصلي فيه يوم السبت [١٣٣]
 بهواه الإمام أبو ساهر محمد بن عبد الرحمن الحلبي في يوم الجمعة انتهى ونراه في
 الرواية المقدسة : وما بين مسجدي أبو المصلى وبين القول الثاني وظاهر صنع من
 أورد حديث المذكور في الكلام على مسجد المصلي أنه المراد . وقد فعل ذلك
 العلامة محمد بن الشيرازي ثم قال : وأما ثبت ما ، ويؤيد أن المصلي الموجود هو
 صلى ثاني في الأعياد فالمصلاة فيه زيادة فضلاً عن زيادة على كل صلى أي
 أريد ، ويخص الفائزون بالمصلاة فيها من أن يسبح نعم زيادة ، ويصح الحائزون فضل
 الحضور إليها فهو صلى قصرت عنها معالي . وقد وأباني إذا قال الشافعي أبو عمر
 عبد الله بن محمد بن إبراهيم الفخري كتابه عن أبي البركات ابن بن محمد بن محمد
 الغزالي لنفسه هذه الأبيات :

ان عيداً بعلية وصلوة يصلي الرسول في يوم عيد
 نعم ضائق واسم الشكر عظم فمي بشري أكل عبد سعيد
 كم تقيتها فقلت التقي آخر العدى من مكان بعيد
 وإذا كان في البقيع ضريحى . توسدت طيب ذاك الصعيد
 فاشهدوا لي بكل خير وبشر عند ربى ومبدئى ومعيدى [١٣٤]
 والمسؤول من الله تعالى أن يكمل لأهل هذا المصلى الشريف عظيم منته
 يحل منبره على وفق طريقته ^{عليه السلام} ومنته وإن يجعل ذلك سبباً لما يرضى الله
 ورسوله ، ويتبل الساعي في اتمام ذلك مأموله كله وسواه ، وإن يحلنا من
 المتبعين لسنة سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

قال مؤلفه رحمه الله تعالى وأدام النفع بعلمه : كان افراع من جمعة ليلة
 الاستهلال شهر ربيع الثاني سنة ست وسبعين وثمانائة . وكان الشروع فيه
 بالمسجد الشريف النبوي ليلة الثالث عشر من ربيع الاول من السنة المذكورة
 احسن الله تقضياً بينه وكرمه وإله أحده حق حقه ، وأصلى عن رسوله وعبد
 سيد المرسلين ، وشيع المذنبين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب
 العالمين آمين اللهم آمين .



٢ - كائنة أمير المدينة

حسن بن زيبري من آل نعيم

التي انتهك بها حرمة المسجد النبوي

[١٣٥] وفي سنة إحدى وتسعين أول القرن العاشر وقع فيها حوادث أشنعها كائنة أمير المدينة النبوية حسن بن زبيري من آل نعيم ، التي انتهك بها حرمة المسجد النبوي ، وهجم على الحضرة النبوية بسبب فقره الثقيل ، وعقله الخفيف ، وحاصلها لما كان يوم الثلاثاء سادس ربيع الأول من السنة المذكورة وقت الضحى أو بعده حين خلا المسجد غالباً جاء الأمير المذكور في كبة كبيرة من أعوانه متسلحين ، فدخل المسجد ، وأمر بإخراج من فيه ، وقفل إليه ثم طلب الخازن دار أيدي^(١) الرومي فتحدث معه وشكى الضيق الذي هو فيه ، وسأله مفتاح القبة فامتنع ، فأخذ بمجاميع أطواقه وسحبه معه لصحن المسجد ، فعضه الخازن دار عضه آلمته فأغرى بعض أعوانه فضرب حتى غمى عليه ، بل [١٣٦] رام قتله فكشف عنه شريف من آل طفيل يقال له مشارى بن ذياب ، ثم توجهوا نحو القبلة فسمعوا حركة عند باب النساء ، فظن الأمير اجتماعاً لمعارضته ، فأمر الخواصة أن يصعدوا المنارة الشريفة فاصية الشام ويرمى من يراه هناك بالنشاب ، ففعلوا إلى أن انتهوا من كسر باب القبلة فأخذوا جميع ما فيها من النقد وهو بضع عشرة ألف ديناراً ، وسأبها من قناديل وجعلت القناديل في نحو عشر غراب ، والمال في فتق ، وحملت الغراب على ظهور البهائم التي ادخلوها المسجد لذلك ، والمال على الرجال ، ورام مانع بأن يكسر باب الحجرة النبوية لأخذ ما هو معلق فيها من القناديل فكفه أخوه وسبه ، ثم عمدوا إلى خزائن الخدام التي في المسجد فكسروا

(١) أيدي - بدون فقط .

بعضها فأخذوا ما وجد من نفقاتهم ، ثم ركب الأمير فرسه من باب القبة ، وخرج من باب الرحمة وهو شاهر سيفه وكذا اخوه ، ومشاري ، والمال بين أيديهم ، والاعوان حافون بهم ، وزاد تألم الناس لذلك ، وعطلت صلاة الظهر يومئذ في المسجد ، بل توقع نهب المدينة بحيث رفع أهل السوق ما به ، ولكنه بمجرد جلوس الأمير في حصنه نادى بالأمان والبيع والشراء ، وان أهلها في جبرته ووجهه [١٣٧] ومع ذلك لم يطمئن الناس ثم جمع الصوغ والحدادين لسبك القناديل إلى ان افرغوها في نحو يومين ، وذلك بعد أن دفع لمشاري من النقد الفا ، ومن القناديل ما يساوي بعضها ، وبادر الشريف شewan الحسيني من الظوالم لدراج امير الينبوع فأخبره بما اتفق ، وسأله في المجيء لحفظ البلد ، فان الناس حصل لهم رجف كبير ، وكان بمض الفقهاء كالمالكى والفخر العيني وابن الشيخ عثمان الطرابلسي وكسما (؟) مملوك شيخ الحرم خارج المدينة ، فاحتالوا حتى دخلوها بالتدلي من سورها ، وأخفى جميع الناس ما لهم من الخلى والامتعة ، وجلسوا على الحصر ، ثم في عشية الاربعاء حصلت بحارة الخدام ضجة وهجة ، ورجف بمجمعي الخيل لباب البقيع ولم يكن لذلك حقيقة ، وارتجت البلاد وخرج الشافعي والمالكى بعيالهم ، وتبعهم العالم إلى المسجد بحيث غص المسجد بالرجال والنساء ، وباقوا تلك الليلة فيه ، ثم استجار الشار (؟) بمشاري فأجاره ولم ينج غيره إلا بجمالة ، ولما بلغ ذلك حسن قال : لا حاجة لي إلا بمشاري والبلاد في وجهي حتى ينجي من يستلمها . ثم نادى بالأمان ، بل صار يرسل للأكابر ويحلف انه لم ينو التعرض لأحد . ولا خطر بباله ، وما غرضه إلا ما اخذه من القبة ، هذا مع اخبار الثقة [١٣٨] ان عين له قبل فعله اربعة عشر نفسا من مياسير البلد للقبض عليهم ، فمزم على ذلك فقالت له زوجته : لا يمكنك القبض عليهم دفعة واحدة وان اخذتهم واحداً تحفظ الباكون فعدل حينئذ على القبة .

ولما انتهى من السبك اشترى ستة عشر حملاً من القمح من قافلة وردت في

هذه الأيام ، سلم ثمنها بعد ظن الناس نهبا ، وتوجه خارجاً من المدينة هو
آخره بعد ظهر الخميس وهو يقول : أيُّ شيء ينقم عليَّ أهل المدينة هل
تعرضت لأحد منهم بسوء أو هجمت بيته أو غصبت ماله وإنما أخذت حين
الغلبة نذر جدي ؟ وأمر بعض الفقهاء أن يقول : الشريف محمد بن بركات هو
الملجى له حيث أخذ من جدة في كل سنة ألف دينار ، وشاطره في الميراث .
ويقال : انه في ليلة الخميس خرج هو وأخوه ومعهما وقر حلين مما أخذ ،
ومسحاة وعتل ثم لم يعود (؟) الى صلاة الصبح بعد دفنها لذلك في بعض
الصحاح (؟) بل قيل : انها وضعا ما معها عند من يثقون به ولم يخرجوا من
المدينة إلا ببعض النقد خاصة ، ثم بعد انفصاله عن المدينة كرراً راجعاً فيما قيل
اليها تفاسلاً بالعود ، وقطع الدعاء له في الخطبة من ثم ، وحينئذ اجتمع القضاة
في المسجد للمشورة فيما يفعلون [١٣٩] ولم يكن عندهم أكثر من حفظ أبواب
المدينة بالأقفال والسمر ، وحفظ ما انتم من سورها بالحرس ، وندبوا الشريف
سرداح الحميضي في جماعة من أصحابه لحفظ الحصن ، فانتدب لذلك ، ثم نودي
في شوارعها بالاحتراس والتحفظ ، وان أهل كل حارة يحفظون حارتهم ويعسّونها
بالليل ، فلم تمر ليلة أوحش من تلك الليلة لولا انس النبوة ، واستمرت أبواب
المسجد مقفولة ثلاثة أيام إلا خوخة باب النساء ، فلم يلبث إذ وقع مطر عظيم
بعد انفصال الأمر بالناس خصوصاً أرباب الزروع فانهم كانوا امتنعوا عن
الخروج ، وتعطل سبب الضعفاء من المساكين الخطابين والقراشين وغيرهم .
فلما كانت ليلة السبت عاشره وصل الأمير ضيفم ومعه ولده ثابت وابن
أخيه عجلان ولم يدخل المدينة حذراً على نفسه كما دقته ، فاجتمع به الأعيان
خارج البلد فأخذ يبرأ إلى الله تعالى من فعل حسن ، واستقبح الحال معه ، على
أنه جار (؟) المدينة بقية ربيع الأول وشهرين آخرين إلى أن يتولاهما ،
فشكر على ذلك بعد أن جمع له عشرين ديناراً ودفعوها اليه .
ثم في صبيحة ثالث عشره كتب محضر أبصورة الواقعة وضم الى شاهره (؟)
بالقاهرة .

ولما كان رابع عشره وصل دراج أمير الينبوع وابنه في تجريدة [١٤٠]
خيل نحو خمسة وأربعين فرساً ، وجمع من الركاب والمشاة ، يزيدون على
ثلاثة نفر ، ونزلوا في دار آل منصور ، ونزل دراج دار ضيفهم ، فاطمان
الناس بوصولهم .

ثم في خامس عشره وصل بقية القواد في بعض خيل ومائة رجل ونادى
منادي دراج بالآمن ، فسر الناس .

ثم بعد عشرين يوماً جاءت تجريدة خيل من السيد الشريف محمد بن بركات
عشرين فرساً وثلاثين قوساً مضافاً إلى ما كان بالمدينة من خيل دراج
فتزايد الأمن .

ثم بعد يومين من وصولهم سافر الشريف دراج إلى الشريف الكبير لناحية
اليمين ، ليفاوضه في ذلك بعد أن التمس من أهل المدينة كتابة محضر يتضمن
أنهم لا يريدون والياً غير الشريف محمد ، فكتبوا له ذلك .

ثم في منتصف جمادى الأولى ورد قاصد السلطان ومعه مرسوم يتضمن
التشويش بسبب حسن ، وأنه قد جهزنا للجمال محمد بن بركات مرسوماً أن
يولي أحد أولاده على المدينة الشريفة أو غيره من جماعته أو غيرهم ، وأن يغلظ
على حسن ، ولو كان على رؤوس الجبال ، وأن وصول قاصد الشريف بالاعلام
بالحادثة يوم بروز القاصد منها بالخلع ويقال أنه كان كتب مع محمد بن حمضة
قاصد حسن قبل العلم بحريمته مع خلعتة بأن يوفي [١٤١] دينه من القبة .

ثم ولي الشريف عليها ابن خاله حسن الشريف فارس بن شامان الحسيني
الزياني فوصلها سادس عشري رجب الفرد ودخل في عرضة هائلة وتلقاه
القضاة عند باب البلد ، فبعد أن استقر قيل له : إن عند أقوام ودائع مما
أخذ من القبة . فأحضر بعض من اتهم فضرب ضرباً وجيحاً حتى أقروا ببعض
شيء ، ودلهم على قائمة فيها أسماء كثيرين عندهم ودائع حسن ، فقتبهم ولا زال
يعاقب بالضرب والحبس حتى استخلص ما بين نقد وسبائك وقناديل يجتمع
من مجموع ذلك فيما قيل زيادة على عشرة آلاف دينار ومن ذلك القناديل الذي

حصلت لمشاري بكما لها مع يمينه أنه لا مدخل له في القضية أصلاً ، ومن اتهم الشريف سرداح فاحضر أن يكون عنده شيء فأنكر وخرج من عندهم ليسأل أخاه وأولاده فأخذهم وفرّتهم فلقية عشرة فنهبوه عند جبل أحد ، فرجع هو إلى المدينة وراح من عداه إلى العرب ثم رجعوا وطلعوا بما عندهم من النقد والسبايك وقبل ذلك كله قيل للخازن دار : إن جماعة من الصوغ دسوا نحو ثلاثين قنديلاً فاجتهدوا في تحصيلها منهم مع ضرب بعضهم حتى انهم غسلوا تراب الحفر المسبوك فيها . فكان ما [١٤٢] استخلص منهم نحو الفا قفلة ، ثم شدد عليهم الأمير فارس المذكور وجعل على كل صايغ مايقي قفلة وصار السودان في غصون ذلك يطالعون حسن بذلك ليلهم إليه ، فلما تحقق الأمير ذلك أمر بأخراج جميعهم حتى النساء واقتصرهم فيما يحملوه فيها على الزاد وإن من أودع شيئاً لا يلوم إلا نفسه فكانت ساعة فظيمة فتوجهوا إلى جهة المدرج ، فأرسل من ردهم وأمر أن لا يتوجهوا لغير طريق الشرق فكان ذلك اعظم ذلّ من الأول ، فوقعت الشقاقة فيهم ثم عادوا بعد الإهانة والتهديد ، وتزايدت بهذا كله هيبة الشريف فارس وجلالته عند أهل المدينة مع أدبه مع أهل السنة والجماعة ، وتخلّى عن حسن جميع من كان معه ما خلا آل نعيم عربيه وجاءوا إلى الأمير معتذرين فاكرمهم وقبل عذرهم بل اعطى فيما قيل لمشاري النقد المذكور منه وهو ألف ، وصرف بقية النقد على دفع العرب عن المدينة جبراً على عوائدهم ، ثم بعد مجيء مشاري دفع له المسبوك من القناديل وتزايد الدعاء له وللسيد الشريف محمد بن بركات تقدمه الله برحمته واسكنه فسيح جنّته آمين انتهى .

إضافة وتكميل :

لإكمال موضوع ما يتعلق بمحتويات الحجرة المطهرة ، يحسن إيراد ما ذكره مؤرخ طيبة السيد السهودي في كتابه « وفاء الوفاء »^(١) ونصه :

الفصل الخامس والعشرون

في قناديل الذهب والفضة التي تعلق حول الحجرة الشريفة ، وغيرها من معاليقها .

اعلم اني لم أر في كلام أحد ذكر ابتداء حدوث ذلك ، إلا ان ابن النجار قال ما لفظه : وفي سقف المسجد الذي بين القبلة والحجرة على رأس الزوار إذا وقفوا معلق نيف وأربعون قنديلاً كباراً وصغاراً من الفضة المنقوشة والساذجة ، وفيها اثنان بللور ، وواحد ذهب ، وفيها قمر من فضة مغموس في الذهب وهذه تنفذ من البلدان من الملوك وأرباب الحشمة والأموال ، انتهى . قلت : واستمر عمل الملوك وأرباب الحشمة الى زماننا هذا على الإهداء الى الحجرة الشريفة قناديل الذهب والفضة .

ورأيت بخط شيخنا العلامة ناصر الدين العثماني أشياء نقلها من خط قاضي طيبة الزين عبد الرحمن بن صالح يتضمن ما كان يرد كل سنة من ذلك فذكر في سنة ، خمسة عشر قنديلاً وفي أخرى ثلاثة عشر وفي أخرى عشرة وفي أخرى إحدى وعشرين .

قلت : وفي زماننا هذا يرد في غالب السنين ما يزيد على العشرين ولا ضابط لذلك فإنه يرد من نذور من فاس مختلفين وكان هذه القناديل كانت إذا كثرت رفعوا بعضها ووضعوه بالحاصل الذي في وسط المسجد فاجتمع فيه شيء كثير فاتفق على ما ذكره الحافظ ابن حجر في سنة إحدى عشرة وثمانمائة

(١) من ص ٥٨٤ الى ص ٥٩١ - الطبعة الثانية .

أن فوض السلطان الناصر فرج حسن بن عجلان سلطنة الحجاز فاتفق موث ثابت بن نعيم^(١) وقرر حسن مكانه أخاه عجلان بن نعيم المنصوري فصار عليهم جاز بن هبة بن جاز الجمازي الذي كان أمير المدينة وأرسل إلى الخدام بالمدينة يستدعيهم فامتنعوا من الحضور إليه فدخل المسجد الشريف وأخذ ستارتي باب الحجرة وطلب من الخدام تسعة آلاف درهم على أن لا يتعرض لحاصل الحرم فامتنعوا فضرب شيخهم وكسر قفل الحاصل وهكذا رأيت في «إنباء الغمر» للحافظ ابن حجر .

والذي رأيت في محضر عليه خطوط غالب أعيان المدينة الشريفة ما حاصله : أن جاز بن هبة المذكور كان أمير المدينة فبرزت المراسم الشريفة بتولية ثابت بن نعيم أمير المدينة وأن يكون النظر في جميع الحجاز لحسن بن عجلان ولم يصل الخبر بذلك إلا بعد وفاة نعيم فأظهر جاز بن^(٢) هبة الخلاف والمصيان وجمع جموعاً من المفسدين وأباح نهب بعض بيوت المدينة ثم حضر مع جماعة إلى المسجد الشريف وأهان من حضر معه من القضاة والماشيخ وشيخ الخدام باليد واللسان، وشهر سيفه عليهم وكسر باب القبة قبة حاصل الحرم الشريف وأخذ جميع ما فيها من قناديل الذهب والفضة التي تحمل على تعاقب السنين من سائر الأفاق تقرّباً إلى الله ورسوله، وأشياء نفيسة وخمات شريفة وزيت المصابيح وشموع التراويح واكفان ودرام يوارى بها الطرحا ، وقطع مكاتيب الأوقاف وغسلها وقصد الحجرة الشريفة واحضر السلم لا تزال كسوة الضريح الشريف والقناديل المعلقة حوله فلم يقدر له ذلك ومنعه الله منه وأخذ ستر أبواب الحجرة الشريفة من خزانة الخدام وتمطل في ذلك اليوم وليته والذي يليها المسجد الشريف من الأذان والاقامة والجماعة وأخذ جماعته وأقاربه في نهب بيوت الناس ومصادرتهم وأخذ جمال السواني وأرتحل هارباً عقب ذلك ولما

(١) نعيم : بضم النون وبالعين الهمزة المفتوحة بعدما ياء فراء وانظر ترجمة الأميرين في التحفة رقم ٧٠٣/٢٩٢٦ .

(٢) مترجم في التحفة اللطيفة للسخاوي برقم / ٩٧٥

اتصل بحسن بن عجلان ما فوض اليه من أمر الحجاز استدعى بمجلان بن نمير واقامه في امرة المدينة وعرفه ما برزت به المراسم أولاً في ولاية أخيه . انتهى .

وذكر الحافظ ابن حجر انه أخذ من الحاصل المذكور إحدى عشر خوشخانا وصندوقين كبيرين وصندوقاً صغيراً بما في ذلك من المال وخمسة آلاف شقة من البطائن ، وصادر بعض الخدام ، ونزع عنها ، فدخل عجلان بن نمير ومعه آل منصور فنودي بالامان ثم قدم عقبه احمد بن حسن بن عجلان ومعه عسكري ، يعني من مكة .

قلت : ورأيت بخط شيخنا العلامة ناصر الدين المراغي قائمة ذكر انه نقلها من خط قاضي طيبة الزين عبد الرحمن بن صالح صورتها : الذي كان في القبة وأخذه جاز بن هبة ، هو من القناديل الفضة ثلاثة وعشرون قنطاراً وثلاث قنطار ، غير الذي في الرفوف ، والصندوقين الذهب ، ثم ذكر تفصيل ذلك في ثمان عشرة ورقة ، ثم كتب ما صورته : خوشخانه مختومة لم تفتح ، والظاهر انها ذهب ، وزنة القناديل التي في الرفوف اربع قناطير إلا ثلاث ، وتسع قناديل ذهب بالمد في صندوق ، وصندوق صغير مقفول ، انتهى . وبلغنا انه دفن غالب ذلك ، ثم أخذه الله اخذاً وببلا فقتل هو ومن اطلع معه على دفن ذلك ، فلم يعلم مكانه إلى اليوم .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر قتله في سنة اثني عشرة وثمانمائة فقال : وفيها قتل جاز بن هبة بن جاز بن منصور الحسيني أمير المدينة ، وقد كان أخذ حاصل المدينة ونزع عنها ، فلم يهل وقتل في حرب جرت بينه وبين اعدائه ، انتهى .

قلت : انما بيته بعض عرب مطير فاغتاله وهو نائم . ورأيت في القائمة المتقدم ذكرها التي نقلها شيخنا المتقدم ذكره ما صورته : وزن ما في الحجر من قناديل ذهب تسع قناطير ، وورد بعد ذلك من أم

السلطان قنديل زنته الف مثقال ، وورد من أخت السلطان قنديل زنته الف وخمسمائة ، وأربع قناديل كبار في الواحد منهم أربعة صفار ، وفي الثاني اثنان صفار وفي الثالث عدة قناديل معفوسة ، وفي الرابع قنديل زنة الجميع ثلاثة الاف وسبعمائة وعشرون مثقالاً وعلى يد الطواشي صندل : قنديلين صفار ، ومعلق بعد ذلك عدة قناديل لم تكتب ، انتهى .

والظاهر انه سقط بعد قوله « من قناديل الذهب » لفظ والفضة وفي هذه القائمة ايضاً أن بالقبة — يعني بعد قصة جواز المتقدمة — من قناديل الفضة مائة رطل وسبعة عشر رطلاً وضعها ييسق بيده ، انتهى .

ثم ان الأمير غريب^(١) بن هباز بن هبة الحسيني الجلازي أخذ بجانباً من الحاصل المذكور في سنة اربع وعشرين وثمانمائة ، زاعماً انه على سبيل القرص وامتنع بعض قضاة المدينة بسبب ذلك ثم حمل غريب المذكور إلى القاهرة محتفظاً به ، ومات بها مسجوناً .

ولم ترن هذه القناديل في زيادة حتى عدا عليها في ليلة السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ستين وثمانمائة برغوث بن بدير بن جريس الحسيني^(٢) فدخل الدار المعروفة بدار الشباك بجانب باب الرحمة ليلاً ولم يكن بها ساكن وتسور جدار المسجد ودخل بين سقفي المسجد الشريف من شباك هناك ومشى حتى بلغ ما يحاذي سقف الحجرة الشريفة فأخذ من تلك القناديل شيئاً كثيراً وكأنه تردد لذلك المرة بعد الأخرى ، ولم يشعر أهل المسجد ونظاره بشيء من ذلك غير ان أمة لبعض جيران الدار المذكورة رأت من سطح دارهم شخصين في أعلى دار الشباك يتعاطيان شيئاً له حجم كبير وصوت صليل ، فلما أصبحت أخبرت بواب المسجد فلم يعبأ بذلك لظن تلك الدار ، وبعد ذلك

(١) مترجم في « التحفة » في القسم المخطوط مات مسجوناً بمصر سنة ٨٣٥ هـ .

(٢) « التحفة » - ٦١٦

الأمر عن الافكار ، ولكن الله اراد هتك المذكور وحلول النعمة به فأنهى بعض الناس إلى امير المدينة ان المذكور معه شيء كثير من المال غير معهود ، فأمسكه الأمير وضيق عليه بالسجن فأنجلس ليلاً ثم شاع بالمدينة بيع شبابيك من الفضة والذهب ، فكثرت القال والقيل ثم في شهر ربيع الأول من سنة احدى وستين استفاض ان يرغوثا بالينبع ومعه قطع من ذهب القناديل ، فاقتقد النظار الحجرة الشريفة فرأوا أكثر القناديل مأخوذاً ، فعملوا الحال ، لكن لم يعملوا الكيفية واتهمت ابنة السراج النفطي بمالاة يرغوث على ذلك وأنه انما تسور من بيت أبيها لكونه متصلاً بالمسجد في قبلته وأظهر الله براعتها بعد ذلك ، وكان بالمدينة إذ ذاك زين الدين استدار الصحبة فمقد مجلساً لذلك واجتمع أعيان اهل المدينة وكتبوا إلى أمير الينبع بالقبض على يرغوث وإرساله فقبض عليه فاعترف انه فعل ذلك هو ودبوس بن سعد الحسيني الطفيلي وجعل أن دخوله من بيت المرأة المتقدم ذكرها وان بعض الخدام واطأه على ذلك ثم اظهر الله الحق ، وان دخوله انما كان من دار الشباك وان شريكه المعين له على ذلك دبوس المذكور ولم ير أمير ينسج إرساله إلى المدينة بل تركه عنده منتظراً الاوامر السلطانية ، ثم ان امير المدينة أمسك دبوساً وبعض أقاربه فأنكر هو وأقر عليه بعض جماعته واحضروا جانباً من الذهب والفضة ثم هرب يرغوث من الحبس بالينبع ثم ساقه الله إلى المدينة فلما وصل دل عليه أميرها فأمسكه وحبسه مع دبوس وذويه فهربوا ثم اظفر الله بهم ولم يغب منهم إلا دبوس . وبرزت المراسم بقتل من تجراً على هذه العظيمة فقتل أمير المدينة يرغوثاً وآخر معه من اقاربه يسمى ركاباً وصلبها ثم ظفر بدبوس وقتله ايضاً .

وأخبرت عن يرغوث^(١) انه قال : كنت كلما توجهت في حال هربي لغير

(١) وقد ذكر حادثة يرغوث هذا ابن قنبري بردي في « حوادث الدهور » ص ٢٩٧/٢٩٨ وابن اياس في « بدائع الزهور » - صفحات لم تنشر - ص ٤٤ باختصار .

جهة المدينة كأني أجد من يصدني عن ذلك وإذا قصدت جهة المدينة تيسرت لي وكان شخصاً يقودني إليها حتى دخلتها .

وأما عدة القناديل الموجودة في زماننا هذا بالحجرة الشريفة فقد ضبطت في اول سنة إحدى وثمانين وثمانمائة بأمر السلطان الاشرف لشيخ الحرم الامير اينال والقضائي الزكوي فكان عدة معاليق الذهب ثمانية عشر قنديلا وبعض قنديل واربع مشنات ومغرفان وسواران وزنة ذلك سبعة آلاف قفلة ، أهدها سلطان الكرجة شهاب الدين أحمد وعدة معاليق الفضة : ثلاثمائة قنديل وأربعة وأربعون قنديلا وثيرة كبيرة زنة ذلك ستة واربعون الف قفلة واربعائة وخمسة وثلاثون قفلة وكانت ضبطت قبل ذلك في سنة اثنتين وستين وثمانمائة على يد الأمير برد بك التاجي فتحرر من النظر بين المقدارين ان الزائد على ما ضبط في التاريخ المتقدم من الذهب الف قفلة ومائة وخمسة وخمسون ، ومن الفضة ثلاثة عشر الف قفلة وسبعائة وخمسة وثمانون قفلة فذلك القدر هو الوارد من عام ثلاث وستين إلى آخر عام تسع وسبعين ، وهناك من المعاليق أيضاً غير ما تقدم قنديل من بلور بتابوت من فضة وقناديل نحاس أربعة وفولاذ واحد مكفت بالذهب مشبك مكتوب عليه : ان الناصر محمد بن قلاوون علقه من يده أي عام حجه ثم ورد في سنة ثمانين في مشيخة الشيخ اينال ولم يدخل في الجملة المتقدمة قنديلان من الذهب زنتها مائة وخمسة وعشرون قفلة ومن الفضة اثنان وثلاثون قنديلا زنتها الف ومائتان وخمسة وسبعون قفلة وفي سنة إحدى وثمانين قنديل ذهب زنته مائة واثنان واربعون قفلة وأربعة وعشرون قنديلا من الفضة زنتها تسعائة وخمسون قفلة وفي سنة اثنتين وثمانين من الفضة أحد وثلاثون قنديلا زنتها الف وخمسمائة وخمسون قفلة ، ولم يرد شيء من الذهب وفي سنة ثلاث وثمانين من الذهب قنديل واحد زنته عشرون قفلة ومن الفضة خمسة وعشرون قنديلا زنتها الف ومائة وخمسة وثلاثون قفلة ، وفي سنة أربع وثمانين من الفضة تسع عشر قنديلا زنتها سبعائة وخمسة واربعون قفلة ،

ولم يرد شيء من الذهب فجملة ما ورد في ولاية الامير اينال في المدة المذكورة من الذهب أربعة قناديل جملة زنتها مائتان وسبعة وثمانون قفلة ومن الفضة مائة قنديل وتسعة وعشرون قنديلا جملة زنتها خمسة الاف وستائة وخمسة وخمسون قفلة ولما شرعوا في عمارة الحجرة الشريفة الآتي ذكرها في سنة إحدى وثمانين وثمانمائة رفعوا جميع المعاليق التي كانت حولها ووضعت بالقبة التي بصحن المسجد بأمر متولي العمارة الجنب الشمسي ولم تزل بها الى تاريخه ولم يكن اليوم حول الحجرة الشريفة من المعاليق الا ما تجدد في آخر سنة إحدى وثمانين الى آخر سنة أربع وثمانين ثم حسن متولي العمارة للسلطان صرف ذلك في مصالح المسجد والمدينة الشريفة فعمل بمضيه من الحاصل المذكور إلى مصر قبيل الحريق الثاني ثم وجدوا ما سقط بسبب الحريق من القناديل التي كانت معلقة بجبالها، ثم صرف متولي العمارة بعض ذلك في تذهيب السقف المعاد بعد الحريق ثم وضع بهذه القبة ما تجمد من مصاريف حجب السباط المجدد فاجتمع بها نحو ثلاثة عشر الف دينار فاتفق ان امير المدينة حسن بن زبيري المنصوري^(١) حضر بجماعة مع الاستعداد بالاسلحة والسيوف المسلوكة فدخل المسجد الشريف على تلك الحالة وقت الظهر من سادس ربيع الاول عام احد وتسعمائة وأمر خازن دار الحرم الشريف باحضار مفاتيح الحاصل المذكور فامتنع من ذلك فضربه ضرباً مبرحاً ثم عمد إلى باب الحاصل المذكور وأحضر فأساً وكسره وأخذ جميع ما فيه من النقد والقناديل والسبايك فحمل منه ثلاثة أحمال على فرسين وبغل وغراير تسع على ظهور المحالين ثم ذهب إلى حصنه وأحضر الصياغ وسبك تلك القناديل وذكر انه صنع ذلك رغبة عن إمرة المدينة لأن ولايته كانت بطريق النيابة عن السيد الشريف محمد بن بركات لتفويض السلطان الأشرف اليه أمر الحجاز وان المشار اليه صار يأخذ حصته مما يحمل له من الاقطاع ومن الصدقات وعطل عليه أهل مصر بعض اقطاعه فعمله ذلك على ما سبق . انتهى كلام السهمودي .

(١) مترجم في «التحفة» ٩٢٤ والمنصوري نسبة لأحد اجداده وهو حسيني النصب .

بناء سور المدينة الشريفة^(١)

[١٤٣] المسجد سنة تسع وثلاثين وتسعمائة على يد الجنب العالي محمود جلبي كاتب العمارة الشريفة وشيخ الحرم الشريف السيد احمد الرفاعي هو الامير ، والناظر عليها ، ثم توفي محمود جلبي سابع عشرين من رمضان المعظم قدره سنة تاريخه بعد بناء الدرب المصري المسمى بباب سوقة وقامه ، وبناء الباب الصغير الشامي ايضاً مع قطعة من السور من تلك الجهة أي الباب المصري ثم توفي السيد احمد الرفاعي سنة تاريخه في آخر شهر ذي القعدة الحرام ، واستمرت العمارة بطالة إلى أن وصل الجنب العالي الزيني مصلح الدين مصطفى امير العمارة الشريفة سنة اربعين في شهر ربيع الاول ومعه اليازجي نصوح ، والكاتب عبد الرحمن الفزي المصري وفي آخر هذا العام توفي نصوح الكاتب ، ثم استمرت العمارة في بناء السور المذكور وكان المهندس شخص (٢) رومي يسمى خير الدين خليفة فممر جميع الجهة القبيلة بشراريف مختصة به ، وكل ذلك ما بني إلا على أساس القديم ، فكان انتهاء بناء المهندس المذكور الى باب [١٤٤] البقيع ثم توفي ، وشرع بعد ذلك في العمارة الأمير مصلح الدين ، وهدم بعض ما بنى المهندس الرومي من البرج الذي عند تربة السيد الشهيد اسماعيل رضي الله عنه ، ثم انه عمر ذلك إلى باب البقيع وزاد في بناء السور طولاً وعرضاً ، وأحكم بنيانه من البرج المذكور إلى باب البقيع ، وشرع في بناء السور من جهة الشام ان أحاط بالقلعة بناء السور والقلعة ، وبيوت المسكر في النصف من

(١) انظر كتاب « للتحفة اللطيفة » في هذه المجموعة ص ٨٣/٩٢ .

شعبان المعظم قدره ، سنة ستة وأربعين وتسعمائة ، لكنه كان وقع في سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة تعطيل ليمض البناء فاحتيج الحال إلى أن توجه الأمير مصلح الدين إلى مصر المحروسة من البر ، ثم وصل سنة أربع وأربعين ومعه كاتب العمارة وهو الزيني رمضان ، فاستمر يكتب على العمارة الشريفة إلى انتهائها ، ثم توجه إلى الأبواب العالية المظفرية أدام الله ملكها .

وبعد : فجملة دائرة السور المذكور بذراع العمل ثلاثة آلاف ذراع وأربعمئة ذراع وإثنان وثمانين ذراعاً .

فمقدار ما بناء محمود جلبي المذكور في الجهة المذكورة سبعمائة ذراع وأربع عشر ذراع .

وبناء المهندس الرومي المسمى بالقلقة المذكور سبعمائة ذراع .

والثاني بناء الأمير مصلح الدين عوضه الله الجنة .

[١٤٥] وسمعت من لفظه أن جميع طول دائرة سور المدينة ما بين الأبراج وتجويفات الأبواب أربعة آلاف ذراع .

وسمعت من لفظه أن المصروف من الفلال كالقمح والشعير والفول نحو أربعة عشر ألف إردب ، والمصروف من الذهب السلياني الوزان على البنائين والمهندسين والفعلة وثمان الجمال والحجير وعلى علوفة العسكر وجامكية الأمير المذكور وكاتبه المذكور وما (٢) يخدمهم من العساكر المنصورة نحو مائة ألف دينار ذهباً جديداً . انتهى .

أدام الله تعالى هذه الدولة العادلة وخلص ملك مالكمها ورحم الله سلفها وأبقى خلفها ولا زال ربح النصر والظفر يخفق بها آمين آمين .



أول وضع الهلال

وضع الهلال - الشريف الواصل من الدولة العادلة المظفرية العثمانية السلطانية
أيد الله تعالى ملكها - على رأس القبة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة
والسلام في يوم الثلاثاء تاسع عشر شهر شوال المبارك سنة ست وأربعين وتسعمائة
من نحاس مموّه بالذهب البندقي وكان سبب الإرسال به إنهاء شيخ الحرم الشريف
النبوي أبو المحاسن واللطائف الزيني محمود جلبي - رحمه الله تعالى -

ووضع قبل ذلك بأيام هلال على المنبر الشريف من نحاس مموّه أيضاً وعلى
مناير المسجد الشريف أيضاً (١)



(١) انظر ما تقدم ص ٩١

الفهارس

- ١ - الموضوعات العامة
- ٢ - الأعلام (أسماء الرجال والنساء)
- ٣ - المواضع
- ٤ - القبائل والجماعات والأسر
- ٥ - الكتب

١ - المقدمة

من ص ١ الى ص ٠٠ (*)

- كلمة عن كتاب « وصف المدينة » للسيد عبيد مدني الكتاب
وماخذه ووصف النسخة المخطوطة ٢٠/١
- حوادث تتعلق بذخائر الحجرة النبوية . ٢١
- التحفة اللطيفة « مؤلفها ومخطوطتها » ٢٢
- « الوفاء بما يحب لحضرة المصطفى » ترجمة مؤلفه السمهودي ٢٦
- ذكر مؤلفات السمهودي ومصادره ٣٢
- كتاب الوفا ٤٦
- بعض المآخذ على كتاب « الوفا » . ٤٧
- وصف المخطوطتين . ٥٠
- كائنة امير المدينة حسن بن زبيري . ٥٧
- بناء سور المدينة . ٥٨
- وضع الأهلة على القبة والمنبر والمنابر . ٥٨
- استدراقات وتصحيح ٦٠

(*) أرقام صفحات المقدمة أعلى الورق .

كتاب وصف المدينة

(من ص ١ الى ص ٨١) (*)

٣	مقدمة المؤلف
٥	الباب الأول في جهات المدينة وابوابها وطرقها
٥	جهة القبلة وابواب الحرم والمدينة فيها
٦	الجهة الشرقية » » » »
٧	الجهة الشامية » » » »
٨	الجهة الغربية » » » »
٩	ما في الجهة القبيلية من المآثر والمراقد والآبار
١٠	ما في الجهة الشرقية » » » »
١١	البقيع وما حوله
١٤	الجهة الشامية وما فيها من الآثار والمساجد
١٥	آبار الجهة الشامية
١٥	الجهة الغربية مساجدها وآثارها
١٧	الآثار في الحرة الغربية
١٧	الآثار داخل البلد
١٨	الفصل الثالث : الآبار والعيون والأشجار
١٨	ما في الجهة القبيلية من العيون
١٩	حدائق الجهة القبيلية
٢٠	الجهة الشرقية

(*) أرقام صفحات المجموع أسفل الورق .

٢٠	عيون الجهة الشامية
٢٢	مجمع الأودية
٢٦	الآبار في الجهة الشامية
٢٦	الحداثق في البلدة وحوها
٢٨	الجهة الغربية
٢٩	الباب الثالث : الحرار والجبال
٢٩	الحررة المحيطة بالمدينة
٢٩	جبال الجهة الشامية
٣٠	الجهة الغربية
٣١	سكان ضواحي المدينة من القبائل
٣٢	الفصل الثاني : صحة اهوية المدينة
٣٢	قبا وقربان والعوالي
٣٢	الجهة الشرقية
٣٢	الجهة الشامية
٣٢	الحالة الصحية العامة في المدينة
٣٣	الفصل الثالث : في الآبار من حيث العذوبة وجودة الزرع
	الباب الثالث : في وصف المدينة وبيان خططها وآثارها
٣٥	في جميع جهاتها
٣٥	ما يمر به القادم من الجهة الغربية خارج المدينة وداخلها
٣٦	محلة العنبرية وما فيها من الأسواق والدور
٤٤	ما يمر به القادم من الجهة القبيلية
٤٥	ما يمر به القادم من قربان
٤٦	القادم من الجهة الشرقية
٤٦	القادم من باب العوالي
٤٧	القادم من باب الجهة الشامية

٤٩	القلعة ودار الحكومة
٥٠	محلة الساحة
٥١	الفصل الثاني : في الحمامات والمكتبات والمدارس والزوايا
٥١	الحمامات
٥٢ ٥١	المدارس
٥٢	المكتبات
٥٣	الزوايا
٥٣	المبضآت (أمكنة الوضوء)
٥٣	الحدائق داخل السورين
٥٤	الفصل الثالث : فيما في السورين من البناء
٥٥	بناء السور البراني
٥٥	بناء السور الجواني
٥٥	القراقولات (المخافر)
٥٥	الأسبلة (جمع سبيل)
٥٦	الشونة (المبرية)
٥٦	ما في المدينة من العساكر
٥٧	الحائقة : الحرم الشريف
٥٧	بناء الحرم الشريف
٥٨	أساطينه
٥٩	فرشه وسقفه وسطحه
٥٩	نقشه وكتابات
٦٠	ابوابه وبجاريبه
٦١	الأئمة فيه وتأديتهم للصلاة
٦١	الشموع والمحاريب والمنائر
٦٢	المنبر الشريف

٦٢	حديقة الحرم
٦٢	بئر فاطمة الزهراء
٦٣	ما زيد في الحرم في عمارة السلطان عبد المجيد
٦٣	زينة الحرم وتعاليقه وشموعه
٦٥	فرشه
٦٥	الحجرة المظرة بناؤها وتعاليقها
٦٦	القبة وبناؤها
٦٧	وصف داخل القبة وما فيها
٦٨	ستائر الحجرة
٦٩	تنظيف الحجرة وكسوتها
٧١	الفصل الثاني : موظفو الحرم الشريف
٧١	شيخ الحرم ونائبه ثم من دونها
٧٢	الخطباء والأئمة
٧٢	المؤذنون والقراشون والمشدون والبوابون
٧٢	موظفون آخرون للصيانة والحفظ
٧٦/٧٢	كيفية الخطابة والإمامة في الحرم
٧٣	الافطار في الحرم في رمضان وصلاة التراويح
٧٤	تطيبب الحجرة وغسلها
٧٥	رمي الحب المعتاد في كل سنة
٧٦	الخطابة يوم الجمعة وكيفية اداها
٧٧	الأغوات
٧٧	الاحتفال بالمولد والمعراج
٧٨	الأعياد عند أهل المدينة
٧٩	الفصل الثالث : ما على الأبواب من الكتابة
٧٩	باب السور البراني والباب المصري
٧٩	أبواب الحرم الشريف

٢ - كتاب القحفة اللطيفة

(من صفحة ٨٣ الى صفحة ٩٢)

- ٨٥ شكوى أهل المدينة من الضرر بسبب خراب السور
٨٥ تجهيز ما يلزم لعمارة السور من القاهرة
٨٦ هدم السور القديم
٨٧ بدء بناء السور
٨٧ توقف العمارة بسبب وفاة الناظر عليها
٨٧ الاستمرار في هدم السور القديم
٨٨ بدء البناء مرة أخرى
٨٨ دفع مصاريف البناء من واردات جدة
٨٩ انتهاء بناء السور
٨٩ مجموع المصروف على البناء
٩٠ بناء المسجد وترميم بعض جدرانه
٩١ وضع الأهلة على المناير
٩١ تضرر أهل المدينة بسبب تأخر وصول الدشيشة
٩٢ إنشاء محراب للحنفية في الحرم الشريف
٩٢ بدء صلاة الحنفي في المحراب الذي أنشئ في الحرم

٣ - كتاب الوفا ، بما يجب لحضرة المصطفى

(من ص ٩٥ الى ١٨٠)

٩٥	مقدمة الكتاب
٩٦	أبواب الكتاب
٩٧	الباب الأول : في ذكر حريق المسجد النبوي سنة ٦٥٤
١٠٠	اصلاحات في الحرم النبوي وفي الحجرة المطهرة
١٠٥	الباب الثاني :
١٠٦	الكلام في فضل الحجرة المطهرة
١٠٨	وجوب تعظيم الرسول ﷺ
١١١	وجوب إزالة ما سقط فوق القبر الشريف
١١٣	النزول في داخل الحجرة في سنة ٥٤٨ و ٥٤٩ لإزالة ما سقط فيها
١١٨	تألم الميت بما يتألم به الحي
١٣٢/١٣١	حياة الأنبياء في قبورهم
١٢٩/١٢٧	قصة الرجلين اللذين حاولا اخراج الجسد الشريف
١٢٨	محمود بن زنكي يبني سور المدينة
١٣١	الحاكم العبيدي يحاول نبش الموضع الشريف
١٣٧	عيسى عليه السلام سيدفن مع النبي ﷺ
١٣٨	سبب ستر القبور عن أعين الناس
١٤٠	وجوب إزالة ما وقع على القبور الشريفة
١٤١	قصة من ولي الخطابة من غير أهل السنة
١٤٥	قصيدة في وصف النار

١٤٦	النار تسيل إلى قرب المدينة
١٤٦	تواتر الأمطار وسيول أودية المدينة
١٤٨	انتقال الخطابة إلى أهل السنة
١٥١	محاولة نقل الشيخين من الحجرة
١٥٣	استيلاء هولاءكو على بغداد وقتل الخليفة
١٥٦	أمور ينبغي أن تزال من الحضرة الشريفة
١٥٩	طابق دار العشرة
١٦١	الازدحام عند دخول المسجد
١٦٢	اختلاط الرجال والنساء في أيام الجمع وغيرها
١٦٢	التشويش في صلاة التراويح
١٦٣	وضع السجاجيد لحماية امكنة في الروضة
١٦٥	تحديد الروضة الشريفة
١٦٩	انخفاض مصلى الامام
١٧٠	النخل المفروس في المسجد
١٧٠	الصلاة على الموتى بالروضة
١٧٠	المكان الذي يقوم عليه الامام في مصلى العيد
١٧٥	خطابة العيد على غير منبر
١٧٩	نهاية الكتاب

٤ - حوادث حول الحجرة المطهرة

(من ص ١٨٠ الى ١٩٥)

- | | |
|---------|--|
| ١٩٤/١٨٣ | حسن بن زبير بنهـب الحجرة ويخيف أهل المدينة |
| ١٨٦ | وصول أمير ينبع لحماية المدينة |
| ١٨٦ | تولي فارس بن شامان إمارة المدينة |
| ١٨٨ | كلام السهمودي فيما كان يهدى للحجارة |
| ١٨٩ | جهاز بن هبة ينهب حاصل الحرم |
| ١٩١ | غريـر بن هـبازع ينهب الحاصل |
| ١٩١ | برغوث بن بشير ينهب القناديل |

٥ - بناء سور المدينة الشريفة

(من ص ١٩٥ الى ١٩٦)

- | | |
|-----|---|
| ١٩٥ | ما بني بإشراف محمود جلي |
| ١٩٥ | وفاة محمود جلي وتولي مصلح الدين أمر العمارة |
| ١٩٦ | جولة دائرة السور وما صرف عليه |

٦ - وضع الهلال على القبة والمنبر والمناير

١٩٧

الاعلام (رجال ونساء)

- ١ - [ا حذف ابن / ابو / السيد / الشيخ]
 ٢ - التقطتان بعد الاسم للاحالة مثل : (الظاهر :
 (جقق) أي انظر الرقم في (جقق) .

أحمد أسعد افندي : ٢٦	- ١ -
أحمد بساطي : ٥٢	آدم : ١٠٨
أحمد بن حسن بن عجلان : ١٩٠	الاقشيري : ١٠١ ، ١١٥ ، ١٣٨ ،
أحمد بن حنبل : ١٠٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨	١٦٥
١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٦	الأمدي : ١٣٥
أحمد الرفاعي : ١٩٥	ابراهيم ابن النبي (ص) : ١٢
أحمد السهودي جد المؤرخ : ١١٨	ابراهيم باشا بن محمد علي باشا :
أحمد الكارموني : ١٣٨	٦٦
أحمد بن محمد بن هارون بن عاث	ابراهيم بن بشار : ١١٩
النفزي : ١١٥	ابراهيم عواد : ٣٧
أحمد شهاب الدين سلطان الكرجة :	ابراهيم القاضي : ٢٢ ، ٢٤
١٩٣	أبو أيوب الانصاري : ٥٣ ، ١٠٨ ،
أحمد بك امير آلاي : ٥٥	١٥٧
أحمد الرفاعي شيخ الحرم النبوي :	ابن الاثير : ١٣١
٨٧ ، ٨٦	أحمد ابو الجود الحميداني : ٢٧ ،
	٣٨

أحمد محروس : ٢٥	الباعوني : ١٥١
أحمد نظيف الترجمان : ٣٩ ، ٤٠ ، ٥١	البخاري : ١١٢ ، ١٦١ ، ١٧٢ ،
الازرق : ١٨	بدر الضعيف : ١١٥
الازرق : ١٦٧	البدوي (السيد) : ٥٣
اسحاق التجيبي : ١٠٩	برتونيال والددة السلطان عبدالعزيز :
أسعد السيد : ٢٢	٣١
اسماعيل بن جعفر : ١٣ ، ٤٦ ، ٨٨ ، ١٩٥	بردبك التاجي المعمار : ١٠١ ، ١٠٢ ،
الاسنوي : (عبد الرحيم)	١٩٣
الأشرف : (اينال)	برغوث بن بثير بن جريس الحسيني :
الأشرف : (قيتباي)	١٩٢ ، ١٩١
الأشرف : (شعبان بن حسين)	البري : ١٩ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٥٠
الاصفهانى : ١٣٥	البساطي : ٢٢
أكاه (؟) أفندي : ٤٠	ابن بشكوال : ١٠٩
ام كلثوم : ١٢	بشير أغا : ٥٢
امام الحرمين : ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢	البغوي : ١٣٨
أمين باشا : ٤٥ ، ٤٩	ابو بكر الصديق : ١٠ ، ٥٣ ، ٦٠ ،
أمين ابن شيخ الحرم : ٥٢	٧٠ ، ٧٦ ، ١١١ ، ١٣٧ ، ١٥١ ،
الاميوطي : ١٥٠ ، ١٦٩	١٦١ ، ١٧٥
ايدي الرومي الخازندار : ١٨٣	أبو بكر ابو النصر : ٢٣
أيمن بن محمد القرناطي : ١٧٩	ابو بكر بن أوحى القراش : ٩٧
اينال : ١٧١ ، ١٩٣ ، ١٩٤	ابو بكري المستعصم العباسي :
- ب -	١٥٣ ، ١٥٤
أيوب السخيتاني : ١٠٩	البندقداري : ١٠٠
البارزي : ١١٩ ، ١٢٠	بنية السراي : ٢٨
	بهرام أغا القلار : ٥١

بيان الطواشي : ١١٤

بيرس : ١٠٢

البيضاوي : ١٣٥

البيهقي : ١٠٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،

١٢٣ ، ١٢٥

- ت -

تاج الدين الخضيري : ٩٠

تاج الدين بن عطاء الله : ١١٩

تاج الدين الياس : ٢٩

تحسين أغا القزلار : ٤٥ ، ٥٠

الترمذي : ١٧٣

ابن التعاويذي : ١٥٦

- ث -

ثابت بن ضيفم : ١٨٥

ثابت بن نعيم : ١٨٩

- ج -

جابر بن عبدالله : ١٧٧

ابن جريج : ١٧٥

جعفر بن محمد الصادق : ١٠ ، ١٠٩

جقمق : ١٠١ ، ١٠٢

جعفر بن حسين الكاتب : ٣٨ ، ٥٥

جليدان : ٢٢

جماز بن هبة بن جماز : ١٨٩ ،

١٩٠ ، ١٩١

جمال الدين الموصللي : ١٢٩

جمال بناني : ٥٤

جمل الليل : ٢٦ ، ٥٢

ابن جملة : ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٥ ،

١٦٦

الجنيد : ٥٣

الجواد وزير بني زنكي : ١٠٢

ابو الجوزاء : ١٣٩

ابن الجوزي : ١٣٧

ابن جوعان الشرقي : ٢٢

- ح -

حافظ بهرام اغا : ١٧ ، ٣٧

الحاكم المحدث : ١٦٨

الحاكم العبيدي : ١٣١ ، ١٣٢ ،

١٤٢

ابن حبان : ١٦٨ ، ١٧٢

الحجاج : ١٤٠

ابن حجر العسقلاني الحافظ : ١٢٥ ،

١٥٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ،

١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠

ابن حجي : ١٠٤ ، ١٠٥

الحريري شيخ الخدام : ١٤٩ ، ١٧٠

الحساوي (الشيخ) : ٢٥

الحسن البصري : ١٧٥

حسن بن زيري آل نعيم : ١٧٣ الى

١٨٧ ، ١٩٤

خليفة خير الدين الرومي : ١٩٥ ،
١٩٦

- د -

الدارقطني : ١٢٥
الدارمي : ١١٧
داود باشا : ٢٦ ، ٤٨
داود بن ابي صالح : ١٥٧
داود بن قيس : ١٧٢ ، ١٧٣
ابو داود المحدث : ١٧٣ ، ١٧٥
دبوس بن سعد الطفيلي : ١٩٢
الدجال : ٣٥
دحية بن خليفة : ١٧٣ ، ١٣٥
دراج اميرنيق : ١٨٤ ، ١٨٦
الدسوقي : ٥٣
ابن دقيق العيد : ١٦٧
الدوادار : ١٥٣

- ذ -

ذو القرنين : ١٤٦
ذو النون أغا : ٥٦
الذهبي المؤرخ الحافظ : ٩٨ ، ٢٨

- ر -

الرازي : ١٣٥
الرافعي : ١٢٥
رامز باشا : ٤ ، ١٤ ، ١٥

حسن الزيني : ٩٥

حسن بن عجلان : ١٨٩ ، ١٩٥
الحسن السبط : ١١ ، ١٢٥ ، ١٣٨
حسن بن محمد بن قلاوون : ١٥١ ،
١٠٣ ، ١٧٧

حسين بافقيه : ٢١ ، ٤٢
حسين هاشم (السيد) : ٥٥ ، ٥٤
حفصة : (دار حفصة)
الحكيم الترمذي : ١١٧ ، ١٣٩
حليمة السعدية : ١٢
الحليمي : ١٥٦
حمزة بن عبد المطلب : ١٣ ، ١٥ ،
٤٦
ابن ابي حمزة : ١٢٦
ابن حنا : ١٤٢

- خ -

خالد باشا محافظ المدينة : ٣٧
خالد بن محمد بن نصر القيسراني :
١٢٨

الخبوشاني : ١١٥
ابن خزيمة : ١٧٣
خسرو باشا : ٨٨
الخطابي : ١٦٨
خورشيد افندي : ٥٥

السراج - سراج الدين : (عمر بن

أحمد بن الخضر)

السرايلية زوج حافظ افندي : ٣٧

سرداح الحميفي : ١٨٧ ، ١٨٥

سعد بن أبي وقاص : ١٢

سعد النحاس : ٢٣

ابن سعد : ١٧٤

ابو السعود داغستاني : ٢٢

سعيد بن ثابت : ١٥٠

سعيد الذهلي : ١٥٤

سعيد عبد الواحد المدني : ٢١

سعيد بن محمد علي باشا : ٣٧

سعيد بن المسيب : ١١٩ ، ١٢٥

١٣٧

ابو سعيد الخدري : ١١ ، ١٢

١٧٤ ، ١٧٣ ، ١٧٢

سفيان بن الحارث : ١٢

سليم الماينجي : ١٤ ، ٤٠ ، ٥١

٥٥

سليمان خان (السلطان) : ٦ ، ١٣

٤٨ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٧١ ، ٨٥

٩٠ ، ٩١ ، ٩٣

سليمان باشا والي مصر والحجاز :

٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨

سليمان بن شحيم : ١١٩

الرشيدي : ١٤٠

الرفاعي : ٥٣

ابن رشد : ١١٣

رمضان جليبي الزيني : ٨٨ ، ٨٩

١٩٦

روس : ٢٣

ريحان الموصللي : ١٦٣

ريطة بنت السفاح : ١٠٠

- ز -

ابن زباله : ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٧

١١٩ ، ١٥٩ ، ١٧٦ ، ١٧٧

ابن الزبير : ١٤٠

الزركشي : ١٢٢

الزلباني : ١٣١

ابن الزمن : ٥٣ ، ٥٥

زنكي نجم الدين : ١٣

الزهري : ١٧٥

زياد : ١٧٥

زين الدين : (المرافي) :

- س -

الساجي : ١٦٧

السبكي : ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠

١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٥

١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦

١٥٤ ، ١٥٧ ، ١٦٧

الشيرازي : مجد الدين محمد
صاحب « المغانم المطابة » : ٩٧ :
٩٩ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،
١٢١ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٥١ ،
١٦٩ ، ١٧٩
ابن أبي شيبة : ١٧٥

- ص -

صالح بن دخیل الحازمي : ٢٣ ،
٣٨ ، ٢٦
صافي الجعفري : ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٤
الصاوي : ٥٣
صدر الدين الحنفي : ١٤٨
صفي الدين الحنفي : ١٤٨
الصفي الموصلي : ١١٤
صفية عمة الرسول (ص) : ١٣
صلاح الدين بن أيوب : ١٤٢ ، ١٤٩
صندل الطواشي : ١٩١
صواب اللطفي : ١٥١ ، ١٥٢
ابن ابي الصيف اليماني : ١٥٨

- ض -

ضيغم : ١٨٥ ، ١٨٦

- ط -

طارق بن شهاب : ١٧٤
ظاهر عمر سنبل : ٢٧

سليمان كردي : ٢٥ ، ٢٧

سليمان نجار : ٢٣

السمعاني : ١٦٦

السهودي : (علي بن عبدالله) :

٩٥ ، ٤٤

سنان باشا : ١٥

سنان الحسيني : ١٤١ ، ١٤٥ ،

١٤٨

سنجر العزي : ١٤٧

السنوسي : ١٧ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٥٤

- ش -

الشافعي الامام : ١١٠ ، ١٧٥ ، ١٧٦

ابو شامة : ١٤٥ ، ١٤٧

شاه العجم : ٦١

شاهين بن محسن الحسيني الشدقي :

٥٢ ، ٢٦ ، ٥٦

أبو شجاع : ١٤

شريف باشا : ٤٨

شعبان بن حسين : ١٠١

الشهرستاني : ١٢٢

شهوان الحسيني : ١٨٤

الشيخان ، ابو بكر وعمر (ض) :

١٠٤

الشيخان البخاري ومسلم : ١٠٨ ،

١٥١ ، ١٦٨

الطيري المكي : ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ،

١٦٥

طفيل أمير المدينة : ١٥٠

طه الحلبي : ٢٤

- ظ -

الظاهر : (بيرس)

الظاهر : (جقمق)

الظاهر : (ركن الدين)

- ع -

عاتكة عمة الرسول (ص) : ١٣

عاتكة بنت عبدالله : ١٠٠

عارف حكمت شيخ الاسلام : ١٤ ،

٥٢ ، ٤٧

عامر الجعفري العلاف : ٣٨

عائشة (ض) : ٦٢ ، ١١٦ ، ١١٧ ،

١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٩ ، ١٦١ ،

١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٣

عائشة بنت سعد بن ابي وقاص :

١٧٨

العباس بن عبد المطلب : ١١

عباس طيار : ٢٣

ابن عبد البر : ١٣٨ ، ١٦٨

عبد الحميد بن عبد المجيد

(السلطان) : ٤١ ، ٥٠

عبد الرحمن السهمودي أخو المؤرخ :

١١٧

عبد الرحمن بن صالح : ١٨٨ ، ١٩٠

عبد الرحمن الطويل : ٥٣

عبد الرحمن الغزي المصري : ١٩٥

عبد الرحيم الاسنوي : ١٢٩ ، ١٦٧ ،

١٧٢

عبد الرزاق الصنعاني المحدث :

١٢٥ ، ١٧٥

ابن عبد السلام : ١٠٦ ، ١٣٥ ، ١٦٧ ،

عبد العزيز خان (السلطان) : ٤٩ ،

٦١

عبد العزيز بن محمد بن ابراهيم

الحموي : ١٧٩

عبد العظيم المنذري : ١٣٨

عبد الغني الهندي النقشبندي : ٩٠

عبد القادر الجيلاني : ٥٣

عبد القادر خوج : ٤٠

عبد القادر القليوبي المعلم : ٨٦

عبد القادر الياس بن تاج الدين :

٤١

عبدالله ابو الرسول (ص) : ١٨

٤٤

عبدالله بن الإمام أحمد : ١٥٨

عبدالله ابو خزينة : ٢٣

عبدالله بن جحش : ١٤
عبدالله ابن جعفر : ١٢
عبدالله جعفر الكاتب : ٢٣ ، ٢٤
عبدالله الدراجي التونسي : ١٠
عبدالله بن زيد الانصاري : ١٦٨
عبدالله بن عباس : ١٧٥
عبدالله بن عبد الملك المرجاني : ١٢٥ ،
١٥٣ ، ١٥٢
عبدالله عرب الميمني : ٢٤ ، ٢٥ ،
٤٥ ، ٣٦
عبدالله بن عمر : ١٢ ، ١٣٧ ، ١٥٨
عبدالله بن عون (الشريف) : ٢٦
عبدالله بن نافع : ١٦٥
عبدالله بن يزيد : ١٧٥
عبدالله افندي الخطاط : ٥٩
عبد المجيد خان (السلطان) : ٧ ،
٤٠ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦١ ،
٦٩
عبد الملك بن مروان : ١٣٨
عبد الواحد الميمني : ٦٥
عبد جليبي الزيني : ٩٠
عبيدالله بن عبدالله بن عمر : ١١٢ ،
١٥٩
عثمان الطرابلسي : ١٨٤
عثمان بن عفان : ٩ ، ١٢ ، ١٤ ،
١٧ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ١٢٥ ،

١٣٨ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، ١٧٥
عثمان بن مظعون : ١٢
العثماني : (المراغي)
عجلان بن نعيم المنصوري : ١٨٩ ،
١٩٠
عجلان : ١٨٥
عديلة سلطان بنت محمود خان :
١٨ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٦
العراقي الحافظ : ١٠٣ ، ١٠٥
عروة بن مسعود : ١٠٨
ابن عساكر : ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٩
عقيل ابن أبي طالب : ١٢
أبو علقمة : ١٣٨
ابن العلقمي : ٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥
ابن علوان : ٥٣
علوي بن عبد الرحيم السقاف : ٤ ،
١٩ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٤١
علي بن أبي طالب : ٩ ، ١١ ، ٧١ ،
١٣٩
علي أغا فرزاني : ٢٦ ، ٤٨
علي خاشقجي : ٢٣
علي الصياد المعلم : ٤٠ ، ٨٦ ، ٨٨
علي بن عبد الله بن أحمد السهمودي
المؤرخ : ١٠ ، ٣٥ ، ٤٤ ، ٦٧ ،
٩٥ ، ١٨٨ ، ١٩٤

- غ -

غريز بن هياز بن هبة الجمازي :

١٩١

الغزالي : ١٢٥ ، ١٣٥ ، ١٥٦

أبو غسان : ١٠١ ، ١٧٢ ، ١٧٣

- ف -

فارس بن شامان الحسيني : ١٨٦

١٨٧

فاطمة بنت أسد : ١١ ، ١٢

فاطمة الزهراء : ١١ ، ٦٢

الفاكهاني - الفاكهي : ١٠٦

أبو الفتوح : ١٣١ ، ١٣٢

ابن فرحون : ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٤٣

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣

١٦٤ ، ١٦٩ ، ١٧٠

فليح بن عبدالله : ١٦٨

- ق -

القاسم بن محمد بن أبي بكر : ١٣٩

قاسم بن مهنا الحسيني : ١١٣

١١٤ ، ١٤٩

القاضي الفاضل : ١١٠

قايتباي : ٥٧ ، ٦١ ، ٦٩ ، ٨٦

٩٢ ، ١٩٣

القرافي : ١٦٧

علي العريضي : ٤٦

علي طيار : ٢٣

علي مشرف : ٤٥

علي موسى : (المؤلف) : ٢١ ،

٢٤ ، ٣٠ ، ٣٨ ، ٤٦

ابن العماد : ١٠٦

عمر بن أحمد بن الخضر الانصاري :

١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٩

عمر بن خالد : ١٥٧

عمر بن الخطاب (الفاروق) : ٧٦ ،

١١١ ، ١١٢ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ، ١٥١

١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ١٧٥

عمر زاهد : ٢٨ ، ٢٩ ، ٤٥

عمر بن شبة : ١٧٢ ، ١٧٣

عمر بن عبد العزيز : ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٥

٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ، ١١١

١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١١٧

١٣١ ، ١٥٩ ، ١٦١

عمر النشئي (النسائي) : ١١٣

عياض القاضي : ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠

١٣٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥

عواد بن راجح العمري : ٢٣ ، ٢٤

عيسى (م.ع) : ١٣٣ ، ١٣٧

العيني : ١٨٤

ابن عينة : ١٧٥

مانع بن الزبير : ١٨٣
 المتوكل الخليفة العباسي : ١٠٢
 مجد الدين : (الشيرازي)
 المجد امام الحرم الشريف : ١٤٢
 محب الدين : (الطبري)
 محروس حمزة : ٢٣
 محسن الصالحي : ١٠٠
 محمد صلى الله عليه وسلم (تكرر
 في كثير من الصفحات)
 محمد بن احمد الانصاري الشاطبي :
 ١١٥
 محمد بدوي : ٤٥
 محمد بن بركات : ١٨٥ ، ١٨٦ ،
 ١٨٧ ، ١٩٤
 محمد بن جعفر : ١٧٢
 محمد بن حميضة : ١٨٦
 محمد الذهبي : ٢٧
 محمد رشوان : ٢٤
 محمد زكي الدين : ٤٨
 محمد بن السانوسي : ٣٨ ، ٩
 محمد سعيد عبد العال : ٥٤
 محمد السهمودي : ١١٨
 محمد بن صالح الحيدري : ٣٩
 محمد صالح افندي ابن كاتب
 السلطان : ٢٧

القصري : ١٦٤
 القرطبي : ١٢٦ ، ١٥٢ ، ١٦٦
 القسطلاني : ٩٧ ، ٩٨
 القشاشي : ٤٠ ، ٤٢
 قضيب البان الموصللي : ١٣٧
 قطر المعزّي : ١٠٠
 قلاوون الصالحي : ٥٣ ، ١٠١ ، ١٤٨
 القونوي : ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،
 ١٣٦
 القيسي : ١٥٠
 القيشاني : ١٤٩
 - ك -
 كثير بن زيد : ١٥٧ ، ١٥٨
 كثير بن الصلت : ١٧٣
 ابن كثير المؤرخ : ١٤٧
 كعب الاحبار : ١١٧
 كليب السعداني الجبلاني : ٢٤
 - م -
 الماتريدي : ١٢٣ ، ١٣٥
 ابن ماجه : ١٧٦
 مالك بن انس : ١٢ ، ١٣ ، ٥٠ ،
 ٥٢ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ،
 ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٦ ، ١٦٥ ،
 ١٧٢
 مالك بن سنان : ٤٤

محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى :

١٢٥

محمد بن عبد الرحمن المخلص : ١٧٩

محمد بن عبد الله القضاعي : ١١٥

محمد علي باشا : ٣٧ ، ٥٥

محمد علي بالي : ٩

محمد علي حجار : ٢٨

محمد علي الديار بكري : ٥٤

محمد بن علي هاشم : ٢٣

محمد بن قلاوون الصالحي : ١٠٠

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٩٣

محمد محروس : ٢٣ ، ٢٤

محمد مدني : ٢٣

محمد بن المنكدر : ١٠٩

محمد ناصر : ٢٢ ، ٢٥

محمد نافع افندي : ٤٥

محمد بن يوسف بن عبد الله بن

سلام : ١٣٧

محمود خان السلطان : ٣٧ ، ٤٤ ،

٤٥ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٦٦

محمود جلبلي الزيني : ٨٦ ، ٨٧ ،

٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،

١٩٧

محمود بن زنكي : (نور الدين

الشهيد)

مدني السيد : ٢١

مراد خان (السلطان) : ٦٢

المرافي ، مؤرخ المدينة ، وابنه :

٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٤ ،

١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،

١٣٩ ، ١٥٧ ، ١٨٨ ، ١٩٠

مرجان آغا سليم : ٥٤

المرجاني : (عبد الله بن عبد الملك)

مروان بن الحكم : ٢٦ ، ١٠٠ ، ١٢٠ ،

١٣٨ ، ١٥٧ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،

١٧٥ ، ١٧٧

مزامح : ١١٣

المستعصم بالله : ٩٨ ، ١٤٧ ، ١٥٣ ،

١٥٤ ، ١٥٥

المستنصر العباسي : ١٥٥

مسلم الامام : ١٧٤ ، ١٧٥

مسلم السكراني : ٢٥

مشاري بن ذياب : ١٨٣ ، ١٨٤ ،

١٨٧

مصطفى خان (السلطان) : ٦١

مصطفى افندي ارتووط : ٢٥ ، ٥٢

مصطفى بلاجي النجار : ٣٩

مصطفى جلبلي الزيني : ٨٧ ، ٨٨ ،

٨٩ ، ١٩٥ ، ١٩٦

مصطفى خليفة : ٨٧ ، ٨٨

مصطفى كردي : ٢٧

مصلح الشريوقي : ٢١

المطري مؤرخ المدينة : ٩٧ ، ٩٨ ،

٩٩ ، ١٠٣ ، ١٢٨ ، ١٤٧

المطلب بن عبدالله بن حنطب : ١٥٧

المظفر يوسف ملك اليمن : ١٠٠

مظهر النقشبندي : ٤٦ ، ٥٢

معاوية : ١٢٠ ، ١٧٥

معتوق أفندي الخاشقجي : ٢٥

مقبل القديدي : ١٠٠

مكن الدين : ١١٩

ملك اصفهان : ١٣

ملك حيدر آباد : ٢٧

المناعي : ١٠٣ ، ١١٦

ابن المنذر : ١٧٥

المنصور الخليفة العباسي : ١١٠ ،

١٤٠

المنصور بن أيك : ٩٩

منصور بن جمار : ١٥٠

المنصور : (قلاوون)

ابو منصور البغدادي : ١٢١

ابن المنير : ١٧٣

منيف بن شيخة الحسيني : ٩٩ ،

١٤٧

موسى (ع.س) : ١٢٢ ، ١٢٤ ،

١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ،

١٣٤

المهدي : ١٤٠

- ن -

الناصر لدين الله العباسي : ٩٨

الناصر : (محمد بن قلاوون)

الناصر : (حسن بن محمد بن

قلاوون)

الناصر فرج : ١٨٩

الناصر : (محمد بن قلاوون)

ابو نباتة : (يونس بن يحيى)

ابن النجار : (مؤرخ المدينة) : ١٠٨ ،

١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ،

١١٧ ، ١١٩ ، ١٣١ ، ١٣٧ ،

١٣٨ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٧٦ ،

١٨٨

نصوح الزيني : ٨٧ ، ٨٨ ، ١٩٥

نور الدين الشهيد محمود بن زكي :

١٠ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٦ ، ١٢٧ ،

١٢٩ ، ١٤٢

النوي : ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧١

- و -

وحشي الحبشي : ١٥

الوليد بن عبد الملك : ٦٩ ، ١٥٩

وكيع : ١٢٠

وصل الحيدري : ٢٤

ابن وردان : ١١١ ، ١١٢

ودي امير المدينة : ١٤٦ ، ٢١

- ه -

الهيتمي : ١٥٧

ابن الهمام - صاحب المسائرة - :

١٣٥ ، ١٢٣

هلاكو : ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥

هشام بن عروة : ١١٢

ابو هريرة : ١٢

هاشم جمل الليل : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٨

مارون بن عمر : ١٥١

هارون الشاذي الصوفي : ١١٤

- ي -

اليافعي : ١٣١

يحيى بن الحسين الحسيني : ١٥٧

يحيى دقتردار الخطيب : ٣٣ ، ٣٦

يزيد بن عياض : ١٧٢

يحيى بن سعيد الانصاري : ١٧٥

يوسف بن عبدالله بن سلام : ١٧٥

يوسف (ع) : ١٢٠

يونس (ع) : ١٣٢

يونس بن يحيى : ١٥٧



المواضع

- ١ -	- ب -
آبار الجرف : ٢٨	باب البقيع : ٨٨ ، ٨٩ ، ١٢٨ ، ١٤٦ ، ١٩٥
آبار علي : ١٦ ، ٣٠ ، ٣٤	باب التوبة : ٦
ابو بريقة : ٣١ ، ٣٤ ، ٣٥	باب التوسل : ٧ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٠
ابو جيدة : (الوادي)	
ابو الرشيد : ٤٥	
الابواب العالية : ٨٧ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٦	باب الجبر : ٦ ، ١٣ ، ٤٧
	باب جبريل : ٦ ، ٤٧ ، ٩٩
	باب الجبل : ٧
	باب الجمعة : ٦ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٥٦ ، ٤٦
	باب الرحمة : ٨ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٨٤ ، ١٩١
	باب ربطة بنت السفاح : ١٠٠
أحجار الزيت : ٤٨	
أحد : (جبل)	
الاحيلين : (وادي)	
الاستانة : ٤ ، ٧ ، ١٤ ، ٧٠ ، ٧٥	
الاسكندرية : ١١٩	
اصفهان : ١٣ ، ١٤	
الاندلس : ١٠٩ ، ١٢٧	

باب الوفود : ٩	باب السلام : ٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤
البركة : ٢٣ ، ٢٦	٥٠ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨
بركة الشامي : ٤٨	٥٩ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٠
بركة المصري : ٣٩	٧٢ ، ٧٩ ، ١٠٠
البساطية : (بلاد أحمد بساطي)	باب سويقة : ٨٦ ، ١٩٥
البصرة : ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٧٥	الباب الشامي الصغير : ٥ ، ٤١
بصرى : ١٤٧ ، ١٤٨	٤٤ ، ٥٠ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٠٣
بطحان : (وادي)	١٩٥
بغداد : ٩٩ ، ١٢٢ ، ١٤٧ ، ١٥٣	باب الشامي (الكبير) : ٧ ، ٨ ، ١٦
١٥٤ ، ١٥٦	٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٨٦ ، ٨٧
البيع : ٦ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٨ ، ٤٦	٨٨ ، ٨٩
٦٥ ، ٦٦ ، ٧٨ ، ١٣٠ ، ١٣٨	باب عاتكة : ١٠٠
١٧٩	باب عثمان : ٩٩
بيع العمات : ٤٦	باب العوالي : ٦ ، ٤٦
بلاد أحمد بساطي : ٤٨	باب العنبرية : ٨ ، ١٧ ، ٣٦ ، ٣٧
بلاد تحسين اغا القزلار : ٤٥	٤٥ ، ٥٥
بلاد عبدالله عرب الميني : ٤٥	باب العوالي : ٥٥
بلاد علي مشرف المعلم البناء : ٤٥	باب فاطمة الزهراء : ٦
بلاد عمر زاهد : ٤٥	باب قبا : ٢٧ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٥٥
بلاد محمد نافع : ٤٥	باب الكومة : ٢٩ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٥٥
البلاط : ٨ ، ٤٢ ، ٥٢	باب المجيدي : ٧ ، ٤٦
بيت : (دار)	باب مروان : ١٠٠
بئر أريس : ١٠ ، ٤٥	باب المصري : ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٠
بئر بضاعة : ١٦	٥٦ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٦
بئر البويرة : ٣٣ ، ٤٥	باب النساء : ٦ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٦٥
	٩١ ، ١٠٠ ، ١٨٣ ، ١٨٥

- ت -

تربة : (مشهد)
 التكية السلطانية : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠
 التكية المرادية : (السلطانية)
 التكية المصرية : ٨ ، ٣٧
 تيماء : ٩ ، ١٤٧

- ث -

ثنية البلدة : ٦ ، ١٦ ، ٤٧

- ج -

جبال الجمادات : ٣٠ ، ٣٥
 جبال الغابة : ٢٤ ، ٢٧
 جادة جزع الصدقة : ٤٨
 جادة حمزة : ٤٨
 جبل الاحامدة : (الفقرة)
 جبل أحد : ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٥ ،
 ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ١٢٠
 الجبل الاحمر (حمراء نملي)
 جبل أم ضليع : ٢٩
 جبل ثور : ٣٠
 جبل الحصانية : ٢٩
 جبل ذياب : ١٦ ، ١٨ ، ٢٠
 جبل الرماة : (جبل عينين)
 جبل سلح : ٧ ، ١٧ ، ١٩ ، ٣٩ ، ٤٧ ،
 ٤٩ ، ١٧٠
 جبل سليح : ٢٩ ، ٤٨

بئر حاء : ١٦

بئر رومة : (بئر عثمان) : ١٧ ، ٢٩ ،

٣٣

بئر زمزم : (بئر فاطمة) : ٣٣ ، ٣٦

بئر الزهراء : ٦٢ ، ٦٣

بئر السقيا : ١٧

بئر الصدقة : ٤٥

بئر صفية : ٣٣

بئر العباسية : ٣٣

بئر عثمان : ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣

بئر عذق : ٤٥

بئر عروة ابن الزبير : ١٧ ، ٣٤ ، ٣٦

بئر العسيلية : ٣٣

بئر العصبة : ٣٣

بئر علي : ٨ ، ٢٦

بئر العهن : ١٠

بئر الضريس : ١٠

بئر فاطمة (بئر زمزم) : ٣٣

بئر الفقير : ١٠

بئر القويم : ٣٣

بئر الماشي : ٨٠

بئر المبعوث : ٣٣

بئر المغيسلة : ٣٣

بئر ودي : ٣٦

بئر يحيى دفتر دار : ٣٣

الحارة الجديدة (السلطانية)
 حارة الخرازة : ٥٢ ، ٥٦
 حارة ذروان : ٥١ ، ٧٨
 حارة الساحة : (الساحة)
 الحارة السلطانية : ١٨ ، ٤٩
 حارة المناخة : (المناخة)
 الحبس : ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٤
 الحجاز : ٨٥ ، ١٤٢ ، ١٤٧
 الحجرة النبوية : (تكررت في
 مواضع كثيرة)
 حديقة : (بلاد)
 حديقة ابراهيم عواد : ٣٧
 الحديقة الاحمدية : ٥٤
 حديقة أم الرخم : ٣٦
 حديقة بضاعة : ٦ ، ١٦
 حديقة بُضَيْعَة : ٢٦
 حديقة بئر أريس : ٤٥
 حديقة تاج الدين الياس : ٢٩
 حديقة ترجمان : ٥٤
 حديقة التواتية : ٢٧
 الحديقة الجديدة : ٥٤
 حديقة جمال بناني : ٥٤
 حديقة الجودية : ٢٧
 حديقة بيرحاء : ٢٧
 حديقة بيرحاء الصغير : ٢٧
 حديقة الحرم الشريف : ٦٢

جبل شمر : ٦
 جبل عير : ٣٥ ، ٣٠
 جبل عينين : ٥ ، ١٤٦
 جبل فته : ٣١
 جبل الفقرة : ٧
 جدة : ٢٨ ، ٣٧ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ٨٨
 الجرف : ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٨
 ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤
 ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٧
 جزع باب الجمعة : ١٠ ، ١٣ ، ٢٠
 جزع السيح : ٤٩
 الجزع الشرقي : ٢٢
 جزع الصادقية : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨
 جزع الصدقة : ١٦ ، ٢١
 الجزع الغربي : (جزع الصادقية)
 جزيرة العرب : ٣١
 جسر : (كوبري)
 حصّة الصدقة : ٢٧
 الجغبوب : ١٧ ، ٣٨
 الجفر : ٧ ، ٤٩
 الجماوات : (جبال)

- ج -

حارة الاغوات : ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ،
 ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٧٨
 حارة الانصارية : ٤٠

حديقة عبد الجليل افندي برادة :

٢٧

حديقة عبد القادر خوج : ٤٠

حديقة عديلة سلطان : ٥٤

حديقة عشقي : ٥٤

حديقة العصبة : ٤٥

حديقة العنبرية : ١١ ، ٥٤

حديقة العينية : ٤٣ ، ٥٤

حديقة الفيروزية : ٢٧

حديقة قراقول باب الصغير : ٥٤

حديقة قراقول الخالدية : ٥٤

حديقة القويم : ١٠

حديقة الكاتية : ٢٧ ، ٥٤

حديقة الكردي : ٢٧

حديقة محمد بدوي : ٤٥

الحديقة المحمودية : ٥٤

الحديقة المراكشية : ٥٤

حديقة المرجلين : ١٩ ، ٤٥

حديقة المفيسة : ٢٩

الحديقة الهاشمية : ٣٨ ، ٥٤

الحرم الشريف (تكرر في كثير

من الصفحات) : ٨

الحرّة : ٥ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ،

٣٤ ، ١١٩ ، ١٤٦

الحرّة الشرقية : ١٣ ، ١٦ ، ٢٠ ،

٣٠ ، ٣٣ ، ٤٦

حديقة حسين بافقيه : ٤٢ ، ٥٤

حديقة حسين هاشم في الساحة :

٥٤

حديقة حسين هاشم في العنبرية :

٥٤

حديقة الحمام الجواني : ٥٤

حديقة حمام المناخة : ٥٤

حديقة خالد باشا : ٥٣

حديقة الخياري : ٤٠ ، ٥٤

حديقة دار العشرة : ٥٤

حديقة الداوودية : ١٦ ، ٢٦ ، ٤١ ،

٤٧ ، ٤٨

حديقة الدرويشية : ٢٧

حديقة الرومية : ٢٧

حديقة الزكي : ١٦ ، ١٨ ، ٢٦ ،

٤٨

حديقة الزينية : ٢٧

الحديقة السالمية : ١٥

حديقة السيل : ٤٨

حديقة السلطنة : ٤٩

حديقة السمائية : ٢٧

حديقة السهودي : ٥٠ ، ٥٤

حديقة صافي في زقاق الجنائز : ٥٤

حديقة صافي في الساحة : ٥٤

حديقة الطرناوية : ٢٧

حوش سنان : ٣٨

حوش طوطو : ٤٠

حوش الطوافر : ٣٧

حوش العبيد : ٣٨

حوش عميرة : ٣٩ ، ٤٥

حوش قرّة باش : ٤٢

حوش محمود : ٥٤

حوش مرمّة : ٥٤

حوش مسيكة : ٣٨

حوش مناع : ٣٩ ، ٤٥

حوش منصور : ٤٠ ، ٤٥

حوش فواز : ٥٠

حيدر آباد : ٢٧

الحيدرية : ٢٢ ، ٢٣

- خ -

الخاصكية : ٤٥ ، ٥١ ، ٥٥

الخالدية : ٤١ ، ٥٤ ، ٥٥

الخان الجديد : ٤٣ ، ٤٤

خان صافي الجعفري : (الخان
الجديد)

خسته خانه البلدية : ٥٥

خسته خانه العساكر : ١٧ ، ٤٥ ، ٥١

الخدق : ٤٩

- د -

دار آل عمر : ٦ ، ١٤ ، ١٢٧

الحرّة الغريبة : ١٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٥

٣٥

حرّة المستراح : ٢١

حش كوكب : ١٣٨

الحلة : ١٤ ، ١٥٤ ، ١٥٥

حلب : ١٥٢

الحليفة : (ذو الحليفة)

الحماطة : ٥٠

الحمام البراني : ٤٠

الحمام الجواني : ٥٤

حمام ذروان : ٤٣ ، ٤٦ ، ٥١

حمام المناخة : ٣٩ ، ٥١ ، ٥٤

حمراء نملي : ٣٠

حوش أبي جنب : ٣٨

حوش ابي شوشة : ٤٠ ، ٥٤

حوش احمد أغا : ٣٧

حوش احمد نظيف الترجمان : ٣٩

حوش البري : ٥٠

حوش التاجوري : ١٠ ، ٥١

حوش الجبرت : ٥٠

حوش الجمالي : ٥٠

حوش خميس : ٤٢

حوش الخياري : ٣٨

حوش الدكارنة : ٥٠

حوش الراعي : ٣٧

دار الشباك : ١٩١
 دار شريف باشا : ٥٠
 دار الشريف هاشمية : ٣٨
 دار شيخ الحرم : ٤٧
 دار صافي الجعفري : ٥٠
 دار الضيافة : ٧٨ ، ٥٠
 دار عامر الجعفري العلاف : ٣٨
 دار عائشة : ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ١٣٧ ،
 ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٦
 دار عبد القادر الياس : ٤١
 دار العشرة : ٦ ، ١٤ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ،
 ٥٤ ، ٥٦ ، ٧٨ ، ١٢٨ ، ١٦٠
 دار عشقي افندي : ٥٤
 دار علوي سقاف (الثانية) : ٤١
 دار علي الصياد : ٤٠
 دار علي موسى (المؤلف) : ٣٨
 دار آل عمر : ١٦٠
 دار فاطمة الزهراء : ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٧ ،
 ٦٨ ، ١٩٠
 دار فاطمة حازمية : ٣٨
 دار محمد بن صالح الحيدري : ٣٩
 دار المشيخة الجليلة : ١٤
 دار مصطفى بلاجي : ٣٩
 دار النائب : ٤٧ ، ٥٢
 دجيل : ١٥٤

دار ابي أيوب : ١٤ ، ٥٣
 دار أحمد بك امير آلاي : ٥٥
 دار الازمري : ١٨ ، ٤٤
 دار أحمد الصايغ المصري : ٣٨
 دار أحمد الفقيه : ٣٨
 دار البرهان : ٥٦
 دار البري شيخ الفرائين : ٤١
 الدار البيضاء : ٥٠
 دار تحسين أغا القزلار : ٥٠
 دار الترجمان : ٣٩ ، ٤٠
 دار جعفر بن حسين بن جعفر : ٣٨ ،
 ٥٥
 دار جمل الليل : ٤٣
 دار حافظ أغا القزلار : ٥٣
 دار حسين هاشم : ٥٠
 دار حفصة : ١٥٨ ، ١٥٩
 دار الحكومة : ٥ ، ٤٩
 دار خالد باشا : ٣٧ ، ٥٣
 دار خضر افندي : ٤٥
 دار الخليفة : ٥١ ، ٥٦
 دار خورشيد افندي : ٥٠
 دار الدقيق : ١٥٩
 دار السبيل : ٤٠
 دار السرايلية : ٥٦
 دار السعادة : ٣٧
 دار السمان : ٣٨

الدرب المصري : ١٩٥

الدرب : (طريق)

دشم : ٢٠ ، ١١

دكة الجوار : ٤٤

دكة الرسمية : ٧٨

الدماس — بالاسكندرية — : ١١٩

دمشق : ١٤٥

الدومة : ٢٥

الدويخلة : ٢٨

الديار النجدية : ٦٦

- ذ -

ذوران : ٥٣ ، ٤٦ ، ٤٣

ذو الحليفة : ٣٥ ، ٣١ ، ١٦ ، ٨

- ر -

رابغ : ٥٤ ، ٢٨

رباط ابن الزمن : ٥٥ ، ٥٣

رباط عثمان : ٥٢ ، ٤٧

رباط عبد الرحمن الطويل : ٥٣

رباط العجم : ٥٦ ، ٤٧ ، ١٣

رباط العنبرية : ٥١

رباط مسجد علي : ٤١

رباط مسجد قبا : ٤٥

رباط مظهر : ٤٦

الرصافة : ١٥٥

الروضة المطهرة : (تكررت كثيرا)

رومة : (بئر رومة)

- ز -

زاوية البدوي : ٥٣

زاوية الجنيد : ٥٣

زاوية الجيلاني : ٥٣

زاوية الدسوقي : ٥٣

زاوية الرفاعي : ٥٣

زاوية السعدية : ٥٣

زاوية السمان : ٥٦ ، ٥٣ ، ٤٧

زاوية السنوسي : ٥٢ ، ٣٨ ، ١٧

زاوية الشاذلية : ٥٣

زاوية الصاوي : ٥٣

زاوية ابن علوان : ٥٣

زاوية القشاشي : ٥٣ ، ٥١ ، ٤٢

زاوية المحضار : ٣٩

زاوية المولوية : ٥٣

زرب هتيم : ٤٦ ، ١٣

زقاق باب الرحمة : ٥٣

زقاق البدور : ٧٨ ، ٥٣ ، ٥٠

زقاق جعفر : ٤٢

زقاق الجنائز : ٤٦

زقاق الحبس : ٥٤

زقاق حديقة الداوودية : ٤١

زقاق الحمزاوي : ٤٢

زقاق الحنابلة : ٧٨ ، ٥٠

زقاق الحنطة : ٤٤

زقاق المدراسي : ٥٠
زقاق المديرية : ٥٠ ، ٥٢
زقاق المراكشية : ٥٤
زقاق المواليد : ٥٣
زقاق النخالة : ٤٦ ، ٥١
زقاق الهاشمية : ٣٨
الزقيقين : ١٧

- س -

الساحة : ١٨ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ٥٢ ،
٥٣ ، ٥٤ ، ٧٨
الساقلة : ٣٣
سبيل باب الجمعة : ٥٦
سبيل باب الرحمة : ٥٦
سبيل باب السلام : ٥٦
سبيل الباب الصغير : ٥٦
سبيل الباب المصري : ٥٦
سبيل بيت البرهان : ٥٦
سبيل بيت الخليفتي : ٥٦
سبيل بيت السرايلية : ٥٦
سبيل الخالدية : ٥٦
سبيل دار العشرة : ٥٦
سبيل رباط العجم : ٥٦
سبيل زاوية السمان : ٥٦
سبيل سليم الماينجي : ٤١ ، ٥٥
سبيل سنان باشا : ٣٩

زقاق حوش البري : ٥٠
زقاق حوش الجبرت : ٥٠
زقاق حوش الجمالي : ٥٠
زقاق الخياطين : (زقاق الحمزاوي)
زقاق الدار البيضاء : ٥٠
زقاق دكة الجوار : ٤٤
زقاق رباط مظهر : ٤٦ ، ٥٣
زقاق الرحمة : ٥٠
زقاق الرستمية : ٤٧
زقاق الزرندي : ٤٣ ، ٥٣ ، ٧٨
زقاق سقيفة الامير : ٥٠
زقاق السلطان : ٤٠ ، ٤٢ ، ٥٤
زقاق الشجرية : ٥٠
زقاق الشرك : ٤٧
زقاق الشونة : ٤٣
زقاق الصندل : ٤٧
زقاق الطوال : ١٨ ، ٤٤ ، ٥٠
زقاق الطيار : ١٧ ، ٤٢ ، ٥٣ ، ٥٤
زقاق عنبر أغا : ٥٠
زقاق العينية : ٤٢
زقاق القشاشي : ٤٠ ، ٤٢ ، ٥٣
زقاق القفا : ٥٠ ، ٥٢
زقاق الكاتبية : ١٧ ، ٣٨
زقاق كبريت : ٤٤
زقاق كومة حشيفة : ٥٠
زقاق المجزرة : ٤٢

سوق الحبابة : ٤٢ ، ٤٥
سوق الخضرية : ٤٣
سوق السمانة والرواسة : ٤٢
سوق الشروق : ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٠
سوق العبّاية : (سوق الشروق) :
٤٣ ، ٤٤

سوق العطارة والقماشة : ٤٢
سوق العياشة وغيرهم : ٤٤
سوق الفخارة والبيطرة : ٤٢
سوق الفلتية : ٤٣
سوق الفطارية : ٤٣
السيح : ٣٢ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٤

- ش -

الشارع الاعظم : ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤
شارع العنبرية : ٣٧ ، ٥٥
شارع العياشة وغيرهم : ٤٤
الشام : ٦ ، ٩ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٧٥
١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٢٥ ، ١٦٦ ، ١٨٣ ،
١٩٥

الشرشورة : ٥١ ، ٥٣
شريعة الحمام : ٢٢
الشظاة : (وادي)
الشونة : ٥٥ ، ٥٦

- ص -

الصادقية : ٢٣ ، ٣٠
الصالحية : ٤٣

سبيل عديلة سلطان : ٤٩ ، ٥٦
سبيل السيدة فاطمة : ٤٢
سبيل القائد : ٣٦
سبيل مسجد المصلي : ٥٥
سبيل المناخة : ٥٥
سبيل والددة سلطان : ٤٨
سبيل نور الدين : ٤٧
سبيل وكالة الشدقي : ٥٦
السجن : (الحبس)
السحيمي : ٧

سقيفة الامير : ٤٤ ، ٥٠ ، ٥٣
سقيفة رصاص : ٤٣ ، ٧٨
سقيفة شيخي : ٥٠
سلم : (جبل)
سمهود : ١١٨
السوارقية : ٥

الصور البراني : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ،
١٨ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٢ ،
٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ،
٥٥ ، ١٩٥ ، ١٩٦
الصور الجواني : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ،
١٨ ، ٢٧ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٥١ ،
٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٧٩ ، ١٩٥ ، ١٩٦

سوق البرسيم : ٤٢
سوق التمار : ٤٢

الصدقة : ١٩ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٤٦

الصورة : ٣٠

السيارين : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٤٦

- ض -

الضليع الاحمر : ٣٠

ضليع البري : ٣٠

الضليعات : ٣٠

- ط -

الطائف : ١٦١

طريق الجديدة : ٨

طريق الجرف : ١٩

طريق الحناكية : ١٣

طريق الخنق : ٦

طريق الرخامي : ٦

الطريق السلطاني : ٦ ، ٨

الطريق الشرقي : ١٣

طريق الفاير : ٥ ، ٧ ، ٢٩ ، ٣٠

طريق الفرع : ٨

طريق الفرعي : ٣٠ ، ٣١

طريق القاحه : ٨

طريق الملف : ٨

الطور : ٨٧

- ع -

العارض : ٦٦

العالية : ٣٣

عدن : ٨٥

العراق : ١٤٩ ، ١٥٥

العراقان : ٨٥

العرصة : ١٣٩

العريض : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤

العصبة : (حديقة)

العصيفيرين : ٣٠

عقاب : ٣٧

العقيق : (وادي)

العلاوة : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤

العنابس : ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٩

العنبرية : ٣٩ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٥

العوالي : ٥ ، ١١ ، ١٤ ، ١٩ ، ٣١

٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٦ ، ٥٥

العيون : ٤٧

عين الازرق : ١٢٠

عين الاغوات : ٢٠ ، ٢٨

عين الاغوات الثانية : ١٦

عين أم بيض : ٢٥

عين أم سديرة : ٢٣

عين أم هجول : (عين علي)

عين البالي : ٢٥

عين باني : ٢٣

عين البركة : ٢٥

عين بنية السراي : ٢٨ ، ٣٣

عين الثنايا : ٢١ ، ١٢٠

عين الظاهرية : ٢٤
 عين الطيار : ٢٣
 عين العباسية : ٢٤
 عين عبدالله جعفر : ٢٢
 عين العرجاء : ٢٤
 عين علي : ٣٠ ، ٢٤
 عين العمرية : ٢٥ ، ٢٤
 عين الغرايبة : ٣٩ ، ٢٣ ، ٢٢
 عين الفقراء : (الجوعانية)
 عين كبير : ١٩
 عين الكركتلي : ٢٥
 العين المالحة : ٤٩ ، ٢٥ ، ١٨
 عين المانعية : ٢٣
 عين المدافعية الجديدة : ٢٣
 عين المدافعية القديمة : ٢٣
 عين المدينة : ٢٣
 عين مروان بن الحكم : ٢٦
 عين المصرع : ٣٠ ، ٢١
 عين معاوية : (عين الثنايا)
 عين المقبولية : ٢٤
 عين موسى : ٢٤
 عين النجيلية : ٢٣
 عين وُدَي : ١٤٦
 عين الهريسية : ٣٣ ، ٣٠ ، ٢٥
 - غ -
 القابة : ٢٢

عين جديد : ٢١
 عين الجوعانية : (عين الفقراء) : ٢٥ ،
 ٣٩
 عين الحازمية : ٣١ ، ٢١
 عين حسين : ٣١
 عين الحنانية : ٣٩ ، ٢٥ ، ٢٢
 عين الحوازم : ٢٦
 عين الحيدري : ٢٤
 عين خد البنت : ٢٤
 عين الريان : ٣٣ ، ٣٠ ، ٢٥
 عين الزبير : ٢٤
 العين الزرقاء : ٣٤ ، ٣١ ، ٢٥ ، ١٨
 ٤٩ ، ٤٧ ، ٤٤ ، ٤١ ، ٣٩
 العين السرائية : ٣١ ، ٢٨ ، ٢١ ،
 ٤٦ ، ٣٣
 عين السريحية : ٢٤
 عين السكراني : ٢٥
 عين السلامة : ٢٣ ، ١٤
 عين السيد علوي سقاف : ٢٨
 عين السيد هاشم جمل الليل : ٢٠ ،
 ٢٨
 عين الشريوفي : ٢٢
 عين الشنبيلية : ٢٥
 عين الشهداء : ١٢٠
 عين الصادقية : ٣٠
 عين الصدقة : ١٦

غار بني حرام : ٣٩ ، ٤٩
الغاير : ٨ ، ٣٠

- ف -

الفرع : ٨
الفقرة : ٤٩
الفقير : ١٠

- ق -

القاهرة : ٨٦ ، ٨٨ ، ١٨٥ ، ١٩١

القائم : ٣٣ ، ٤٥

قبا : ٥ ، ٩ ، ١٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣

٣٥ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٥ ، ١٢٠

قبرس : ١٠٠

القبلتين : (مسجد القبلتين)

القبة النبوية : ٦٦ ، ٩٠ (وتكررت

في مواضع اخرى)

قبة اسماعيل بن جعفر الصادق : ٤٦

قبة الثنايا : ١٤ ، ١٥

قبة الخضر : ١٧ ، ٣٦

قبة الروس : ٣٦

قبة السقي : ٢٩

قبة السلاق : ٤٩

قبة العمات : ٤٦

قبة مالك : ٥٢

قبة المصرع : ١٥

قراقول الباب الشامي : ٤٩

قراقول الباب الصغير : ٥٤ ، ٥٥ ،

٥٦

(قراقول) باب قبا : ٣٩ ، ٤٥

(قراقول) باب المجيدي : ٤٦

(قراقول) الخالدية : ٤١ ، ٥٤ ، ٥٥ ،

٥٦

قراقول الخسته خانه : ٥٤

قراقول المناخة : ٥٥

قربان : ٥ ، ١٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٤٥

القرين : ١٦

القرين التحتاني : ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٤٧

قرين شريف باشا : ٤٨

قشلة العساكر : (القلعة السلطانية)

القلعة السلطانية : ٧ ، ٨ ، ١٦ ، ١٨ ،

٢٩ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٧٨

٨٩ ، ١٩٥

قلعة اليهود : ٣٥

قنطرة سيل ابي جيدة : ٥١

قنطرة : (كوبري)

قوص : ١١٨

القويّم : ٤٥

قويم بري : ٤٥

قهوة القواس : ٤٨

- ك -

الكاتبية : ٥٤

كتانة : ٦

المدرّج : ١٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٦
 مدرسة الازبك : ٥٢
 مدرسة باب السلام : ٥٢
 مدرسة بشير أغا : ٤٣ ، ٥٢
 مدرسة ثروة افندي : ٥٢
 مدرسة حسين افندي : ٥٢
 المدرسة الحميدية : ٥٢
 مدرسة (الخاصكية) : ٤٠
 مدرسة الخليفتي : ٥١
 مدرسة حوش التاجوري : ٥١
 مدرسة الرستمية : ٤٦
 المدرسة الرشدية : ٥٢
 مدرسة زاوية القشاشي : ٥١
 مدرسة زقاق القبا : ٥٢
 مدرسة الساقزلي : ٥٢
 مدارس السلطان عبد المجيد : ٥٢
 مدرسة سليم ماينجي : ٤٠ ، ٥١
 مدرسة الشافعية بمصر : ١٤٢
 مدرسة قبة مالك : ٥٢
 مدرسة قره باش : ٥٢
 مدرسة قنطرة ابي جيدة : ٥١
 مدرسة (كلي ناظري) : ٥٢
 مدرسة اللغة الفارسية : ٥٢
 المدرسة المحمودية : ٤٤ ، ٥١ ، ٥٣
 مدرسة المرادية : ٥١
 مدرسة مسجد القزلار : ٥١

كتبخانه أمين بن شيخ الحرم : ٥٢
 كتبخانه بشير أغا : ٥٢
 كتبخانه البساطي : ٥٢
 كتبخانه جمل الليل : ٥٢
 كتبخانه عارف حكمة : ٤٧ ، ٤٨
 ٥٢
 كتبخانه السلطان محمود : ٥٢
 كتبخانه المدرسة الحميدية : ٥٢
 الكرخ : ١٥٣
 كشك جبل الليل : ٤٣
 كشك شريف باشا : ٤٨
 كشك يوسف باشا : ١٦ ، ١٧
 الكلرجه : ١٩٣
 كوبري سنان باشا : ٣٨ ، ٤٥
 الكوفة : ١٢٥ ، ١٥٤
 الكومة : (باب)
 كومة حشيفة : ٥٠
 - م -
 مبرك ناقة الرسول (ص) : ٥٣
 المحكمة الشرعية : ٥٠
 محلة : (حارة)
 المحنطة : (زقاق الجنطة)
 مخفر : (قراقول)
 مستشفى : (خسته خانه)
 مخيط : ٦
 المدارس المجيدية : ٥٢ ، ٥٨ ، ٦٣

مسجد الحليفة : ١٦
 مسجد حمزة : ١٤ ، ١٥
 مسجد الخاسكية : ١٧
 مسجد الدرع : ١٥
 مسجد الراية : ١٦ ، ١٨
 مسجد السبق : ٤٨
 مسجد السقيا : ١٧ ، ٣٦
 مسجد الشجرة : ١٦
 مسجد الشيخين : ١٥
 مسجد الضرار : ٤٥
 مسجد عثمان : ١٦
 مسجد علي : ١٧ ، ٤١
 مسجد علي العريضي : ٤٦
 مسجد عمر : ١٠ ، ٤٥
 مسجد العيد : (مسجد المصلي)
 مسجد الغمامة : ٨ ، ٤١ ، ٤٢
 مسجد الفتوح : ١٧
 مسجد الفضيخ : ١٠
 مسجد قبا : ٤١ ، ٤٤ ، ٤٥
 مسجد القبلتين : ١٧ ، ٣٧
 مسجد القزلاز بهرام أغا : ٥١
 مسجد مالك بن سنان : ١٨
 مسجد المستراح : ١٦
 مسجد مصبح : ١٠
 مسجد المصلي : ٨ ، ١٧ ، ٤١ ، ٤٢
 ٧٢ الى ٧٩

المدرسة المستنصرية : ١٥٥
 مدرسة مصطفى أرنوط : ٥٢
 مدرسة مظهر : ٥٢
 مدرسة النخالة : ٥١
 مدفن الدلدل : ١١
 المدينة المنورة : (تكررت في كثير من الصفحات)
 مرقد حمزة : ٢١ ، ٣٩
 مرقد عبدالله بن عبدالمطلب : ١٨ ، ٤٤
 المرجلين : (حديقة)
 مرقد النفس الزكية : ١٦ ، ١٨
 مزارع ابي الرشيد : ١٠
 مزرعة بئر ودي : ٣٦
 مزرعة زمزم : ٣٦
 مزرعة السيد الرفاعي : ٣٦
 مزرعة مصر : ٣٦
 مزرعة مئصير : ٣٦
 المساجد الاربعة : ١٧ ، ٢٩ ، ٣٧ ، ٤٩ ، ٣٩
 المستراح : ٤٦
 مسجد ابي بكر الصديق : ١٧ ، ٤١
 مسجد ابي ذر : ١٦
 مسجد الاجابة : ١١ ، ١٣ ، ٤٦
 مسجد التكية المرادية : ٤٠
 مسجد الجمعة في قنا : ٤٥

مِنَى : ١٥	مسجد المعرّس : ١٦
المنخة : ١٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦	مسجد مناخ المصطفى (ص) : ١٥
٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٧٨	مسجد المنارتين : ١٧ ، ٣٦
مناخة دير : ٤٢	مسيل : (وادي)
المناصع : ١٣٩	مشربة ام ابراهيم : ١٠
الموصل : ١١٣	مشهد اسماعيل بن جعفر : ٨٨ ، ١٩٥
- ن -	مشهد حمزة : (انظر جبل احد) : ١٤٦
نجد : ٤٦	مشهد مالك بن سنان : ٤٤
النقا : ١٧ ، ٢٩ ، ٣٦	مصر : ٦ ، ٧ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٦٥ ، ٦٤ ، ٥٦ ، ٥٥
نقب بني دينار : ١٧ ، ٣٦	١٠٠ ، ١٣١ ، ١٤٢ ، ١٩٦
نهر نشيرين (؟) : ١٥٤	المصلى : (مسجد)
- و -	المصنع : ٤٨
وادي ابراهيم : ١٧	المغرب : ١٣٠
وادي الاحيلين : ١٤٥	المغسلة : (بلاد عبدالله عرب)
وادي ابي جيدة : ١٠ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٨	المغسلة : (بلاد عمر زاهد)
٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٤	مقام محمد زكي الدين : ٤٨
وادي بطحان : ١٩ ، ٤٥ ، ١٧٤	مكتبة : (كتيبة)
وادي حمزة : ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٩	مكتب : (مدرسة)
وادي الحمض : ٦	مكة المكرمة : ٤٤ ، ٤٦ ، ٢٨ ، ٣٧
وادي الرانوة : ١٩ ، ٢٢ ، ٤٥	٤٦ ، ١٠٥ ، ١٤٥ ، ١٧٦ ، ١٩٠
وادي الشظاة : ١٤ ، ١٤٦	مقعد بني حسين : ٤٣ ، ٧٨
وادي العقيق : ١٧ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٠	
٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦	

- ي -

اليمن : ٨٥ ، ١٠٠ ، ١٨٦

ينبع (الينبوع) : ٦ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٥٤

٨٦ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ،

١٩٢

وادي قناة : ٢٠ ، ٢١

وادي مهزور : ٣٣

الوسيط : ٣٠ ، ٣١ ، ٣٤

وعيرة : ١٤٦



الجماعات (قبائل وطوائف واسر وغيرها)

١ - حذفنا (سيد / السيد / شيخ / السادة / السلطان /
المرحوم) اختصاراً .

الامامية : ١٤٩	الاحامدة : ٤٩ ، ٣١ ، ٧
بنو أمية : ١٨ ، ٣٥ ، ١٣٨	الاحناف : ٥٦ ، ٦٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤
ايباد : ١٧٩	١٧٣ ، ٩٢ ، ٧٦
آل البرزنجي : ٤١	الاروام : ٨٧
التتار : ٩٥ ، ٩٩ ، ١٥٣ ، ١٥٤	الاسباهية : ٣٨
التمم : ٢٥ ، ٣١	الاسعدية (السادة) : ٤٨
الجبرت : ٥٠	الاشاعرة : ١٢٣
بنو حسين : ١١ ، ٣١ ، ٤٣	الاشراف - الشرفاء : ٣١ ، ٢٥ ، ٣١
الحنابلة : ١٢٢ ، ١٦٧	١٤٩ ، ١٤٢
الحنانية : ٣١	أغوات الحرم : ٩ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٧
الحنفية : (الأحناف)	٢٧ ، ٢٨ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ٥٧
الحوازم : ٢٦ ، ٣١	٦٣ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٥ ، ٧٦
الحيادرة : ٢٢ ، ٢٤	٧٧
الخوارج : ١٤١	أغوات السراية الهمايونية : ١٩ ، ٢٠
آل الخياري : ٣٨ ، ٥٤	

آل طفيل : ١٨٣	الذكارة : ٢٩ ، ٤٨ ، ٥٠
الظوافر : ٣٧ ، ٣٨	الدولة العشانية : ١٥ ، ١٦ ، ٥٦ ، ٨٧
بنو العباس — العباسية : ١٦ ، ٤٨ :	١٩٧ ، ١٩٦
١٤٢ ، ١٥٤	الردادة : ٢٢
العبيديون : ١٤١ ، ١٤٢	الروافض : ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ،
عبيد العين : ٤١	١٥٣
عثيل : ٣٨ ، ٥١ ، ٥٦	الزنادقة : ١٣١
بنو علي : ٤ ، ٢١ ، ٣١	السادة العلوية : ٢١ ، ٢٥
آل عمر بن الخطاب : ١٥٨ ، ١٥٩	بنو سالم : ٣١
بنو عمرو : ٣١	السعادين ، ٣١
الفاطمية : ١٤٨	آل سعود : ٦٦
الفردة : ٣١	سلاطين آل عثمان : ٧٩
الفلاسفة : ١٣٥	السلجوقية : ١٥٣
قريش : ١٠٨ ، ١١٢	آل سنان : ١٤٨ ، ١٥٠
القيشانيون : ١٤٩	السواعد : ٣١
آل الكردي : ٢٧	السودان : ١٨٧
المالكية : ٦٠ ، ٦١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ :	الشاذلية : ٥٣
٧٦	الشافعية : ٦١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ،
آل محمد بن عبد الوهاب (الشيخ) :	١٥٨ ، ١٤٢ ، ٩٢ ، ٧٦
٦٦	الشرفاء : (الاشراف)
ولد محمد : ٣١	الشيعة : ١٤٢ ، ١٧١
المراوحة : ٣١	الصعايدة : ٢٢ ، ٤٠
المراكسية : ٥٤	الصوفية : ١١٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،
مسروح : ٣١	١٣٦
مطير : ١٩٠	

النخالة : ٥١ ، ٤٦ ، ١٢	معدّ : ١٧٩
النصارى : ١٥٤ ، ١٣١ ، ١٢٩	المغاربة : ١٣٠
١٥٦	ملوك آل عثمان : ٥٧
آل نعيم : ١٨٧ ، ٨٣	ملوك مصر : ٦١ ، ٥٧ ، ٥٣
الوهوب : ٣١	آل منصور امراء المدينة : ١٨٦ ،
هتيم : ١٣	١٩٠



الكتب

- | | |
|---------------------------------------|---------------------------------------|
| تاريخ الشيرازي - المغانم المطابة | اجوبة الجاجرمين لابي منصور |
| في معالم طابة : ١٢٧ | البغدادى : ١٢١ ، ١٢٢ |
| تاريخ المدينة لابن زباله : ١١١ | الاحكام للطبري : ١٦٥ |
| تاريخ المدينة للعباسي : ٥ | الاحياء : للغزالي : ١٣٥ |
| تاريخ المدينة للمراغي : ١٢٨ | أخبار المدينة لعبدالله المرحاني : ١٥٢ |
| تاريخ المدينة للمرجاني : ١٣٥ | اخبار المدينة لعمر بن شبة : ١٧٢ |
| التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة | اخبار المدينة ليحيى بن الحسين |
| للسخاوي : ١٨٩ ، ١٩٤ ، ١٩٥ | الحسيني : ١٥٧ |
| تحفة الزائر لابن عساكر : ١١٩ | الاربعين للرازي : ١٣٥ |
| التلخيص في الفقه الشافعي : ١٢١ | الاعتقاد لليهقي : ١٢١ |
| توثيق عرى الايمان للبارزي : ١١٩ ، ١٢٠ | انباء الغمر لابن حجر : ١٨٩ |
| الثقات لابن حبان : ١٦٨ | الاتقاء للمخلص : ١٧٩ |
| جامع البيان لابن رشد : ١١٣ | بدائع الزهور لابن اياس : ١٩٢ |
| جوابات اهل جاجرم لابي منصور | البدر المنير للفاكهاني : ١٠٦ |
| البغدادى : ١٢١ | البهجة لابن ابي حمزة : ١٢٦ |
| الجواهر الثمينة : ٨٩ | البيان : ١٦٣ |
| | تاريخ بغداد : ١٣١ |
| | تاريخ سعيد الذهلي : ١٥٤ |

حوادث الدهور لابن تغري بردي :

١٩٢

الخلاصة : ١٠ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٤ ،

٦٧

الدر المنظم : ١٢٥

الدرة الثمينة في تاريخ المدينة لابن

النجار : ١١١ ، ١١٤ ، ١١٩ ،

الدرة الفاخرة : ١١٨

دفع التعرض والانكار لبسط روضة

المختار

رحلة ابن عاث : ١١٥

الروضة الفردوسية : ١٠١ ، ١١٥ ،

١٦٥ ، ١٣٨

الروضة في الفقه : ١٦٣

الرياض النضرة للطبري : ١٥١

زوائد المسند : ١٦٨

السؤالات لعبدالله بن الامام أحمد :

١٥٨

سنن ابي داود : ١٣٩

شرح الطوالع للاصفهاني : ١٣٥

شرح مسلم للقرطبي : ١٢٦

شرح المذهب : ١٥٦

شعب الايمان ، للبيهقي : ١٠٩

الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ،

للقاضي عياض : ١١٠

شفاء السقام للسبكي : ١١٨ ، ١٢٠ ،

١٢٢ ، ١٢٥

صحيح البخاري : ١١٢

صحيح الدارمي : ١١٧

الصحيحان : ٣

طبقات ابن سعد : ١٢٠

الطبقات الوسطى للسبكي : ١٥٤

الطوالع للبيضاوي : ١٣٥

العبر في خبر من غير للذهبي : ٩٨

العقبة : ١١٢

عروة التوثيق ، في النار والحريق

للقسطلاني : ٩٧

غاية المرام للشهرستاني : ١٢٢

كشف الاسرار لابن العماد : ١٠٦

مجمع الزوائد للهيتمي : ١٥٧

مختصر الموطأ : ١٦٥

المسيرة لابن الهمام : ١٢٣ ، ١٣٥ ،

١٣٦

المسند للامام أحمد : ١٠٦ ، ١٥٧

مصاييح السنة للبغوي : ١٣٨

المظنون به على غير اهله الكبير

للفزالي : ١٣٥

المظنون به على غير اهله الصغير

للغزالي : ١٣٥	للاسنوي : ١٢٩
المعجم الاوسط للطبراني : ١٥٧	نصيحة اللبيب في مرأى الحبيب
المعجم الكبير للطبراني : ١٥٨	للسمهودي : ١٢٦
المنتظم لابن الجوزي : ١٣٧	النفائس للازرق : ١٦٧
نصيحة اولى الالباب في منع	وفاء الوفا : ١٨٨
استخدام النصارى كتاب	الخلاصة للسمهودي : ٣٥ ، ٥



مطبعة نهضة مصر